

الطيب أردوغان.. رجل من زمن المعتصم



AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1838) 7 - 13 February 2009 (Year 39)

العدد (١٨٣٨) ١٢ - ١٨ صفر ١٤٣٠ هـ / ٧ - ١٣ فبراير ٢٠٠٩ م (السنة ٣٩)

الصومال: شيخ شريف.. والمهمة الصعبة

مصادر:

عدددهم في
الضفة الغربية
وقطاع غزة يصل
إلى ٣٠ ألفاً!



كتائب القسام
ومجموعات
المقاومة أمسكت
عددًا من العملاء
يقومون بالاتصال
المباشرة بقوات
الاحتلال



الجواسيس

ملف خاص

«الطابور الخامس» في فلسطين

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣٨ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع (مجتمع) على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠
٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

ملف خاص



١٦ ما شاهدته في «غزة» يفوق الاحتمال والوصف

أبو الفتوح

٢٦ حرب «غزة» أحييت روح الجهاد في الأمة

مهرجان بالكويت

٢٨ رسائل «أوباما» إلى العالم الإسلامي

قراءة في:

٣٠ انسحاب الاحتلال «الجيشي» من الصومال نصر جديد للأمة الإسلامية

الصومال

٣٢ تفكك لثلاثي الشيعي.. وزيادة في مشاركة السنة

العراق

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٣٦٨٠ - ٢٤٨٤١٠٢٦

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..

الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦)

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.



«شيخ شريف» والمهمة الصعبة في رئاسة الصومال

بانتخاب الشيخ «شريف شيخ أحمد»، رئيساً للصومال (السبت ٢٠٠٩/١/٧م)، بعد اندحار القوات الإثيوبية وخروجها مهزومة، يدخل الصومال مرحلة جديدة ومهمة، فقد عاد الشيخ «شريف» للرئاسة من باب الانتخابات، بعد أن كاد أن يحكم هذا البلد من باب المغالبة العسكرية، وذلك عندما تغلبت قوات المحاكم الإسلامية على قوات مافيا وتجار الحرب، لكن قرار المخططات الأمريكية يومها هو الدفع بالقوات الإثيوبية لاحتلال الصومال، حيث عاثت فساداً وتخريباً وتدميراً، وقتلت وجرحت ما يقرب من عشرين ألفاً، وشردت مئات الآلاف الآخرين، لكنها في النهاية تلقت هزيمة ثقيلة من المقاومة الصومالية، ولم تجد قوى الاستعمار وعملاؤها بداً من التسليم بخيار الانتخابات، والتعامل مع ما تفرزه تلك الانتخابات.

واليوم، وبعد انتخابه رئيساً، يجد الشيخ «شريف» نفسه أمام مهمة صعبة للملمة أشلاء وطن عانى طويلاً من الحروب الأهلية، ومن مافيا وتجار السلاح، وعانى أكثر تحت ضربات الاستعمار بكل ألوانه، وهي مهمة لا يستطيع فرد، أو فصيل، أو قوى سياسية، مهما أوتيت من قوة أن تنهض بها.

ومن هنا، فإنه يصبح لزاماً على الرئيس الجديد أن يبدأ على الفور في الترتيب لأجراء مصالحة شاملة وحقيقية، خاصة مع زملائه الذين كانوا معه لفترة طويلة في خندق المحاكم الإسلامية قبل الاحتلال الإثيوبي، وهم جناح الشيخ «ظاهر أويس»، و«حركة الشباب المجاهد»، كما يجب عليه العمل وبكل جد على حل كل الخلافات بين الفرقاء داخل الصومال، عبر خطة متعددة المراحل، وبصبر طويل، فالمشكلة بالغة التعقيد؛ لأنها تمتد لعقود طويلة من الزمن.

وان على الشيخ «شريف» أن يستعين في مهمته بكل القوى والتيارات والتجمعات والشخصيات، بل وكل المحبين للصومال والراغبين في استقراره من الدول المجاورة، وعلى الجامعة العربية - لو كانت مازالت تتذكر أن هناك قطراً عربياً اسمه الصومال - أن تضطلع بدورها في هذا الصدد.

وحتى ينجح الشيخ «شريف» في رئاسته ومهمته، فإن عليه أيضاً أن يشرك كل القوى الصومالية الوطنية والشريعة التي لم تتعاون مع الاحتلال الإثيوبي ولم تكن مطية للمخططات الغربية في الحكم وإدارة البلاد، فإعادة الاستقرار للصومال وتعميره وتحقيق الأمن والاستقرار فيه مسؤولية كل أبنائه، ولا يستطيع إلا كل أبنائه النهوض بتلك المسؤولية، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن توقف آلة الحرب عن جرائمها في الصومال، وانسحاب الاحتلال الإثيوبي المجرم، وتوقف المخططات الاستعمارية عن مغامراتها بعد الرضوخ للخيار السلمي الديمقراطي، كل ذلك يمثل فرصة نادرة للعالم العربي والإسلامي - خاصة الدول المجاورة التي يمثل الصومال عمقاً إستراتيجياً لها - لكي يمد يد المساعدة بإعادة بناء هذا الوطن، وإطلاق خطة تنمية طموحة فيه، بما يريح شعبه المظلوم من عناء الحروب التي امتدت سنوات طويلة، فقوة الصومال ووحدته تعد رصيذاً إستراتيجياً يصب في قوة العرب والمسلمين.

إن الطريق طويل أمام الصوماليين لكي يعيدوا توحيد ما تمزق من أرضهم، وما تم التهامه من قبل قوى الاستعمار على امتداد التاريخ، فقد وقع هذا البلد تحت نير الاستعمار طويلاً، وهو يعد من الحالات النادرة التي اجتمع على أرضها ثلاث دول مستعمرة في آن واحد (بريطانيا، وإيطاليا، وفرنسا) لأهميته، وتم تمزيق أرضه إلى ست قطع، إمعاناً في إضعافه وجعله نهياً لكل المستعمرين، ولو عاد الصومال موحداً في قطر واحد، لعاد إليه كامل قوته، وكامل دوره في المنطقة، وهو ما يمثل رصيذاً مضافاً في مواجهة المشاريع الاستعمارية المتربصة بالمنطقة.

وان الصومال يحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً جداً بامتداده على طول ٣٦٠٠ كم على ساحل البحر الأحمر ويحار العرب والمحيط الهندي، وهو يمثل بوابة أفريقيا من الشرق، كما أن ذلك البلد يمتلك ثروة من أكبر الثروات الحيوانية في العالم، ويمتلك مساحة (ما يقرب من مليون كم^٢) كلها صالحة للزراعة، إضافة إلى امتلاكه ثروة سمكية ضخمة، وتشير الأبحاث إلى امتلاكه ثروة نفطية كبيرة، ومخزوناً من اليورانيوم، وكل تلك الثروات تحتاج إلى قوة بشرية ومالية لاستثمارها، وتحتاج قبل كل شيء بلداً مستقراً آمناً يشعر أبنائه فيه بالعدل والمساواة، وبكامل حقوق المواطنة، ويحتاج إرادة سياسية قوية تؤمن بريها، وتتوكل عليه سبحانه وتعالى في قيادة هذا البلد. ■

﴿وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَبَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا

(٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴿

(سورة الأحزاب)

واقراً أيضاً:

أجواء حرب رابعة بين الهند وباكستان

المجتمع الثقافي:

الدراما الإسلامية المؤثرة في شعر عاكف

فتاوى المجتمع:

تحويل العملات في مكاتب الصرافة

المجتمع التربوي:

النصيحة ليست نقداً

المجتمع الأسري:

إجازة الربيع.. وذكريات لها معنى

الأخيرة: د. إبراهيم البيومي غانم

مقاصد الشريعة وتجديد العلوم الاجتماعية

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧١٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨، الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤، فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

إسبانيا تعزم تعديل قوانينها لمنع مقاضاة المجرمين الصهاينة!

وتأتي هذه المساعي من جانب إسبانيا لتجنّب مثل قادة عسكريين صهاينة أمام محاكمها، بعد أن أصدر القاضي الإسباني «فرناندو أندريو» قراراً بقبول شكوى رفعها المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، حول قصف جوي في قطاع غزة، أسفر عن استشهاد صلاح شحادة القيادي في حركة «حماس»، و١٤



بنيامين بن اليعازر

مديناً فلسطينياً، في ٢٢ يوليو ٢٠٠٢. ومن بين هؤلاء الصهاينة وزير الحرب. آنذاك. «بنيامين بن اليعازر»، وقائد الأركان السابق «موشيه يعالون»، وستة من كبار القادة العسكريين. ■

تتجه الحكومة الإسبانية إلى تعديل قانون دستوري يسمح بملاحقة متهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في الخارج، في خطوة تهدف إلى تضييق محاكمة قادة عسكريين ومسؤولين صهاينة بتهمة ارتكاب جرائم حرب في قطاع غزة. وذكرت صحيفة «أ.هـ. بي. ثي»

الإسبانية أن الحكومة تنوي تعديل مبدأ «الاختصاص العالمي»، الذي يمنح إسبانيا صلاحية النظر في جرائم حرب حتى إذا ارتكبت في الخارج. ونقلت الصحيفة عن مصادر حكومية قولها: «إن السلطة التنفيذية قد تتراجع عن أحد أوجه هذا المبدأ» إثر احتجاجات صهيونية.

الشرطة الدنماركية تجبر فتاة مسلمة على خلع حجابها!

أجبرت الشرطة الدنماركية فتاة مسلمة على خلع حجابها، بعد اعتقالها خلال تظاهرة احتجاج على العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة. وقال مصدر في مركز «التوثيق والإرشاد ضد الشرطة» في العاصمة «كوبنهاجن»: إن الحادثة وقعت في ١٣ يناير الماضي، عندما أُلقي القبض على الفتاة، واقتيدت إلى مركز الشرطة، وإن رجال الأمن برّروا طلبهم بخلع الفتاة لحجابها بحجة التقاط صور لها.

وتقدم المركز بشكوى إلى قائد شرطة «كوبنهاجن»، مؤكداً أنه لا حاجة لخلع الفتاة لحجابها للتصوير، حسب القانون الدنماركي الذي يسمح للمحجبات بالتصوير بحجابهن؛ لأن الغاية من التصوير هو إبراز الوجه والعينين فقط. ■

النمسا: تغريم نائبة يمينية متطرّفة لتحريضها ضد الإسلام

حكّم على نائبة من اليمين النمساوي المتطرّف بالسجن ثلاثة أشهر مع إيقاف التنفيذ، ودفع غرامة مالية قيمتها ٢٤ ألف يورو؛ لتحريضها على الكراهية الدينية، بإساءة بالغة للنبي محمد ﷺ.

وكانت «سوزان فينتر»، التي كانت تتصدّر لائحة حزب (F.P.O) اليميني المتطرّف في الانتخابات البلدية بمدينة «غراتس» (جنوب شرق البلاد)، قد وصفت النبي محمداً ﷺ، خلال اجتماع عام في شهر يناير ٢٠٠٨م، بأوصاف شائنة أثارت موجة من الاستنكار في مختلف أنحاء النمسا، وانتقدها رئيس الدولة «هاينز فيشر» شخصياً. ■

الهند: جماعة هندوسية حاولت إقامة دولة بمساعدة «الصهاينة»!

أشخاص، وأصاب مائة آخرين بجراح في منطقة «ماليجوان». وأوضحت الشرطة أن الجماعة قبل تنفيذ هذه التفجيرات صمّمت علماً، وأعدت دستوراً، واستعدت لتشكيل حكومة هندوسية



أكدت الشرطة الهندية أمام محكمة «مومباي» أن المتآمرين الذين دبّروا سلسلة من التفجيرات في ولاية «ماهرشترا» العام الماضي (٢٠٠٨م)، كانت لديهم خطط لإقامة دولة

هندوسية منفصلة عن الهند، بالاعتماد على مساعدة الكيان الصهيوني، و«نيبال»، وبعض المجموعات المaoوية.

وألقت الشرطة الهندية بالمسؤولية على جماعة «أبهيناف بهارات» الثورية الهندوسية، فيمّا يخصّ الهجمات التفجيرية التي قتلت سبعة

تنطلق بدعم من الكيان الصهيوني. وذكرت الشرطة أن المشتبه به الرئيس في التفجيرات هو العقيد «براساد بوريهوت»، وهو ضابط بالجيش الهندي اعترف خلال استجوابه بأن الجماعة سعت إلى الحصول على مساعدة الصهاينة من أجل إقامة دولة هندوسية! ■

دراسة: مليوناً فرنسي يرتكبون جريمة.. «زنى المحارم»!

أربعة فرنسيين أنه سمع من أحد المحيطين به أنه تعرّض لهذه العلاقة الجنسية المحرّمة. وقالت «إيزابيل أوبري» رئيسة الرابطة: إنها تعتقد أن فرنسياً واحداً من بين كل عشرة فرنسيين تعرّض لجريمة زنى المحارم، مؤكدة أن زنى المحارم لا يجري فقط في المزارع المعزولة أو في المناطق المتطرّفة كما يعتقد البعض، لكنه أصبح ظاهرة تطلّح جميع الطبقات في المجتمع الفرنسي، سواء أكانوا من صفوف المجتمع أم من المحتاجين. ■

كشفت دراسة فرنسية أجراها معهد «إيزوس» لقياس الرأي العام عن أن ممارسة العلاقات الجنسية مع المحارم تحولت إلى ظاهرة مرعبة في فرنسا، يعاني منها نحو مليوني مواطن فرنسي، في وقت يفكر فيه البرلمان الفرنسي في تعديل القانون الجنائي لردع من يرتكبون هذه الجريمة البشعة.

وأضافت الدراسة أن ٣٪ من الفرنسيين أكدوا أنهم كانوا ضحية زنى المحارم، فيما أكد مواطن فرنسي واحد من بين كل

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي

«تاييمز»: نمو المسلمين في بريطانيا «عشرة أضعاف» المعدل القومي

هامش الأخبار



• في احتفالية شعبية بالعاصمة القطرية «الدوحة»، تحت شعار «وانتصرت غزة»، قال العلامة د. يوسف القرضاوي: «أتمنى أن أذهب إلى غزة، ولو على كرسي متحرك، فأطلق رصاصة على العدو الصهيوني، فيقذفني بقنبلة لأنال الشهادة على أرض فلسطين».

• رغم رفض هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) ومحطة «سكاي نيوز» بث نداء إنساني لأغاثة قطاع غزة، إلا أن حملة لجنة النكبات الطارئة في بريطانيا جمعت في أسبوعها الأول تبرعات بلغت ثلاثة ملايين جنيه إسترليني، حسب صحيفة «ذي إندبندنت» اللندنية.

• جمعت قناة «الفاخورة» الفضائية نحو ١١٠ ملايين دولار لصالح أطفال غزة، في ختام بثها الذي استمر ستة أيام؛ في إطار حملة دولية تحمل الاسم نفسه لإعادة إعمار المؤسسات التعليمية في قطاع غزة، التي أطلقتها طلاب دولة قطر.



حزب العدالة والتنمية
www.pjd.ma

• أوضح الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي «عبدالله بنكيران» أن ادعاء انسحاب أعضاء في الحزب بمدينة «صفرو» هدفه التأثير في الانتخابات المحلية المقرر إجراؤها في شهر يونيو المقبل، مؤكداً أن قائمة الأسماء الواردة في الاستقالة ليست من أعضاء الحزب.

• قررت الحكومة البلجيكية حظر تصدير أسلحة إلى الكيان الصهيوني، ونقلت صحيفة «دي مورجن» الصادرة في العاصمة «بروكسل» عن وزير الخارجية «كارل دي جوخ» قوله: «إن هناك إجماعاً بين الوزراء على رفض تصدير ما يمكن أن يعزز القدرة العسكرية الإسرائيلية».

• انطلق، يوم الأحد الماضي، بالعاصمة الموريتانية «نواكشوط» أول مهرجان شعري للتضامن مع غزة، يستمر لمدة ثلاثة أسابيع، ويشارك فيه عدد كبير من الشعراء من داخل موريتانيا وخارجها، ويحضره شخصيات إعلامية وحقوقية عربية. ■

البريطاني عميق للغاية، مؤكداً أن زيادة أعداد المسلمين ستعني زيادة تأثيرهم ونفوذهم.

وأكدت «ذا تاييمز» أن قادة الجالية المسلمة يرحّبون بزيادة أعداد المسلمين في بريطانيا، التي يرجعها المراقبون إلى زيادة نسبة الهجرة، ومعدلات المواليد المرتفعة بين المسلمين، وتحول مواطنين كثيرين إلى الإسلام.. إضافة إلى أن نسبة كبيرة من المسلمين بدؤوا يتمسكون أكثر بهويّتهم في أعقاب الحرب المزعومة على «الإرهاب»، التي جعلتهم أكثر تشبهاً بدينهم. ■



كشفت صحيفة «ذا تاييمز» البريطانية عن أن تعداد المسلمين البريطانيين ازداد نصف مليون شخص خلال أربعة أعوام فقط؛ ليرتفع عدد المسلمين البريطانيين إلى ٢,٤ مليون نسمة، وذلك وفقاً لبحث رسمي حصلت عليه الصحيفة.

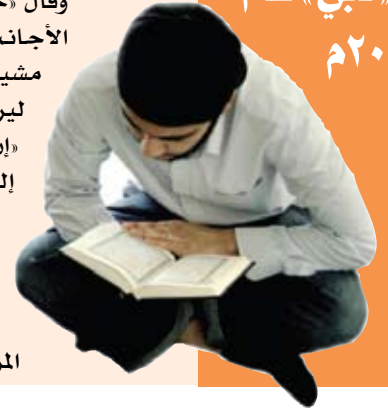
وأوضحت الصحيفة أن معدل زيادة أعداد المسلمين في البلاد يماثل عشرة أضعاف المعدل القومي للنمو السكاني، مشيرة إلى أن الزيادة بين النصارى بلغت مليوني شخص فقط. ونقلت الصحيفة عن خبير يُدعى «ديفيد كولمان» قوله: إن تأثير المسلمين على المجتمع

أعلن المدير العام لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في إمارة دبي أن ٢٧٦٣ أجنبياً اعتنقوا الإسلام خلال العام الماضي (٢٠٠٨م)، مؤكداً أن المسلمين الجدد «أبدوا رغبة صادقة في اعتناق الدين الإسلامي بعد ما شاهدوه من سماحته، والمعاملة الحسنة من قبل المسلمين في حياتهم اليومية».

وقال «حمد الشيباني»: إن «دبي» سجلت تزايداً في عدد الأجانب الذين يُقبلون على اعتناق الدين الإسلامي، مشيراً إلى أن عام ٢٠٠٧م شهد إسلام ١٦١٧ شخصاً؛ ليرتفع العدد خلال العام الماضي بنسبة ٧١٪. وأضاف: «إن الذين أعلنوا إسلامهم خلال عام ٢٠٠٨م ينتمون إلى ٧٢ دولة آسيوية وعربية وغربية».

وأوضح «الشيباني» أن دائرة الشؤون الإسلامية توفر لمعتنقي الإسلام برامج وأنشطة متعددة، كالمحاضرات الدينية والدورات التدريبية، وتنظم دورات لهم باللغة العربية في مساجد دبي وبعض المراكز التجارية. ■

٢٧٦٣ أجنبياً
أعلنوا إسلامهم
في «دبي» عام
٢٠٠٨م



الجيش الفرنسي: جنود مسلمون يرفضون الخدمة في أفغانستان

البر أن عدد الجنود المسلمين الراضين بالتوجه إلى أفغانستان قليل جداً، أقر بأن أعداداً أخرى تبذل ما في وسعها لعدم الذهاب بمبررات مختلفة.

يُذكر أن قيادة الجيش الفرنسي لا تعلن عن عدد الجنود المسلمين في صفوفها، حيث يحظر القانون هناك احتساب الديانة في الوظائف العامة وفي الجيش.

وينتشر حوالي ٢٨٠٠ جندي فرنسي في أفغانستان، في إطار القوة التابعة لحلف شمال الأطلسي (إيساف)، بقيادة الولايات المتحدة. ■

أقر الجيش الفرنسي برفض عدد من جنوده المسلمين المشاركة في القوات الفرنسية المنتشرة في أفغانستان تحت قيادة الولايات المتحدة، وجاء هذا بعد رفض ثلاثة جنود التوجه إلى أفغانستان، قبل أن يتم تسريح أحدهم وإقناع زميليه بالسفر.

وفي فوج المشاة بمدينة «ستراسبورج» رفض جندي مسلم التوجه إلى أفغانستان، قبل أن يلتقي المرشد الإسلامي الملحق بالفوج، الذي تمكن من إقناعه بالذهاب. وفيما عدّ الكولونيل «بونوا رويال» من سلاح

بعد غضب الحاخامية الصهيونية بسبب تصريحات أسقف بريطاني الفاتيكان: من ينكر «الهولوكوست».. ينكر الله (!!)

التأمل في مدى قوة الشر عندما يستحوذ على قلب الإنسان، ونحن ندين كل أنواع التضليل والإنكار لحقيقة مأساة الملايين من اليهود! وأكد «بنديكت» تضامنه مع اليهود، وندد بإنكار وقوع المحرقة خلال الحرب العالمية الثانية، عقب تصريحات أدلى بها الأسقف البريطاني الكاثوليكي «ريتشارد ويليامسون»



ريتشارد ويليامسون

ويليامسون: «أنكر فيها وجود غرف الغاز، وأكد أن عدد ضحايا المحرقة لا يتجاوز ٣٠٠ ألف قتيل، وليس ستة ملايين، كما يدعي اليهود. وكان بابا الفاتيكان قد أصدر عفواً عن «ويليامسون»، مما دفع الحاخامية الكبرى للكيان الصهيوني إلى قطع العلاقات رسمياً مع الفاتيكان، لكن «ويليامسون» لم يسحب أو يتراجع عن تصريحاته. ■

أصدر الفاتيكان بياناً ذكر فيه أن من ينكر محرقة اليهود (الهولوكوست) ينكر الله عز وجل (!!). ونقلت وكالة الأنباء الإيطالية (أكي) عن مدير دار الصحافة الفاتيكانية الأب «فيدريكو لومباردي»: قوله: «إن من ينكر حقيقة الهولوكوست لا يفقه شيئاً في سر الله، ولا يعلم كثيراً عن صليب المسيح، والأكثر فداحة من هذا أن يأتي النكران من قبل قسيس أو مطران أو أي كاهن مسيحي، سواء أكان كاثوليكياً أم لا»، على حد تعبيره!!

وذكر «لومباردي» (في بيان بثته إذاعة الفاتيكان) بكلمات «بنديكت السادس عشر» بابا الفاتيكان عند زيارته لمعسكر «أوشفيتز» النازي؛ حيث قال: «إن الهولوكوست يدعو البشرية إلى

العرب يهدرون ٥ مليارات دولار على السحر والشعوذة سنوياً!

ذكرت صحيفة «الخبر» الجزائرية أن ٥٥% من النساء في العالم العربي يلجأن إلى العرافين والمشعوذين، وأن بعض مراكز البحوث أحصت وجود ٢٥٠ ألف دجال يمارسون السحر والشعوذة في العالم العربي، كما ذكرت أن العرب ينفقون نحو ٥ مليارات دولار سنوياً بحثاً عن علاج لمختلف مشكلاتهم عند السحرة!

وقالت الصحيفة، التي لم تذكر مصدر الدراسة التي اعتمدت عليها في نشر الخبر: «إن ٢٤% من النساء اللاتي يذهبن إلى أولئك المشعوذين يُجِدْنَ القراءة والكتابة، وبينهن نسبة جيدة من المثقفات والجامعيات!»

وأوضحت الصحيفة أن أغلب علماء النفس والاجتماع أكدوا أن الدوافع التي تجعل الناس يترددون على الدجالين والمشعوذين ٩٩% منها «نفسي»، ولا علاقة لها بمس الجن أو السحر. ■

منظمة العمل: العالم مهدد بخسارة ٥١ مليون وظيفة

توقّعت «منظمة العمل الدولية» أن تختفي ٥١ مليون وظيفة في شتى أنحاء العالم بنهاية عام ٢٠٠٩م؛ نتيجة للتباطؤ الاقتصادي الذي تحوّل إلى أزمة عمل عالمية.

ووفقاً لأسوأ التصورات الاقتصادية، قال تقرير «اتجاهات العمل العالمية» الذي أصدرته المنظمة مؤخراً: «إن معدل البطالة العالمي سيرتفع إلى ٧,١%، وإذا تفاقم الكساد خلال عام ٢٠٠٩م (وهو ما يتوقعه كثير من الخبراء) فستتفاقم أزمة الوظائف العالمية بشدة».

ووفقاً لتقديرات المنظمة فإن منطقتي شمال إفريقيا والشرق العربي شهدتا أعلى معدل بطالة في نهاية ٢٠٠٨م، وذلك بنسبة ١٠,٣%، و ٩,٤% على التوالي. ■

السودان: طرد منظمة أمريكية تتخذ من الإغاثة ستاراً للتنصير

حكوميين أن السلطات عثرت على ٣٤٠٠ نسخة من كتاب «الإنجيل»، في مكتب تديره منظمة «شيرست نو مور» في شمال إقليم «دارفور» الذي يدين كل سكانه بالإسلام.



طردت الحكومة السودانية منظمة أمريكية معنية بالإغاثة من إقليم «دارفور»؛ بتهمة ممارسة أعمال التنصير باستغلال الحاجة والفقر في الإقليم، بعد عثور المسؤولين على آلاف النسخ من «الإنجيل» باللغة العربية مخزنة في مقر المنظمة.

وأوضح المسؤولون أن السلطات قرّرت طرد المنظمة (مقرها ولاية «تكساس» الأمريكية)، بسبب «مخالفتها لقانون العمل الطوعي، ولوائح تسجيل المنظمة بالسودان». ■

ونقلت وكالة الأنباء السودانية عن مسؤولين

مصر: أنشطة «تنصير» علنية في معرض القاهرة الدولي للكتاب

و«مكتبة خلاص النفوس»، ومكتبات أخرى تشارك في المعرض بمساحات واسعة في أكثر من مكان تقوم بأعمال لا تتصل ببيع الكتب أو المصنّفات.

وأدى غضب بعض الشباب المسلم مما يحدث إلى إحضار كتيبات تدعو إلى التوحيد، وتحذّر من التنصير، وقاموا بتوزيعها على الشباب والفتيات ممن يتعرّضون لعمليات التنصير في المعرض، مما أدى إلى تدخل جهات أمنية، وقامت باعتقال أربعة من الشباب، وتحويلهم إلى نيابة «مدينة نصر»؛ باتهامات متعلقة بمصنّفات فنية. ■

شهد معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام زيادة ملحوظة في التوتر الطائفي؛ بسبب إقدام دور نشر نصرانية على نشر كتب وأسطوانات (CD) خاصة بالقس المتطرف «زكريا بطرس»؛ تحوي هجوماً عنيفاً وحاداً على الرموز الإسلامية.

وقام رجال دين نصارى، ونساء وفتيات باعتراض زوّار المعرض؛ خاصة الفتيات المحجّبات، وتوزيع كتيبات «تنصيرية» عليهم، مع إرفاقها بعناوين شق، وأرقام هواتف، وبريد إلكتروني بزعم «تعزيز الارتباط». وأكد بعض الزوّار أن «دار الكتاب المقدس»،



• أظهر استطلاع للرأي، أجرته صحيفة «زمان» التركية، أن ٧٥% من الأتراك يدعمون مواقف رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» تجاه الكيان الصهيوني، وطالب ٧٢% منهم بقطع العلاقات الدبلوماسية، والغاء جميع الاتفاقيات العسكرية بين الطرفين.

• قبل القضاء الأمريكي النظري في ٤٠ دعوى قضائية حركها عراقيون تعرضوا للتعذيب في المعتقلات الأمريكية بالعراق، ضد وزير الحرب الأمريكي السابق «دونالد رامسفيلد»، ومسؤولين آخرين في إدارة الرئيس السابق «جورج بوش»، وشركات أمنية أمريكية؛ لدورهم في تعذيبهم.

• طالبت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية سورية بكشف مصير السجناء الذين استخدمت الشرطة القوة ضدهم لقمع احتجاجهم في سجن «صيدنايا» (شرق دمشق) مطلع يوليو ٢٠٠٨م، مؤكدة أن لديها أسماء تسعة منهم يعتقد أنهم قتلوا خلال الاحتجاج.

• تجاوز عدد مستخدمي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) أكثر من مليار شخص على مستوى العالم؛ حيث جاءت آسيا أولى القارات، والصين (أكبر دول العالم سكاناً) أولى الدول، وموقع «جوجل» أول المواقع، وحل الشرق الأوسط (الشرق العربي) مع إفريقيا خامساً.

• شنّ الخبير الإعلامي البارز، والرئيس السابق للجنة التسليح في البرلمان الألماني (البوندستاج) «يورجن تودينهورف» هجوماً حاداً على سياسات الغرب مع المسلمين المقيمين فيه، وقال: إن الغرب مريض بعقدة التفوق، ولا يعترف بالعنصرية الخفية الموجودة فيه.

• حذّر عضو مجلس الرئاسة البوسنية د. «حارث سيلادجيتش» من الآثار والعواقب السلبية التي ستترتب على استقالة المندوب السامي للاتحاد الأوروبي في البوسنة والهرسك «ميروسلاف لايتشاك»، وقال: «إنها قد تخلق حالة من الفوضى السياسية في البلاد».

الجيش التايلاندي دفع ألف لاجئ من مسلمي «ميانمار» إلى البحر



الذي تواجهه أقلية «الروهنجيا» في ولاية «أراكان» منذ أعوام؛ «يمكن أن يكون هناك المزيد من الأشخاص دُفعوا إلى البحر، ولكن هذه فقط الأعداد التي علمنا بها وفقاً لشهادة الناجين».

وأضافت «ليوا»: إنه تم إلقاء القبض على مجموعة أخرى تضم ٥٨٠ شخصاً من «الروهنجيا» في تايلاند يومي ٢٩ و٣٠ ديسمبر الماضي، ودُفعوا إلى البحر في خمسة قوارب دون محركات. جدير بالذكر أن «الروهنجيا» أقلية مسلمة يبلغ تعدادها ٧٥٠ ألف نسمة، وهم قوم بلا وطن حرمتهم «ميانمار» و«بنجلاديش» حقّ المواطنة.

اتّهمت منظمة حقوقية الجيش التايلاندي بدفع نحو ألف شخص من لاجئي «الروهنجيا» إلى البحر، ممّا جعل عدداً منهم يتراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ شخص في عداد المفقودين، ويخشى وفاتهم.

وقدّمت منظمة «مشروع أراكان» الدليل على ذلك، وهو شهادة الناجين من بين ٩٩٢ مسلماً من «الروهنجيا» دفعت بهم البحرية التايلاندية إلى البحر بين ١٨ و٣٠ ديسمبر الماضي في قوارب بدون محركات وسط الأمواج العالية.

وقالت «كريس ليوا» منسّقة «مشروع أراكان»، وهي منظمة غير حكومية معنية بالاضطهاد

وزير العدل الأمريكي الأسبق: «إسرائيل».. إرهابية



رامزي كلارك

ما قام به الصهاينة هو الإرهاب بكل أشكاله.

وأوضح «كلارك» أن على المنظمات الدولية العمل على توثيق الجرائم الصهيونية، وعلى رأسها «الأمم المتحدة» المعنية بتحقيق العدل والسلام في العالم، وأن المجتمع الدولي بأسره مطالب بالتحرّك واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، وإرغام مجرمي الحرب الصهاينة والأمريكان على الالتزام بالقانون الدولي؛ كي لا يبقى الكيان الصهيوني فوق القانون الدولي بسبب الدعم الأمريكي.

أكد وزير العدل الأمريكي الأسبق «رامزي كلارك» (مناهض للإمبريالية، والصهيونية) أن الكيان الصهيوني ارتكب «هولوكوست» (محرقة) وحرب إبادة في غزة، واصفاً هذا الكيان بأنه «دولة إرهابية» بكل معنى الكلمة. وقال «كلارك» في حوار أجرته معه مجلة «الكفاح العربي»، ونشرته في عددها الأخير: «إن ما

قام به الجيش الصهيوني في غزة حرب إبادة «هولوكوست»، فقد دمر الشجر والحجر، وقتل الأطفال والنساء وكبار السن، والأديان كلها والإنسانية تحرّم مثل هذه الجرائم»، مؤكداً أن

روسيا: إحباط محاولة إرهابية لنسف مسجد موسكو

تستهدف إثارة الفتنة القومية. وأوضح «صحيفة «كوميرسانت» الروسية أنه تمّ القبض على المتهمين قبل تنفيذ عملياتهم الإرهابية، والعتور على العبوات الناسفة في مسكنهم، وأن السلطات الأمنية تنوي توجيه تهمة الشروع الجماعي في القتل مع سبق الإصرار إلى اثنين من زعماء هذه المجموعة، التي تبلغ عقوبتها السجن المؤبد، بدلاً من تهمة تدبير أعمال تخريبية.

كشفت الأجهزة الأمنية الروسية عن إحباط محاولة لنسف أحد أبرز مساجد «موسكو»، الذي شيدته الأوساط الإسلامية بالتعاون مع الحكومة الفيدرالية في ميدان النصر بقلب العاصمة الروسية.

وقال الناطق باسمها: إن الحادث كان مقرراً أن يكون التالي في سلسلة أعمال تخريبية منسوبة إلى إحدى المجموعات الإرهابية، وإن الأجهزة الأمنية نجحت في اعتقال أبرز زعمائها، الذين اعترفوا بأن العملية كانت

مصادر:

عدهم في الضفة الغربية وقطاع غزة يصل إلى ٣٠ ألفاً

عملاء الصهاينة «الطابور الخامس» في فلسطين

أعاد العدوان الصهيوني الأخير تسليط الضوء مجدداً على مسألة العملاء داخل المجتمع الفلسطيني، الذين يخدمون الاحتلال ويزودونه بمعلومات عن المقاومة ونشاطها، وكشفت الأحداث التي رافقت العدوان الصهيوني الوحشي على قطاع غزة الدور الذي يلعبه أولئك العملاء وطبيعة نشاطهم وحجمه وخطورته، حيث تفاعلت هذه القضية بشكل كبير، وصارت محلاً للنقاش السياسي والأمني داخل المجتمع الفلسطيني، لدرجة أن نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس د. موسى أبو مرزوق، قال: «إن هناك طابوراً خامساً كان يعمل لمصلحة الاحتلال داخل غزة»!

رأفت مرة (*)

من وسائل الصهاينة لتجنيد العملاء: الرشاوى والإسقاط الجنسي والبترارز العاطلين وتهديد رجال الأعمال والإغراء بالمناصب الرسمية

اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م جعل العمالة نهجاً وأمرأ واقعاً.. وأصبحت أجهزة السلطة الأمنية والسياسية تعمل لخدمة الصهاينة!

والتنسيق الأمني الدائم مع الاحتلال، كل هذا جعل مسألة العمالة نهجاً ومدرسة ومؤسسة، وأصبحت المؤسسات الأمنية والسياسية للسلطة تعمل لخدمة العدو الصهيوني. ولا شك أن العدوان الصهيوني على غزة كان يهدف إلى إسقاط مشروع المقاومة، واستئصال حماس،



كتائب القسام ومجموعات المقاومة أمسكت عدداً من العملاء يقومون بالاتصال المباشر بقوات الاحتلال

أكبر قوة مقاومة، والمجيء بسلطة محمود عباس التي تعترف بالكيان الصهيوني، وتتعهد بحماية أمنه. لذلك، فإن المؤشرات والمعطيات الميدانية تؤكد أن سلطة عباس كانت شريكة في العدوان الصهيوني على غزة، وكانت متواطئة بالكامل، وكانت تقدم معلومات وتقوم بتحركات وفقاً للقرار الصهيوني، أي باختصار إن أجهزة محمود عباس كانت تابعة وتتحرك بناء على أوامر ميدانية صهيونية.. وهنا التفاصيل:

حركة حماس مجموعة من الإجراءات والتدابير ضد العملاء فور بدء العدوان على غزة.. فقد قامت كتائب القسام بإبلاغ العملاء بضرورة البقاء في منازلهم وعدم القيام بأي خطوة أو تحرك، كما قامت باحتجاز مجموعة أخرى خطيرة من العملاء.

وأكدت مصادر في غزة أن كتائب القسام ومجموعات المقاومة أمسكت بعدد من العملاء وهم يقومون بالاتصال مباشرة بالاحتلال، كما أن عدداً من العملاء شوهدوا وهم يرتدون ثياباً عسكرية استعداداً للانتشار في قطاع غزة لاستلام الحكم، وفرض الأمر الواقع بعد سقوط حركة حماس، كما كان يقتضي المخطط الصهيوني، الذي فشل بفضل صمود المقاومة.

أما العملاء الذين كانوا يتحركون في الأماكن التي يتوغل فيها الاحتلال في الجوار الساخنة، فكانت المقاومة تطلق الرصاص عليهم بشكل مباشر، علماً بأن المقاومة حذرت هؤلاء العملاء سابقاً وطلبت منهم إخلاء المنطقة.

العمالة.. بشكل رسمي!

ليست العمالة للاحتلال الصهيوني حكراً على مجموعة من الأفراد المنتشرين في مناطق فلسطينية مختلفة، بل إن اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م والاتفاقيات الأمنية الفلسطينية الصهيونية والاعتراف بالكيان الصهيوني وإنشاء جهاز الأمن الوقائي

قبل العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة وأثناءه توافرت معلومات عن تحركات لعملاء الاحتلال وقعت خلال تلك الفترة، ومنها:

- حصلت «كتائب القسام» (الجناح العسكري لحركة حماس) على معلومات مهمة قبل أيام قليلة من بدء العدوان على غزة في ٢٧/١٢/٢٠٠٨م عن خلية للعملاء تقوم بجمع معلومات عن رئيس الوزراء إسماعيل هنية، وعن منزله وتحركات مرافقيه، وهذه المعلومات إضافة إلى كثير غيرها، أكدت وجود مخطط يستهدف تنفيذ عدوان صهيوني واسع على قطاع غزة يتزامن مع تحرك عسكري لمجموعات من العملاء على الأرض للانقلاب على الحكومة، واستئصال «حماس».

- قام عدد من العملاء بإطلاق الرصاص من الخلف على رجال المقاومة في منطقة «تل الهوى»، التي هاجمها العدو الصهيوني بشراسة وعنف قبل وقف إطلاق النار بثلاثة أيام.

- قامت مجموعة من العملاء بإبلاغ الصهاينة بمعلومات عن أماكن قيادات حركة «حماس» ومراكزها ومؤسساتها، في حين قامت مجموعات أخرى بوضع إشارات فوسفورية خاصة على مراكز كان يستهدفها العدو الصهيوني مباشرة بغاراته.

- تبين أن عمليتي اغتيال القياديين الشيخ نزار ريان وسعيد صيام تمتا من خلال دور للعملاء، حيث إن منزل «آل سعدي» الذي استشهد فيه وزير الداخلية سعيد صيام كان مستأجراً منذ مدة لا تزيد على الشهرين من طرف شقيق صيام.

إجراءات «حماس»

وفق المعلومات المتوافرة، اتخذت

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

التي يقدمها ليست صحيحة»، وعاب على «الشاباك» تصديق دحلان وجماعته، مؤكداً أنهم زودوا المخابرات الصهيونية بمعلومات خاطئة استند إليها جيش الاحتلال!

فضيحة وفشل

تؤكد القراءات السياسية والأمنية أنه كانت هناك خطة صهيونية فلسطينية مشتركة لقلب نظام حكم «حماس» واستئصال المقاومة، وتبين أن هذه الخطة وضعت منذ أشهر، واستندت إلى مجموعة من المعلومات التي قدمها عملاء الاحتلال ومخابرات دولة إقليمية، وجهاز الأمن الوقائي التابع لكل من عباس ودحلان.

وتظهر المعطيات الميدانية ما يلي:

أولاً: إن أغلبية المعلومات التي حصل عليها الصهاينة كانت قديمة وكاذبة، فالغارة الأولى على غزة التي عُرفت باسم «الصدمة» لم تؤدي إلى القضاء على حركة حماس، لأن أماكن القيادة ومراكزها كانت قد تغيرت. **ثانياً:** إن المعلومات الأساسية عند كل من الصهاينة واستخبارات دولة إقليمية وأجهزة عباس كانت تشير إلى امتلاك «حماس» خمسمائة صاروخ فقط لا يتعدى مداها ١٢ كلم، منها عشرة صواريخ من نوع «جراد» مداها ٢٠ كلم.. لكن العدوان الأخير أظهر أن قدرات «حماس» الصاروخية كبيرة، إذ أطلقت ٧٥٠ صاروخاً تقريباً، منها نحو ٣٠٠ من نوع «جراد» لمسافة ٥٠ كلم.

ثالثاً: أظهرت الوقائع العسكرية في الميدان أن كتائب القسام طورت وسائلها القتالية وقدراتها التكتيكية التي ظلت مجهولة للاحتلال، وأن مناطق المواجهة كانت مملوءة بالأنفاق والخنادق والألغام،

العملاء.. في العدوان الأخير:

اشتركوا في مخطط للانقلاب على الحكومة واستئصال «حماس» في حال نجح العدوان

أطلقوا الرصاص على رجال المقاومة في منطقة «تل الهوى» التي هاجمها الصهاينة بشراسة وضعوا إشارات فوسفورية خاصة على مراكز استهدافها الطيران الصهيوني مباشرة بغاراته

أبلغوا الصهاينة بمعلومات عن أماكن قيادات «حماس» ومراكزها ومؤسساتها

بأن رئيس جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) «يوفال ديسكن» طلب منه الاستعداد للعودة إلى غزة مع قوة دولية سوف يحضرها حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ونواتها قوات فرنسية وبريطانية. **●** حصل نقاش ساخن وقوي بين الجنرال «عاموس يدلين» قائد جهاز المخابرات العسكرية الصهيوني، والجنرال «يوفال ديسكن».. وقال الأول: «إن جهاز الأمن الوقائي لا يمكن الوثوق به والمعلومات

● العدوان على قطاع غزة كان منسقاً بالكامل مع سلطة محمود عباس، الذي صعد قبل العدوان من مواقفه ضد «حماس»، وقامت وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» بتزويد عباس وفريقه بالمعلومات عن أهداف العدوان وطبيعته ومراحله، كما كان عباس على علم بالعدوان من طرف إقليمي.

● الجنرال «يوفال ديسكن» رئيس جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) وضع محمد دحلان في صورة العدوان وحدوده وطبيعته، وكان دحلان يتعامل مع الاحتلال أثناء العدوان وقبله، ويقوم من خلال المجموعات العاملة معه في قطاع غزة بتزويد الاحتلال بمعلومات.

وتقول المعلومات إن دحلان اتصل مباشرة بعدد من الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة وطلب منها الوقوف على الحياد، مؤكداً أن المعركة ليست موجهة ضدها، وأن الاحتلال لن يستهدف مقراتها بالقصف إذا امتنعت عن المشاركة في القتال إلى جانب حماس، غير أن القوى الفلسطينية رفضت مطلب دحلان.

● أرسل محمود عباس مجموعة من ضباطه إلى مدينة العريش، وذلك صباح الجمعة ٢٦/١٢/٢٠٠٨م (قبل العدوان بيوم واحد) ليكونوا على استعداد للعودة إلى غزة، ومن بين هؤلاء دحلان ورشيد أبو شباك رئيس جهاز الأمن في قطاع غزة، وسمير مشهراوي أحد رجال دحلان البارزين.

● قام المستشار السياسي لدى سلطة عباس ويُدعى (ن. ح) بالاتصال بالجنرال الصهيوني «عاموس جلعاد» بتكليف من محمود عباس، وذلك مساء

أول أيام العدوان السبت ٢٧/١٢/٢٠٠٨م، طالباً منه قصف واستهداف مجموعة من الأهداف والمراكز الخاصة بحركة حماس.

● أرسلت سلطة محمود عباس قوة قوامها ١٥٠٠ عنصر من أجهزة الأمن إلى منطقة العريش؛ استعداداً للانتشار في قطاع غزة بعد انهيار «حماس».

● أبلغ محمد دحلان شخصيات فلسطينية

العدوان تم بالتنسيق الكامل مع محمود عباس وفريقه.. وكانت لديهم معلومات عن أهداف العدوان وطبيعته ومراحله

«دحلان» اتصل مباشرة ببعض الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة وطلب منها الوقوف على الحياد.. لكنها رفضت





«ثلاثة آلاف دولار».. لعمل مقابل معلومات أدت لاغتيال الشيخ أحمد ياسين.. ما أبخس الثمن!!

وأكدت «كتائب القسام» - في بيانها - أن أبرز اعترافات «مسلم» كانت قيامه خلال مدة عامين تقريباً، وبتوجيهات من

العميل الكبير (م. س) بما يلي:

● إسقاط خمسة أشخاص فلسطينيين، وتجنيدهم للعمل لدى جهاز «الشاباك» الصهيوني (ثلاثة من الذكور، واثنان من الإناث)، وذلك عن طريق تصويرهم أثناء ممارستهم الفاحشة، ومواجهتهم بالصور، وتهديددهم بالفضيحة.

● مراقبة ومتابعة مجموعة من القيادات والكوادر الفلسطينية بهدف اغتيالهم؛ حيث اعترف بأنه قام بتزويد المعلومات أولاً بأول عن تحركات الشخصيات المستهدفة؛ سواء من خلال جهاز لاسلكي (ميرس)، أو جهاز الهاتف النقال إلى العميل الكبير (م. س)، الذي كان بدوره يزود جهاز «الشاباك» بالمعلومات فوراً.

وقد اعترف العميل «مسلم» بدوره في عمليات اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، والمهندس إسماعيل أبو شنب عضو المكتب السياسي لـ «حماس»، وحازم أرحيم أحد قادة سرايا القدس (الجناح العسكري لحركة الجهاد)، ومحمد عبد اللطيف من كتائب عز الدين القسام. ■

قبض العميل «حسن محمد مسلم» ثلاثة آلاف دولار أمريكي من الاحتلال الصهيوني، لقاء تزويده بمعلومات أدت إلى اغتيال الإمام الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وقد ذكرت «كتائب القسام» (الجناح العسكري لحركة حماس) - في بيان لها - أن العميل حسن محمد مسلم، الذي أعلنت إعدامه يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٤م، تم اختطافه واعتقاله من قبل مجموعة مسلحة تابعة لها خلال شهر أغسطس ٢٠٠٤م؛ حيث استغرق التحقيق معه مدة شهرين، اعترف خلالها بأن تجنيده في العمل لدى جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) قد تم عن طريق تصويره (دون علمه) أثناء ممارسته الفاحشة مع إحدى الفتيات، ثم ابتزازه وتهديده بفضحه إذا لم يصبح عميلاً للجهاز، فوافق.

وخلال فترة تجنيده، تردد العميل على مستعمرة «دوغيت» بقطاع غزة سبع مرات بصحبة العميل (م. س)، الذي كان يرتب زيارته إلى المستعمرة لمقابلة أحد ضباط «الشاباك» الذي كان يعطيه توجيهات عامة، ويعدده بمنحه مكافآت على أعمال التجسس التي يقوم بها.

واعترف العميل بأنه في كل زيارة كان يقوم بممارسة الفاحشة مع فتاة صهيونية تعمل في جهاز «الشاباك».. وعن المكافآت التي كان يتقاضاها، اعترف العميل بأنه كان يتقاضى مكافآت مالية بعد كل عملية يتم إنجازها، وأنه تقاضى - على سبيل المثال - مبلغ عشرة آلاف شيكل (ثلاثة آلاف دولار تقريباً)، بعد مساهمته في اغتيال الشيخ أحمد ياسين.

مما أفضل خطط الاحتلال.

رابعاً: اعترف الجنرال الصهيوني «عاموس جلعاد» أمام مسؤول أمني عربي بأن «حماس» فاجأت الاحتلال بأمرين: أولهما نهوضها بسرعة وتجاوزها للغارات، وثانيهما قدراتها الصاروخية.

ومن الواضح أن تراجع دور ونفوذ العملاء في قطاع غزة يرجع في درجة كبيرة منه إلى عملية الحسم العسكري، التي نفذتها «حماس» في قطاع غزة في شهر يونيو ٢٠٠٧م، والتي أدت إلى تفكيك جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة، وترحيل قادة وعناصر هذا الجهاز، الذي كان ولا يزال مرتبطاً بالصهيانية، وكشف عشرات المجموعات الأمنية المرتبطة بالاحتلال وتفكيكها.

كما أن «حماس» وضعت يدها على آلاف الوثائق الأمنية السرية التي ساعدتها في تحجيم دور عملاء الاحتلال.. وفي الوقت نفسه، سارت «حماس» على خط مواز، حيث طوّرت أدائها الأمني، وأعادت تبديل أماكن قياداتها، ونقلت مراكز السيطرة إلى أماكن جديدة.

إشكالية سياسية

تُعدُّ أزمة العملاء ظاهرة مقلقة للمجتمع الفلسطيني، وتثير الكثير من الخلل والاضطراب داخل المجتمع، فالمصادر البحثية تقدّر عدد عملاء الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة بين ٢٠ إلى ٣٠ ألف عميل.

وقد اجتهد الاحتلال طوال سنوات حكمه واحتلاله للمنطقتين في تجنيد

العملاء، لكن بعد اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م أصبحت هذه الظاهرة أكثر خطورة، إذ كان العميل قبلها يُصنّف على أنه خائن؛ لتعامله مع العدو، لكن اتفاق أوسلو الذي اعترف بالكيان الصهيوني، وشَرع التعاون والتنسيق الأمني معها، ترك أثراً مختلفة على مسألة العملاء؛ حيث أصبحت العمالة ظاهرة رسمية تديرها أجهزة، وترعاها مؤسسات، وتنظمها اتفاقيات أمنية مشتركة برعاية دولية، وأصبحت هناك دوريات وغرف عمليات مشتركة، واجتماعات لتبادل المعلومات عن المقاومة، وآليات ارتباط لملاحقة المقاومين واغتيالهم أو اعتقالهم، وصار من الصعب ملاحقة العملاء الصغار المأجورين الذين يديرهم الاحتلال بشكل مباشر بعيداً عن التنسيق الأمني الرسمي.

مسلسل العملاء.. تواريخ وأحداث

قنابل على زنزانة يُحتجز فيها عدد من المتعاونين مع الاحتلال الصهيوني في مدينة غزة، مما أدى إلى مقتل أحدهم، وإصابة سبعة آخرين بجروح، ثم قام مسلحون مجهولون بتصفية اثنين آخرين من العملاء الجرحى داخل المستشفى، أحدهما كان يقف وراء اغتيال الشهيد عماد عقل.

● ٢٠٠٤/١١/٣٠م: أصدرت محكمة الجنابات في مدينة غزة حكماً بالإعدام على الفلسطيني محمد محمود أبو قينص (٥٠ عاماً) وابنه رامي (٢٠ عاماً) بتهمة التخابر مع جهة أجنبية، وتزويد العدو بمعلومات عن تحركات د. عبدالعزيز الرنتيسي في محاولة الاغتيال الأولى التي تعرض لها في ٢٠٠٣/٦/١٠م.

● ٢٠٠٥/٢/١٥م: صادق رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على تنفيذ أحكام بالإعدام رمياً بالرصاص على عدد من العملاء المتعاونين مع سلطات الاحتلال.. وكان عباس قد أحال قبل ذلك ملفات ٥١ مواطناً، صدرت في حقهم أحكام بالإعدام رمياً بالرصاص في قضايا تتعلق بالخيانة العظمى والتخابر مع دولة أجنبية، إلى المفتي العام لأخذ موافقته على إعدامهم.

● ٢٠٠٥/٣/٢١م: قالت مصادر أمنية صهيونية: إن ١٢٠٠ عميل من العملاء السابقين يعيشون بالفعل داخل فلسطين المحتلة في ظل حماية صهيونية، ويحصلون في إطار برنامج لإعادة التأهيل يراعاه جهاز الأمن العام (الشاباك) على بطاقة هوية جديدة وتصاريح إقامة، وفي بعض الأحيان على جنسية «إسرائيلية».

● ٢٠٠٥/٨/٢٩م: قام الاحتلال الصهيوني بإجلاء ٢٥٠ عميلاً فلسطينياً من قرية «الدهينية» المتاخمة لقطاع غزة، التي يسكنها عملاء للاحتلال فروا من القطاع بعد انكشاف أمرهم.. وكان الاحتلال يجمع العملاء الذين كشف أمرهم في القرية؛ لأن المستوطنين الصهاينة رفضوا استقبالهم وعائلاتهم للإقامة بينهم، وجاءت هذه الخطوة استعداداً للقرار الصهيوني بالانسحاب من قطاع غزة، وخوفاً على حياة العملاء من انتقام الفلسطينيين منهم. ■

● ٢٠٠٢/٩/٢٥م: كشف رئيس الاستخبارات العسكرية الفلسطينية اللواء موسى عرفات عن اعتقال ١٨ شخصاً ممن يعملون بأجهزة الأمن الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، يُشتبه في تعاونهم مع الكيان الصهيوني، ومن بينهم متورطون في اغتيال مقاومين فلسطينيين.

وقال اللواء عرفات للصحفيين في غزة: «إن بين المعتقلين متورطين في اغتيال عدد من نشطاء وكوادر كتائب شهداء الأقصى وحركة حماس، من بينهم مرافق مروان البرغوثي مهّد أبو الحلاوة وعائلة الأسير بالسجون الصهيونية حسين أبو كويك (حماس) ورائد الكرمي (فتح)». وأضاف: «إن عدداً منهم خططوا لاغتيال الشيخ حسن يوسف (مسؤول حماس في الضفة الغربية، معتقل لدى الصهاينة)، والشيخ نافذ عزّام (أحد مسؤولي حركة الجهاد في غزة) وآخرين من نشطاء الانتفاضة والمقاومة».

● ٢٠٠٢/١٠/٢٤م: أصدرت محكمة أمن الدولة في قطاع غزة حكماً بالإعدام رمياً بالرصاص على الفلسطيني أكرم الزطمة، بعد إدانته بالتخابر مع جهة أمنية أجنبية معادية، والمساعدة على اغتيال القائد الشيخ صلاح شحادة القائد العام لكتائب القسام، واعترف الزطمة بالتعامل مع جهاز «الشاباك» الصهيوني.

● ٢٠٠٤/٤/٢١م: كشفت حركة «حماس» عن أن تنفيذ عملية اغتيال د. عبدالعزيز الرنتيسي بهجوم صاروخي، جرى بعد تعقب تحركات أحد حراسه الشخصيين.. وقالت مصادر في الحركة: إن عدداً من المتآمرين الفلسطينيين مع العدو الصهيوني كانوا يتجسسون على تحركات أكرم نصار الحارس الشخصي، الذي استشهد أيضاً في الهجوم الذي استهدف د. الرنتيسي.

● ٢٠٠٤/٧/٢م: أعدم مسلحون من كتائب الأقصى (الجناح العسكري لحركة فتح) محمد توفيق ضراغمة (٤٥ عاماً) رمياً بالرصاص، أمام الناس وسط مدينة قباطية بالضفة الغربية؛ لأنه زوّد العدو الصهيوني بمعلومات عن نشطاء فلسطينيين كان يلاحقهم الاحتلال.

● ٢٠٠٤/٨/٢م: قام مجهولون بإلقاء

وتواجه أجهزة القضاء الفلسطيني والمحاكم صعوبة في مقاضاة الذين تمتثلهم أجهزة أمنية رسمية وتقدمهم للمحاكمة، فالعمالة تُعرف بأنها خيانة وتقديم معلومات لجهة معادية، لكن الكيان الصهيوني - بعد الاتفاقيات، وفي ظل السلطة الفلسطينية - لم يعد جهة معادية، بل أصبح دولة صديقة تربطها بالسلطة اتفاقية سلام، فكيف سيُحاكم المتهم؟! بل إن تهمة تزويد العدو بالمعلومات لم تعد قائمة، فالكيان الصهيوني «دولة» معترف بها من جانب السلطة، والتسسيق الأمني معها مشروع، وكبار رجال السلطة ومسؤولوها يقدمون معلومات مباشرة للاحتلال.. ثم إن الملاحق السريّة لاتفاق أوسلو تمنع السلطة الفلسطينية من ملاحقة العملاء، وبالتالي أصبحت السلطة تحمي العملاء حتى من الجهات العائلية أو الحزبية، التي تريد الثأر منهم!

وسائل التجنيد

وحرصت سلطات الاحتلال الصهيوني - ولا تزال - على بناء منظومة قوية للعملاء داخل الأراضي المحتلة، بهدف توفير الأمن للصهاينة، وجمع المعلومات، وملاحقة المقاومين ورصدهم وكشفهم، واختراق القوى السياسية والتأثير في قرارها.. كما أن للعملاء دوراً يستهدف المجتمع وأخلاقه مثل نشر المخدرات وإشاعة الرذيلة وإبعاد الناس عن دينهم، وضرب العائلات وبنية المجتمع.

واستخدم الاحتلال وسائل عديدة للإيقاع بالعملاء، منها الإسقاط الجنسي، والإغراء بالمال، والضغط على الطلاب، وابتزاز الباحثين عن عمل وبعض أصحاب المصالح التجارية، أو إسقاط بعض السجّاء والمعتقلين والموظفين، أو إغراء وجهاء المجتمع والعائلات بمكاسب ومناصب.

ولمواجهة ظاهرة العملاء لابد من قرار فلسطيني قوي، وغطاء سياسي وقانوني وتوعية دينية ووطنية وأخلاقية وإجماع فلسطيني على إنهاء هذه الظاهرة ومحاصرتها، وعزل العملاء الكبار والبدء بمحاكمات سريعة لهم، وفرض عقوبات كبيرة عليهم، وتعريف المجتمع بأخطار هذه الظاهرة.. وبداية ذلك يتم من خلال تعريف مَنْ هو عدو المجتمع الفلسطيني، ومَنْ هي سلطة الاحتلال، وكيف نتخلص من هذا العدو وبأي الوسائل!! ■

أيها العملاء.. أين المفر؟!



في يوم السبت ٩ رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٣/١٠/٢٠٠٤م.. أصدرت كتائب الشهيد عز الدين القسام (الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس») بياناً بعنوان: «أيها العملاء أين المفر؟!»، هذا نصه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاؤُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة).

شعبنا المجاهد..

في الوقت الذي نواجه فيه جيش الاحتلال وقطعان مستوطنيه، ندرك تماماً أن ليس بإمكانه أن ينال منا دون مساعدة ومساندة عملائه، لأنهم عيونه ومصدر معلوماته، وأحد الأسباب الرئيسة في الاغتيالات والقتل للقادة والمجاهدين، وقصف بيوتنا وورشنا ومنشأتنا، وما يلحق بنا من ويلات ومصائب؛ خدمة لأسيادهم الصهاينة المغتصبين (المستوطنين) المحتلين.

وقد أن الأوان أن نخرج عن صمتنا ونشور على عجز العاجزين وتخاذل المتخاذلين.. لا لنبطش أو نظم؛ بل لنقيم حكم الله العادل في الخونة والمارقين، بعد أن بذلنا نداءاتنا المتكررة للعملاء أن يتوبوا إلى الله، وأن يعودوا إلى أحضان شعبهم وأمتهم، وكان آخر نداء لهم في مطلع هذا الشهر الكريم، بعد مناشداتنا المتكررة للسلطة الفلسطينية القيام بدورها بملاحقة ومعاقبة العملاء الذين انتشر فسادهم وتمادوا في الخيانة التي طالت كل فصائل شعبنا ومجاهديه؛ قادة وأفراداً.

شعبنا العظيم..

لقد تم اليوم تنفيذ حكم الله العادل في أحد أولئك العملاء الخونة، فكان اليوم أول القصاص من العملاء القتلة بحق المدعو «حسن محمد مسلم» من سكان حي «تل الهوى» بمدينة غزة.. هذا المجرم الذي

حازم ارحيم.

٤- المشاركة في رصد بيت د. محمود الزهار؛ حيث قام بتزويد العدو الصهيوني بمعلومات تفيد بوجوده في البيت، وتم على إثرها قصف البيت واستشهاد المجاهد خالد الزهار، والمجاهد شحدة الديري.

٥- التسبب في قصف العديد من المخارط بمدينة غزة.

شعبنا المرابط..

كما عهدناكم أن نكون مرابطين بمواقع الشرف والجهاد في مواجهة العدو الصهيوني، ها نحن نفي لكم اليوم بما عهدناكم بملاحقة العملاء والخونة، وتنفيذ حكم الله فيهم، وفاءً لدماء الشهداء.. وإننا إذ نفعل ذلك، فإننا نؤكد الآتي:

١- أن لدينا ملفات جاهزة للعديد من العملاء المتورطين مع العدو الصهيوني وممارساتهم القذرة، وسنعاقبهم في الوقت المناسب.

٢- ندعو ونكرر نداءنا لكل العملاء والمتورطين مع العدو الصهيوني أن يعودوا إلى رشدهم ويتوبوا إلى الله، ويلتحقوا بشعبهم، ويكفوا عن خيانتهم، فها هم يرون مصيرهم المحتوم إن هم تمادوا في غيهم.

٣- ستبقى كتائب القسام، ومعها كل الشرفاء من فصائلنا المقاومة، تلاحق العملاء للقضاء عليهم، أو أن تقوم السلطة الفلسطينية بواجبها في ملاحقة العملاء وإنزال العقوبات الرادعة بحقهم ليتحقق الأمن لشعبنا ومجاهدينا.

٤- على عائلات شعبنا الكريمة أن تعزل هؤلاء المجرمين العملاء، وترفع عنهم الغطاء وتسلمهم ليد العدالة.

٥- نؤكد لأبناء شعبنا أن عائلة «مسلم» عائلة وطنية نظيفة، حريصة على مصلحة وطنها وشعبها، وخروج مثل المجرم «حسن» منها لا يشين جهادها وعطاءها، ولا يقدح في سمعتها الطيبة.

شعبنا الصابر..

نعاهدكم أن نظل أوفياء لدماء الشهداء، وإنه لجهاد نصر أو استشهاد. ﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).

كتائب الشهيد عز الدين القسام

أبى الطهارة، وتلطخت يده بدماء مجاهدينا وقادتنا وأبناء شعبنا، فاستحق أن يُقام عليه القصاص بالقتل.

وإليكم بعض اعترافات هذا العميل الخطير من جرائم بحق شعبنا ومجاهديه:

١- الارتباط بالعمالة مع العدو الصهيوني، وممارسة السقوط الأخلاقي، وإسقاط العديد من أبناء شعبنا في وحل الخيانة من خلال ممارساته غير الأخلاقية.

٢- التسبب في اغتيال الإمام الشهيد الشيخ أحمد ياسين وتسعة آخرين من أبناء شعبنا؛ حيث قام بالاتصال هو ومن معه بالعدو الصهيوني لإطلاعهم على تحركات الشيخ المجاهد، وتم قصفه على إثر ذلك مباشرة.

٣- التسبب في اغتيال الشهيد المجاهد

اكتشاف آلاف الوثائق السرية بعد تفكيك جهاز الأمن الوقائي أدى إلى تجسيم دور ونفوذ عملاء الاحتلال في قطاع غزة

«حماس» طوّرت أدائها الأمني وأعادت تبديل أماكن قياداتها ونقلت مراكز السيطرة إلى مواقع جديدة

أمين عام اتحاد الأطباء العرب.. د. عبد المنعم أبو الفتوح لـ «المجتمع»:

ما شاهدته في غزة يفوق الاحتمال والوصف!

أكد د. عبد المنعم أبو الفتوح الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب أن أطباء الاتحاد قاموا - بالتعاون مع قانونيين عرب وأجانب ومنظمة الصحة العالمية - بتوثيق العديد من الأدلة الطبية على جرائم الحرب الصهيونية في قطاع غزة. وأوضح في حوار لـ «المجتمع»، عقب عودته من القطاع في مهمة أشرف فيها على عمليات الإغاثة الطبية، أن هناك وثيقة صحية يجري إعدادها بالتعاون مع منظمة الصحة، وأن الاتحاد كلف قانونيين برفع قضايا ضد مجرمي الحرب الصهيونية أمام محاكم أوروبية.

وأكد أن عدد الجرحى والمصابين فاق قدرات الأطباء، وأن هناك تخصصات نادرة كان يحتاجها القطاع للتغلب على الإصابات الغريبة للأسلحة المحرمة التي استعملها الصهاينة.

. أكثر الحالات الحرجة كانت الإصابات الناتجة عن استعمال الأسلحة الكيماوية مثل قذائف الفوسفور الأبيض وقنابل «الدائم» والقنابل الارتجاجية، وقد سجلنا الكثير من الحالات التي تشير إلى استخدام أسلحة محرمة وفُتَاكة تحول الإنسان إلى عظم وحصوات بلا لحم.. وفي بعض الحالات شاهدنا مكان دخول الرصاصة أو الشظية لأجساد المصابين ولكن لا يوجد مكان لخروج أي منهما، فأين ذهبت؟.. للأسف ذابت داخل جسم المصاب، لأن هناك نوعاً من الأسلحة التي استُخدمت، بعد أن تنزل قذيفتها ترتفع إلى مستوى معين، وتتسبب في بتر الأقدام أو الجسد كأنها سكين حادة، وكأن هذا البتر مقطوع بأشعة الليزر، أي أنه ليس بترًا اعتيادياً.

ليس معبراً!

• هل تم رفع كل الجثث من تحت الأنقاض؟

. لا تزال هناك جثث حتى الآن تحت الأنقاض، ومن غير الممكن رفع الأنقاض عنها لأن كمية الهدم والردم التي نتجت من العدوان والتفجيرات تحتاج إلى عدد مناسب من المعدات الثقيلة، وهذه المعدات غير موجودة في غزة، وليس مسموحاً لها الدخول لا من المعابر الصهيونية ولا من نقطة الحدود المصرية.. والإخوة الفلسطينيون يصرخون مطالبين بسرعة إرسال هذه المعدات لرفع هذه الأنقاض، وبعثوا للاتحاد رسائل كثيرة تقول:

يستطيع أن يتعامل معها مثلاً سوى الاستشاري أو الأستاذ، وعدد هؤلاء غير كاف هناك، وهذا ما دفعنا كاتحاد أطباء لمناشدة الاستشاريين والاختصاصيين المصريين والعرب للتوجه إلى غزة، خصوصاً في مجالات الجراحة وعلاج الحروق والعيون والإصابات الكيماوية والتخصصات الحساسة.

وقد جرى العدوان ضد مكان مغلق ومحاصر، ولم يحدث من قبل أن حارب شعب في مساحة مقفولة عليه وهو محاصر من كل الجهات.. ففي حروب ١٩٥٦م، و١٩٦٧م، و١٩٧٣م ضد مصر، كانت الجبهة مفتوحة، بحيث يمكن للجرحى والمرضى أن يخرجوا من منطقة العمليات للعلاج، ويمكن للأطباء أن يذهبوا لعلاج المصابين، ولكن هذه أول مرة يُقَصَف فيها شعب بالطائرات والمدافع، ولا يجد أفراد ميناؤ أو طريقاً للخارج، وهذه مأساة حقيقية.

• ما أكثر الحالات الحرجة التي رأيتها هناك؟

رفع ليست «معبراً»

ولكن «نقطة حدود» بين مصر وفلسطين.. ومن حق السلطات المصرية أن تفتحها كما تشاء

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقال د. أبو الفتوح: إن السلطات المصرية سمحت بإدخال مساعدات طبية فقط عبر معبر رفح، مثل الأدوية، وسيارات الإسعاف والأجهزة الطبية، لكنها منعت دخول الأغذية أو المعدات اللازمة لرفع الأنقاض التي يعاني منها القطاع ولا يزال عدد من الجثث تحتها، وكذا سيارات الإنقاذ والمطافي التي لا يوجد منها سوى سيارتين فقط في غزة، في حين يحتاج القطاع إلى العديد من هذه المعدات والأجهزة.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

• ماذا شاهدت في غزة بعد العدوان الصهيوني؟

. ذهبت إلى غزة للوقوف على حالة الدعم الإغاثي الذي يقدمه اتحاد الأطباء العرب واحتياجات القطاع الحقيقية.. وبالطبع فإن زملاءنا الأطباء الذين مكثوا هناك وعاشوا جرائم الاحتلال أكثر دراية مني بطبيعة هذه الجرائم وأجواء مجزرة غزة.

وما حدث في غزة مسألة فوق الاحتمال والوصف، فالمجزرة تُعد فوق إمكانات المستوى الصحي، وفوق طاقة الكادر الطبي الفلسطيني داخل غزة، من الناحية الكمية والناحية الكيفية، فعدد الجرحى والمصابين فاق قدرات وإمكانات الأطباء والمستشفيات الفلسطينية، ومن الناحية الكيفية فاقت المجزرة الحدود من حيث نوعية الإصابات وعدد المستشفيات وكفاءة وقدرة الأطباء، فهناك إصابات لا

من التربة في غزة، وقام فريق الطب الشرعي مع د. هيثم مناع بتوثيقها .
ويساعدنا في هذا منظمة الصحة العالمية وخبراء قادمون من أوروبا، وخبراء دوليون، مثل رئيس جمعية الطب الشرعي في أوروبا (إيطالي)، وكان يتابع قضية الأسلحة المحرمة في حرب البوسنة، وهو متعاون ومشارك معنا .

إنقاذ ما يمكن إنقاذه

● ما نوع المساعدات التي سُمح لكم بتمريرها إلى غزة عبر معبر رفح؟ وما الذي مُنع؟

. بشكل عام، سُمح لنا بكل ما له علاقة بالمجال الطبي، مثل: الدواء، والأجهزة الطبية، وسيارات الإسعاف، والأطباء فقط، أما ما عدا ذلك من المساعدات مثل المواد الغذائية والدعم العلمي (أي استقدام وتدريب فريق أطباء فلسطيني في مصر) فلم يُسمح به، ولكن سُمح لنا نحن بأن نذهب إلى قطاع غزة لتدريبهم، ولكن أي طبيب مصري ذهب لمدة أسبوع أو أسبوعين ثم عاد، وهذا لا يكفي، علما بأننا كنا قد بدأنا في تنظيم برامج تدريبية للأطباء الفلسطينيين في مصر قبل العدوان الذي تسبب في تأجيلها .

وأود أن أنبه لأمر مهم، وهو أن المسؤولين عندما يتحدثون يتجاهلون أن الفلسطينيين يريدون أن يعيشوا مثل أي إنسان يحلم بتربية أبنائه، وتعليمهم، والخروج والتنزه، وتوافر الخدمات الأساسية للحياة الكريمة.. أي أن المطلوب تنمية اقتصادية كاملة للشعب الفلسطيني، وليس فقط السعي للحفاظ على حياتهم طبيًا.. فأهالي غزة يريدون الخبز والدواء وكل شيء مثل غيرهم، والمعونات التي تدخل إلى القطاع لا تكفيهم .

وكمثال بالأرقام، نجد أن كمية الدقيق التي تدخل إلى القطاع تتراوح بين ٧٠ و ١٠٠ طن يوميًا، وإذا قسمنا هذه الكمية على أكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة، سنجد أن نصيب الفرد لا يتعدى ٧٠ جراما من الدقيق يوميًا، أي أقل من وزن رغيف واحد من الخبز يوميًا.. كما أن الأدوية الطبية غير كافية، رغم ما دخل منها إلى القطاع، عن طريق اتحاد الأطباء العرب، ونقابة الأطباء المصرية، والهلال الأحمر المصري، والجمعية الشرعية.. فنحن نحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، لكنه ليس كافيا!!



به على المستوى الإعلامي بعرض هذه الوثيقة الصحية الطبية .

أما على المستوى القانوني فقد كلفنا د. هيثم مناع، الناطق الرسمي باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان ومقرها «باريس»، وهو طبيب ممثل لرئيس اتحاد الأطباء العرب، كلفناه برفع عدد من القضايا ضد مجرمي الحرب الصهاينة أمام المحكمة الجنائية الأوروبية، ومحاكم أخرى تختص بإثبات هذه الجرائم ضد الاحتلال، وسنستفيد في هذه القضايا بشهادة الأطباء كأدلة إثبات .

● وهل لديكم أدلة طبية موثقة؟

. نعم، فالأطباء أنفسهم شاهدوا حالات كثيرة وكتبوا شهادات طبية بهذا، كما قاموا بتحليل عينات من الجثث، أو من الجروح، أو

«نحن في حاجة ملحة لأدوات ثقيلة لرفع الهدم والأنقاض» .

وقطاع غزة يحتاج أيضاً إلى سيارات إطفاء الحرائق، لأنها غير متوافرة بالعدد الكافي، والموجود منها غير قادر على إطفاء كل الحرائق التي نتجت عن استخدام آلاف الأطنان من القنابل الصهيونية، فلا يوجد في مدينة غزة إلا سيارتان من هذا النوع، وغير مسموح بدخول مثل هذه السيارات لا من المعابر الصهيونية ولا من معبر رفح الذي يسمح فقط بعبور الأدوية وسيارات الإسعاف.. فما يُسمّى «معبر رفح» هو «نقطة حدود» وليست معبراً، لأن المعبر يكون بين منطقتين كلاهما أرض فلسطينية، لكن هذه نقطة حدود مصرية، ومن حقنا في مصر أن نسمح أو لا نسمح؛ بدون أن يفرض علينا أحد شيئاً .

أدلة إثبات

● هل أعددتكم وثيقة طبية عن جرائم الحرب الصهيونية في غزة؟

. هذه مسألة علمية، وهناك فريق من أطباء الاتحاد يسعى لعمل هذه الوثيقة وتوثيق جرائم الاحتلال لتقديمها إلى محاكم جرائم الحرب، واتفقنا مع منظمة الصحة العالمية على هذا، وهناك أطباء من الطب الشرعي يأخذون عينات من الأرض ومن الجثث، ومن مخارج عوادم السيارات وغيرها، لإثبات وجود مواد كيميائية محرمة صُربت ضد الناس، ورصد الغازات السامة أو الأسلحة المستخدمة من قبل الصهاينة ضد المدنيين، وذلك حتى نستفيد

رصدنا أدلة طبية على استخدام الصهاينة أسلحة محرمة في غزة.. ورفعنا قضايا عدة أمام محاكم أوروبية

لا تزال هناك جثث تحت الأنقاض لعدم وجود معدات ثقيلة لرفعها.. ولا يوجد في غزة سوى سيارتي إطفاء متاهلكتين!



أردوغان للحضور: عار عليكم أن تصفقوا لبيريز بعد قتل آلاف الأطفال والنساء في غزة



شيمون بيريز: إنني أحمل «حماس» مسؤولية ما جرى!



بالنسبة لي فقد انتهى هذا المنتدى



أنتم تمنعونني من الكلام

رجل من زمن المعتصم..

شعبان عبد الرحمن

إحدى خطبه، وهو ما يعاقب عليه القانون التركي الجائر.

كان الرجل يومها رئيساً منتخباً لبلدية إسطنبول ذات الملايين العشرة، وقد أحدث بها طفرة حضارية فريدة، ألهته يومها ليحمل اسم «محبوب الشعب التركي» كما كانوا ينادونه.

أتأمل تلك الكلمات التي قالها قبل عشر سنوات كلمة كلمة، فأجد الصدق ينبض

«لم يصدر عليّ حكم بالسجن بسبب الفساد أو الخيانة أو السرقة.. لكن لأنني عبّرت عن رأيي.. ومن الممكن للإنسان أن يسجن، ولكن ليس بمقدور أحد سجن أفكاره أو تقييدها.. ليس بمقدور أحد إنهاء حياتي السياسية.. وعندما أخرج من السجن سأكون أكثر تجربة وقوة ونضجاً».

هذه الكلمات قالها «رجب طيب أردوغان» وهو في طريقه إلى السجن في أكتوبر من عام ١٩٩٨م لقضاء ثلاثة أشهر داخل الزنزانة، عقاباً على استخدامه بعضاً من أبيات الشعر التي تحمل معاني إسلامية غير مباشرة في

في كل حرف منها، فقد سجنوا جسده لكن لم يسجنوا أفكاره، وخرج وأصبح يحق أكثر تجربة وقوة ونضجاً.. وان مواقفه خلال وبعد المحرقة الصهيونية الإجرامية ضد غزة تؤكد كل تلك المعاني.

فقد تابع العالم تحركاته وكلماته ومواقفه خلال تلك المحرقة، كما تابع العالم كلماته الجريئة الصادقة التي نزلت على الصهاينة كصواريخ القسام من هول مفاجاتها، ومنها قوله لليهود العالم: «عندما تعرض أجدادكم للظلم والطرد من أوروبا فإن أجدادي وقفوا معهم، ووفروا لهم مأوى في أراضينا»، وقوله: «إن إسرائيل ستغرق في دماء الأطفال والنساء الذين قتلتهم، وستغرق في دموع الأمهات اللاتي فقدن أطفالهن»، وقوله «باراك» و«ليفني»: «سيحاسبكما التاريخ وسيذكر أفعالكما على أنها بقعة سوداء في تاريخ الإنسانية».

ثم كان موقفه الأخير يوم الخميس



لرئيس المنتدى: لا تقاطعني



أردوغان لبيريز: حين يتعلق الأمر بالقتل فأنتم تعرفون كيف يكون القتل



بيريز واجماً من هول الصدمة .. بينما كرسي أردوغان خالياً



عمرو موسى اكتفى بالمصافحة.. ثم عاد إلى مقعده!!!



لن نعود إلى دافوس

أنتم تمنعونني من الكلام.. لقد تحدّث «بيريز» لمدة خمس وعشرين دقيقة، ولم أحصل على نصف هذا الوقت».

وخرج الرجل من الجلسة عائداً إلى بلاده، إذ لم يكتف بمقاطعة الجلسة، وإنما مقاطعة المنتدى بكامله.. وعندما اتصل به «بيريز» بعد ذلك آملاً ألا يؤثر ما جرى على العلاقات بين البلدين لم يعطه رداً إيجابياً.

إن المتأمل في مواقف «أردوغان» منذ بدء الحرب على غزة، حتى موقفه في «دافوس»، يشعر أن الرجل يسير في طريق آخر غير طريق الذلة والمهانة والانتباض الذي يسير عليه كثيرون من نظرائه في العالم العربي والإسلامي، ويرسم مشهداً فريداً يرد به الروح المفقودة، وينعش به النفسية المهزومة من كثرة المواقف المخزية.. إنه حقاً لمشهد فريد، ولكنه غريب بين المشاهد القاتمة، ولذا يبدو أنه مشهد من زمن «المعتصم» ■

فردّ عليه «بيريز» بحدة ملوحاً بيده تجاه «أردوغان»: «ماذا ستكون ردة فعلك لو أن الصواريخ تسقط كل ليلة على إسطنبول».

فرد عليه «أردوغان» بنفس القوة: «إن السبب الذي يدفعك لرفع صوتك هو سيكولوجية الشعور بالذنب... إن الوصية السادسة في التوراة تقول: «لا تقتل».. وحين يتعلق الأمر بالقتل فأنتم تعرفون جيداً كيف تقتلون، وأنا أعرف جيداً كيف قتلتم أطفالاً على الشواطئ».

وعندما انهمرت كلمات الحق كالرصاصة المسكوبة على أذن «بيريز» وأحدثت مفاجأة كبيرة لدى الجميع، حاول رئيس الجلسة إيقافه عن الكلام، فرفض «أردوغان» بقوة، ولما أصرّ رئيس الجلسة على موقفه، توقف «أردوغان»، لكنه جمع أوراقه وهمّ بالانسحاب قائلاً: «لقد انتهى هذا المنتدى بالنسبة لي، ولا أعتقد أنني سأتي مرة أخرى إلى «دافوس»..

٢٩/١/٢٠٠٩م، أمام ممثلي العالم في مؤتمر «دافوس» عندما دخل في مواجهة ساخنة مع رئيس الكيان الصهيوني «شيمون بيريز»، ورئيس المؤتمر، بل والحضور الذين صفقوا له «بيريز»، وقد كان موقفاً مفاجئاً ومذهلاً.

لرئيس المؤتمر اللذين كانا يجلسان عن يمين «أردوغان» ويساره.

فعندما أعطي «بيريز» الكلمة، دافع على امتداد ٢٥ دقيقة عن المحرقة التي ارتكبتها جيشه بحق أطفال ونساء غزة، وألقى باللائمة فيما جرى على حركة «حماس»، وقال: «إن حماية الإسرائيليين من الهجمات الصاروخية كان أمراً مطلوباً»، صفقوا له جمهور الحضور!!

وعندما أخذ «أردوغان» الكلمة - بناء على طلبه - بعد خطاب «بيريز»، وجّه كلامه للجمهور بقوة: «عار عليكم أن تصفقوا لهذا الخطاب بعد أن قُتل آلاف الأطفال والنساء على يد الجيش الإسرائيلي في غزة».

مواقف سجلها التاريخ



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

في سورة غافر حلقة قصصية متميزة من سيرة موسى عليه السلام، حلقة ينبغي الوقوف عندها، لقد جالت بخاطري أحداث هذه الحلقة بعد أن شاهدت رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان» يصعد بالحق في وجهه رئيس الصهاينة، وعلى مرأى ممن صفقوا لهذا الكذاب المجرم، من أهل الباطل على شاكلته، وعندما أحمر وجه هذا القائد المسلم، وتعمّر لانتهاك حرّيات الله. قلت: صدق رسولنا العظيم ﷺ إذ يقول: «الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة».

تحية لك يا أردوغان؛ تحية لك أيها

القائد المسلم، فقد فتحت لنا أبواباً من الآمال، وأشعرتنا بعزة الإسلام، بل ذكرتنا بأهل الحق من السابقين الشامخين من أمثال ربيعي بن عامر، نحسبك على خير - والله حسبيك - ولا نزكي على الله أحداً، وأسأل الله عز وجل أن يلقي في قلوب غيرك من أبناء العروبة والإسلام نار الغيرة على الدين والأوطان، وهم أدياء الصباية بالأوطان!! لقد رأينا فيك نخوة القائد المسلم الشجاع، عندما تركت مجلس الزور والنفاق وغادرته، ثم طالعت الدنيا بكياسة القائد المسلم وذكائه، فعقدت مؤتمراً صحفياً بعد خروجك من مجلس الباطل هذا، واستطعت أن توصل رسالتك إلى العالم كله، فتحية لك أيها القائد التركي الشجاع.

أردوغان ومؤمن آل فرعون

لقد ذكرني موقف «رجب طيب أردوغان» بموقف مؤمن آل فرعون، ولقد بدأت هذه القصة بآيتين قررت أن موسى بلغ رسالة ربه كما أمره سبحانه، فكان رد فعل الطغاة أن وصموه بالسحر والكذب، ثم قرروا قتله وقتل أبناء الذين آمنوا معه، بل من العجائب المضحكات أن يبرر الطاغية فرعون إجرامه هذا - كما يبرره إخوانه من شياطين اليوم من المجرمين والمنافقين وأهل الزور - بالخوف من موسى!! لماذا الخوف؟ إن فرعون - عليه لعنات الله - يخاف أن يبدل موسى دين الناس، كما يخشى أن يظهر موسى في الأرض الفساد!! أليس ذلك من العجائب المضحكات؟! أليس هو منطق أهل الإجرام والمنافقين وأصحاب المصالح والأهواء في كل زمان ومكان؟!

لندع القرآن الكريم يبدأ القصة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا

أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)﴾ (غافر).

هو ذات المنطق الذي ينطق به الظالمون المنافقون من أصحاب الثروات والشهوات، فكيف رد موسى عليهم؟ كان رد موسى كما أثبتته القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧)﴾ (غافر).

إنها حلقة جديدة من قصة موسى عليه السلام. لم تعرض في أي سورة من سور القرآن الكريم إلا في سورة غافر فقط، تلكم هي حلقة ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يكتفم إيمانه يدافع عن موسى، ويقف في وجه الطغاة وأصحاب الشهوات والنزوات، المفتونين بالحكم، ويصدع بكلمة الحق والإيمان في تلمظ وحذر في أول الأمر، ثم في صراحة ووضوح وقوة، ويسوق أدلة الحق وهو يحاج فرعون، وهي أدلة قوية ناصعة، ويحذرهم يوم القيامة، ويصور لهم بعض مشاهدته بأسلوب مؤثر، ويذكرهم بموقف الأجيال قبلهم ممن كانوا على شاكلتهم، وكيف كذبوا يوسف عليه السلام، كما كذبوا برسائلته، ويمضي بهم إلى أن يصل إلى عقابهم في الآخرة بجهنم.

وفي سياق هذا المشهد المهيّب، بعد هذه الطائفة من الآيات التي تحكي هذه الحلقة المؤثرة من قصة موسى - عليه السلام - يختم المولى عز وجل هذا المشهد بتوجيه رسول الله محمد ﷺ إلى الصبر والثقة بوعده الله الحق، والتوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار... وتلك وصية لا تقتصر على محمد ﷺ فحسب، بل إنها وصية لكل أصحابه وتابعيه وتابعيهم من أهل الحق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولندع القرآن الكريم يسجل ذلك كله

بحروفه المنيرة على درب الإيمان، حيث يثبت المولى عز وجل موقف مؤمن آل فرعون وإيجابيته ونخوته: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبْ فَكُذِّبْ وَإِنْ يَكْذِبْ يَكُذِّبُ الْإِنْسَانُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر).

سبحان الله!! هل قول موسى: «ربي الله» يوجب أن يقتله الظالمون!! هل أخذ المؤمنين في غرة بمنهج الله وبالجهد لتحرير الدين والأرض يوجب قتلهم والتخلص منهم؟! ويؤكد مؤمن آل فرعون لفرعون ومن عاونه أنهم لهم الملك وأنهم أقوى.. نعم «يا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ»، ولكن هناك من هو أقوى منهم، وهو الله الذي إذا أخذهم فلا ناصر لهم ولا نجاة لهم منه: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا؟﴾

إن أهل الملك والسلطان هم أحق من يخافون الله، فماذا قال فرعون في هذا الموقف التاريخي؟ «قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)»... لقد أخذته العزة بالإثم - وأمثال فرعون موجودون إلى يوم القيامة - فيرى في النصيح الخالص اعتداء على سلطانه ومشاركة له في النفوذ، فهو الذي يعرف الصواب وحده، أما من حوله فهم لا يفهمون ولا يعرفون الصواب، ولا يدركون أين المصلحة، إنه منطق كل طاغية دكتاتور طاغ متكبر متجبر!!

لكن الرجل المؤمن لم يسكت، ولم يستسلم مكتفياً بما قال، وخوفاً من بطش فرعون، فبدأ ينصح: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ

نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظُلماً للعباد (٣٢) وبأقوى يوم إني أخاف عليكم يوم التناد (٣٣) يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٤) ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب (٣٥) (غافر).

وظل هذا الرجل المؤمن يواصل أدلته في إثبات الحق، وينصح نصحا شديداً وشديداً، إلى أن ألقى كلمته الأخيرة، وأقام عليهم الحجة، وختم ذلك قائلاً: ﴿فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤٤) (غافر).

كلمة الحق الخالدة

لقد سجل مؤمن آل فرعون كلمة الحق مبدئية، فصارت خالدة في ضمير الزمان، وأقام بها الحجة على السلبين المرتعدين خوفاً على مرور الأمان والأزمان.. ثم توالى رجال الحق الناطقون به تنترا، وهم موجودون دائماً، ليقيموا الحجة أيضاً على العباد جميعاً، سواء الحكام أم المحكومين، وكان من بين هؤلاء على الدرب «رجب طيب أردوغان»، الذي نطق بالحق والناس في صمت رهيب، فأقام الحجة على العرب والمسلمين قاطبة، وألزمهم كلمة الحق.

سر الصمت

أعتقد أن السر في صمت الصامتين أنهم ركنوا إلى الدنيا، وبألبيتهم فقهوا قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٦٤) (التوبة).

لو كانوا قسماً ما صمتوا

إن من صمت على تجويع أهلنا في غزة، وهدم بيوتهم على رؤوسهم، وقتل الأطفال الأبرياء، والشيوخ العاجزين، والنساء الضعيفات شياطين لا ينطقون، كما صورهم رسول الله ﷺ، وليتهم يعلمون أن امرأة دخلت النار في هرة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها، ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من

خشاش الأرض» (متفق عليه). فإن كان ذلك هو مصير من حبست القطة وحاصرتها، فما مصير من حبس الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والعجزة وحاصره؟ إن الله يرى من كل من أمر بحصارهم، أو سمح به، أو أسهم فيه، أو وافق عليه، أو رضي به، أو سكت عنه، ورسوله بريء من هؤلاء جميعاً.. العالم كله حاصر غزة - إلا من رحم ربي - فجوعوا أهلها كما جوع المشركون بني هاشم.. إن غزة تحتاج إلى ٩٠٠ شاحنة كل يوم، فكم يدخل إليها من احتياجاتها هذه اليوم؟

لقد سألت نفسي: لو كان أهلنا في غزة قسماً هل كان العالم سيصمت ولا يتكلم؟ لو افترضنا أن جماعة من المجرمين أغارت على مجموعة قسطنطينية وجوعتها، وضربتها بالصواريخ والقنابل والقذائف، هل كان الناس سيصمتون؟ أعتقد أن المؤسسات العالمية الرسمية والأهلية كانت ستقوم ولن تقعد وتنادي بحقوق القسطنطينية، وتقاضي من ضربها وحاصرها وجوعها... أليس أهل غزة بشر؟ أليسوا مسلمين أيها المسلمون؟ إن الجريمة بشعة، إنها سب في جبين البشرية، ونقطة سوداء مظلمة في تاريخ البشر.

أبواق الشيطان

يا للعار أن تسمع أبواق الشيطان تردد كلاماً مزيفاً، إنهم هؤلاء الإعلاميون المنهزمون في عقائدهم وعزائمهم، أو إن بعضهم صد عن جادة الطريق لحقد مألوف، فكره الجهاد، وكره كل ما يمت للإسلام بصلة، حتى بلغ الأمر بهم إلى أن تمنوا هلاك العرب والمسلمين في غزة، وأنكروا نصر المؤمنين، بعد أن شهد به الأعداء.

أشعر بالخزي والعار

يقول الكاتب الكبير «محمد عباس» في مقاله، «خزي وعار»: «أشعر بالخزي والعار إذ أسمع أبواق الشيطان تسخر من الجهاد والإسلام والمسلمين، ولا تستطيع إخفاء أمانيتها بأن تنتصر «إسرائيل» رغم أن كتاب «إسرائيل» أنفسهم يقولون غير ذلك، فقد كتب «جديعون ليفي» في «هآرتس» يوم ١٠/١٠/٢٣م قائلاً: بعد عودة آخر الجنود من غزة إلى البيت يمكن أن نجزم بيقين أنهم خرجوا إلى هناك عبثاً، ففي هذه الحرب فشلت «إسرائيل» فشلاً ذريعاً، ليس الحديث فقط عن الفشل الأخلاقي العميق، وهو شأن بالغ الخطر في حد ذاته، بل عن عدم قدرتها أيضاً على إحراز أهدافها المعلنة.. بعبارة أخرى أضيف إلى الشكل الفشل أيضاً، لم نحقق شيئاً من هذه الحرب سوى مئات القبور، وفيها الصغار، وآلاف المعوقين،

والدمار الكثير، وضعضة صورة «إسرائيل»، كان أول هدف للحرب وقف إطلاق صواريخ القسام، وهذا الإطلاق لم ينقطع حتى يومها الأخير...»

المرأة المصرية البسيطة

إن كنت قد سقت موقفاً تاريخياً لرئيس وزراء تركيا، فإنه يطيب لي أن أسوق مواقف البسطاء، الذين ربما يأتي النصر بسببهم، وذلك لصدقهم وإخلاصهم، كما أخبر بذلك رسولنا الصادق الأمين ﷺ في قوله: «رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره».

شاهدنا على الفضائيات امرأة مصرية قطعت مسافة طويلة في سفرها بوسائل المواصلات المتواضعة، وقد أحضرت حقيبة جمعت بها بعض السلع الغذائية البسيطة من بيتها ومن بيوت جاراتها، وأتت بها لتدخلها إلى أهل غزة - من معبر رفح - وهي لا تنتمي، كما صرحت بذلك، إلى أي اتجاه فكري ولا سياسي.

قد يسخر المنافقون منها ومن بساطة ما أحضرت، ولكنهم لو علموا الحقيقة ما سخروا، لقد فعل فعلتهم أحد المنافقين في أثناء تجهيز النبي ﷺ غزوة تبوك، فجاء صحابي جليل بدرهم معدودة قليلة، فأخذها النبي ﷺ ونشرها لتظهر كثرة ويطيب نفس الصحابي الجليل، وكان في المجلس أحد المنافقين، فسخر من هذه الدراهم، فأبى الله إلا أن يفضحه في قرآن يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويخلد ذكرى هذا الصحابي، فهي وإن كانت دراهم معدودات إلا أن الصحابي ﷺ أخرجها بصدق وإخلاص، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٥) (التوبة).

المرأة اليمنية

جاءت امرأة يمنية ببقرتها العجفاء إلى شيخ المسجد في قريتها ترجوه أن يرسل البقرة إلى غزة، فضحك الشيخ تحت وقع المفاجأة، وقال: كيف نرسلها يا حجة؟ فردت عليه: الله يبارك فيها يا شيخ، خذها فقط!! فتعالت تكبيرات الحضور وانطلق صوت يقول: أنا اشتريها بعشرين ألف ريال، فتعالت التكبيرات وتكاثر المزايدون على البقرة العجفاء، فبيعت بنصف مليون ريال يمني، ثم ردها آخر المزايدين إلى العجوز قائلاً: لقد بارك الله لك في بقرتك فخذها لتعم بركتها، وانتفض الحاضرون صادحين: الله أكبر ولله الحمد!!

هل يمكن لمصر أن تتعامل مع «حماس» باعتبارها رصيذاً إستراتيجياً يخدم مصالحها العليا وأمنها القومي، وليس باعتبارها مشكلة أو عبئاً يحرّجها ويثقل كاهلها، وتودُّ لو تترّاح منه؟
من الواضح أن سلوك نظام الحكم في مصر مع «حماس»، خصوصاً منذ فوزها في الانتخابات وتشكيلها للحكومة، قد تعامل معها باعتبارها عبئاً ومشكلة.. ودونما حاجة للتكرار، فإن تعامل مصر مع حكومة «حماس»، وموقفها من الحصار، ومن سيطرة «حماس» على القطاع، ومن إغلاق معبر رفح، ومن مشروع المقاومة، ومن مسار التسوية، ومن التيارات الإسلامية، ومن الرئاسة الفلسطينية، ومن العدوان الصهيوني الأخير على القطاع.. كلها تشير إلى مدى شعورها بوجود عبء أو مشكلة اسمها «حماس»!!



مصر و «حماس» (٢-٢)



«حماس».. عبء سياسي أم رصيذ إستراتيجي؟!



د. محسن محمد صالح(*)

التسريبات التي رافقت إغلاق معبر رفح إثر سيطرة «حماس» على القطاع تحدّثت عن أن الرئيس المصري «حسني مبارك» كان يتحدّث لمقرّبيه بأنه لن يسمح بنجاح حكومة «حماس» في القطاع.. ولذلك، فهتّمت «حماس» إغلاق المعبر باعتبارها جزءاً من عملية الإفشال والإسقاط غير المعلنة التي يمارسها النظام الحاكم في مصر ضدها، ويُظهر أن عمليات خرق الحدود والأنفاق، والأحداث المرتبطة بخروج الحجاج والمرضى والمسافرين وعودتهم، كلها زادت من حالة الاحتقان بين الطرفين.

كما أن تأييد الجانب المصري إرسال قوات عربية إلى القطاع فسّرت «حماس» أيضاً على أنه محاولة لإسقاطها، ولتعبيد الطريق أمام رئاسة السلطة وحركة «فتح» للسيطرة على قطاع غزة قبل تحقيق المصالحة والتوافق الوطني.. وعندما أبلغت «حماس» مصر باعتبارها عن المشاركة في مؤتمر الحوار، كان الردّ المصري الشفوي عنيفاً وغاضباً!

ضوء أخضر للعدوان!

قبل أسبوع من العدوان الصهيوني على القطاع سرّبت صحيفة «معاريف» العبرية («بن كاسبيت»، ٢٠/١٢/٢٠٠٨م) معلومات تذكر أن بلداً عربية أرسلت إلى

(*) مدير مركز الزيتونة للدراسات - بيروت

وفي زيارة وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» للعاصمة المصرية «القاهرة» قبل يومين فقط من بدء العدوان، صرّحت بأن الوضع سيتغير في القطاع، وقالت: «إن سيطرة حماس على القطاع ليست مشكلة لإسرائيل» فقط، نحن نفهم احتياجات

«إسرائيل» تطلب منها أن تقوم «بالمهمة»، وقالت الصحيفة: «على الأقل في الوقت الحالي يشجّعوننا على تحطيم رأس حماس، والقضاء على قادتها»، مشيرة إلى أن إحدى الرسائل تضمّنت قائمة أسماء «موصى بها» للاغتيال من قادة «حماس»!

محلّون: إصرار السلطات المصرية على إغلاق «معبر رفح» بعد بدء العدوان

يعكس رغبتها في إسقاط «حماس»!

أثناء العدوان.. الرئيس المصري أكد لنظيره الفرنسي ضرورة تغيير سلطة

«حماس» وعودة سلطة «أبو مازن» إلى القطاع!



وجود مقاومة قوية في غزة عامل ردع للكيان الصهيوني يضمن عدم قيامه بأي مغامرات ضد مصر

عالية تمكّنها من التعامل بإيجابية حتى مع الجهات التي تختلف معها.

ثالثاً: إن «حماس» حركة متجذّرة في وجدان الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وفضلاً عن أنها أصبحت رائدة المقاومة الفلسطينية في السنوات الماضية، فإنها فازت بشكل رسمي ونزيه بالانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبحت من ناحية المؤسسة التشريعية تمثل أبناء هذه المناطق وتعبّر عن همومهم وتطلعاتهم، ومن العبث تجاوزها أو محاولة تهيمشها أو تهشيمها.

وقد أظهرت التجارب أن كل محاولات اجتثاث أو ضرب حركة «حماس» طوال السنوات الإحدى والعشرين الماضية قد فشلت، وأنها كانت تعود في كل مرة أصلبَ عوداً وأكثرَ شعبية.

رابعاً: من المعروف في التخطيط الإستراتيجي أنه لا بد من وجود ما يُعرف بـ«تهديد حقيقي» في المفاوضات مع الخصم أو العدو، عندما ينجح للمراوغة أو لا يستجيب للحد الأدنى من المطالب، والتهديد الحقيقي الوحيد المتاح لمفاوضات التسوية مع الطرف الصهيوني هو اللجوء للمقاومة المسلحة.

إن ضرب المقاومة الفلسطينية هو ضربٌ لأداة الضغط الحقيقية للفلسطينيين، وإضعافٌ للمفاوض الفلسطيني نفسه إن كان

إن سلوك النظام المصري، خصوصاً في الفترة الأخيرة، لا يمكن أن يُفهم منه إلا مزيد من الضغوط على «حماس»، ويعبّر إلى أي مدى تتعامل السلطات المصرية مع «حماس» كعبء ثقيل!

رصيد إستراتيجي

ماذا لو نظر النظام في مصر إلى «حماس» من زاوية أخرى، كرصيد إستراتيجي يصبّ في المصلحة القومية العليا لمصر؟ ولعل المعطيات التالية تقيد في توضيح الصورة:

أولاً: إن «حماس» حركة حصرت عملها في العمل الوطني المقاوم على أرض فلسطين، ولم تتدخل في الشأن المصري (ولا في الشؤون العربية) طوال السنوات الإحدى والعشرين التي مضت على نشأتها، كما أن مشروعها الإسلامي مرتبط بالعمل على تحرير فلسطين، ولم يهدد النظام المصري ولا الأنظمة العربية القائمة.

ثانياً: إن «حماس» حركة مستقلة غير مرتبطة لأي من الأنظمة أو المحاور، والنظام المصري أول من يعلم أن دعوى الولاء لـ«إيران» أو العمل لحسابها غير صحيحة، وأن استفادة «حماس» من علاقتها مع إيران في دعم برنامج المقاومة كانت أساساً بعد أن حاربتها الأنظمة العربية وأغلقت الأبواب في وجهها.. ثم إن الحركة تتمتع بديناميكية

مصر، وما نفعه هو تعبير عن احتياجات المنطقة»، وقد رأى كثيرون في ذلك ضوءاً أخضرَ مصرياً بالغزو.

وقد فسّر متخصصون إصرار السلطات المصرية على الاستمرار في إغلاق معبر رفح بعد بدء العدوان، وعلى عدم اتخاذ أي إجراء ضدّ المذابح الصهيونية في القطاع، وحتى مجرد سحب السفير المصري أو طرد السفير الصهيوني (كما فعلت فنزويلا)، ومضمون خطاب الرئيس المصري، بل والمبادرة المصرية نفسها.. فسّروا كل هذا بأنه دليل على رغبة النظام المصري في إسقاط «حماس».. يُضاف إلى ذلك قدوم «دحلان» إلى القاهرة قبيل العدوان، ومعه الكثير من أتباعه، لعمل ترتيبات ما بعد سقوط «حماس».

وأشارت الأنباء إلى أن الرئيس المصري خلال محادثاته مع الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» (بعد أيام من بدء العدوان) قد أكد ضرورة تغيير سلطة «حماس» وضمان عودة سلطة «أبو مازن» إلى القطاع، مشيراً إلى دعم دول عربية أخرى لهذا الخيار، وقال: إن مصر لن تفتح معبر رفح إلا بوجود السلطة والمراقبين الدوليين وإشراف «إسرائيلي» لمنع تهريب أي أسلحة في المستقبل!

وتسرّبت معلومات قريبة بهذا المعنى، عندما زار الجنرال «عاموس جلعاد» (المستشار السياسي لوزير الجيش «يهود باراك») مصر يوم الخميس ٢٠٠٩/١/٨م؛ حيث تحدّث إليه مسؤول أمني مصري كبير مؤكداً أن عودة السلطة و«أبو مازن» ضمانة للطرفين «في فرض الاستقرار والأمن والنظام»!

أي عبء ثقيل؟!

المبادرة المصرية التي أعلنها الرئيس المصري صبّت في إطار إضفاء مزيد من قلق «حماس» من الدور المصري؛ إذ لم تتصّ على إدانة العدوان الصهيوني، ولم تميّز بين المعتدي والمعتدى عليه، ولم تطالب بشكل واضح بانسحاب القوات الصهيونية من القطاع، ولم تتعامل بشكل مباشر مع الطرف الفلسطيني الذي يدير القطاع ويدافع عنه، عندما دعت كلاً من «إسرائيل» و«الجانب الفلسطيني» لاجتماع عاجل من أجل التوصل للترتيبات والضمانات الكفيلة بعدم تكرار التصعيد ومعالجة مسبباته.. والجانب الفلسطيني المقصود هو رئاسة السلطة في «رام الله»؛ لأنها الوحيدة التي يمكن أن تجتمع مع الجانب الصهيوني.

جاءاً في انتزاع حقوق أو بعض حقوق شعبه، ووُضِعَ له في «أحوال» و«أحوال» لا يمكن إلا أن تؤدي إلى فرض شروط الاحتلال عليه.

ومن المثير للأسى أن يأتي الكيان الصهيوني ليسوق نفسه لبعض الأنظمة العربية كشريك في الحرب على «التطرف والإرهاب»، بينما هو يحارب «حماس» وقوى المقاومة، ليتمكن من الاستمرار في مصادرة الأرض المقدسة وتهويدها وإذلال شعبها.. وفي الوقت نفسه تتغامى الأنظمة العربية عن النظر إلى «حماس» وقوى المقاومة باعتبارها عنواناً لعزتها وكرامتها، وخط الدفاع المتقدم عن الأمة، بل ورافعة حقيقية لمطالبها السياسية.

إن الطرفَيْن الصهيوني والأمريكي يفهمان لغَتَي القوة والمصلحة، وإن وجود «حماس» ينبغي التعامل معه كقيمة مضافة حتى لمن يخالفها في مسارها.

خامساً: دونما انتقاص لشعب مصر العظيم وجيشها الذي لم تُتَحَ له فرصة قتال حقيقية، فقد خسر النظام المصري قطاع غزة في حرب ١٩٦٧م في يوم واحد، بينما ظل القطاع صامداً أكثر من ثلاثة أسابيع بقيادة «حماس»، دون أن تتمكن آلة الدمار الصهيونية الهائلة من دخول المدن.

إن أمن مصر القومي يحتم عليها النظر إلى حركات المقاومة الفلسطينية بمعيار يبحث عن العناصر الإيجابية والإمكانات الكامنة فيها، ويمكن النظر هنا إلى قيمة قوى المقاومة الشعبية في أوضاع لا تكون فيها الجيوش النظامية قادرة أو راغبة في الدخول في حروب أو أداء أدوار معينة.

سادساً: إن أي عملية لإصلاح البيت الفلسطيني؛ سواء أكان ذلك متعلقاً بمنظمة التحرير الفلسطينية أم السلطة الوطنية أم الأجهزة الأمنية، لن تتم إلا بمشاركة «حماس»، وبأن تأخذ «حماس» حقها العادل ودورها الطبيعي في هذا المسار.

ثم إن «حماس» لا تزال تتمتع بتماسك كبير وفعالية عالية وقيادة شابة، في مقابل حالة التفكك والترهل والفساد والتراجع، التي تعاني منها حركة «فتح»، التي لم تتمكن من عقد مؤتمرها السادس طوال السنوات العشرين الماضية.

وعلى هذا، فإن مصر ستتعاظم إن عاجلاً أو آجلاً مع حركة «حماس»، إما كقيادة للشعب الفلسطيني، وإما كشريك في تلك القيادة،

«حماس» رصيد إستراتيجي لأنها:

▶ **مقاومة إسلامية مشروعها ينصب على تحرير فلسطين.. ولم تتدخل في أي شأن عربي داخلي منذ نشأتها**

▶ **مستقلة غير مرتتهنة لأي نظام.. وعلاقتها مع إيران هدفها دعم برنامج المقاومة في ظل الخذلان العربي الراهن**

▶ **متجذرة في وجدان الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج.. وأصبحت رائدة المقاومة في الفترة الأخيرة**

▶ **تتمتع بتماسك كبير وفعالية عالية وقيادة شابة.. مقابل حالة التفكك والفساد والترهل التي تعاني منها «فتح»**

▶ **تمتيز بديناميكية عالية تمكنها من التعامل بإيجابية حتى مع الجهات التي تختلف معها**

▶ **أفشلت كل محاولات اجتثاثها أو ضربها.. وفي كل مرة كانت تعود أصلب عوداً وأكثر شعبية**

والإسلامي؛ بل والعالمي.. وتسببت في خسائر كبيرة للدبلوماسية المصرية، ولهبة مصر ومكانتها.

ولو أن النظام المصري فتح معبر رفح، وأفشل الحصار لنجح في:

- تحقيق شعبية هائلة في الشارع المصري، وقوى جبهته الداخلية.

- جعل مشكلة الحصار مشكلة «إسرائيلية»، وليس مشكلة مصرية.

- زيادة قدرته على التأثير على كل من «فتح» و«حماس» في تسريع خطوات المصالحة الوطنية.

ثامناً: لا يزال الكيان الصهيوني ينظر إلى مصر كعدو محتمل، ويضع إستراتيجياته وفق معايير واحتمالات خوض حرب مع مصر وباقي الدول العربية.. ومن حق مصر أن تضبط إستراتيجياتها وفق احتمالات العدوان الصهيوني، خصوصاً وأن اتفاقيات «كامب ديفيد» جعلت من سيناء منطقة ساقطة عسكرياً.

ولذلك، فإن وجود كتلة مقاومة قوية في غزة لن يكون فقط عنصر حماية للفلسطينيين يمنع تهجيرهم وتجويعهم وإذلالهم، بل سيكون أيضاً عنصراً دفاعياً وخطاً أمامياً رادعاً للكيان الصهيوني من أن يقوم بمغامرات محسوبة أو غير محسوبة ضد مصر.

تاسعاً: لقد أسقط النظام الملكي في مصر عام ١٩٥٢م، عندما قصر في حق فلسطين في حرب عام ١٩٤٨م، وحملت مصر على كاهلها لسنوات طويلة عبء قيادة الأمة العربية لتحرير فلسطين، ولا يزال شعبها زاخراً بالعطاء والإمكانات.

ولا يُعقل لدولة انطلقت منها جيوش تحرير فلسطين من الغزو الصليبي، والغزو التتري، ألا تتمكن حتى الآن من مجرد طرد السفير الصهيوني، أو سحب السفير المصري.

وليس مطلوباً من نظام الحكم في مصر الكثير في هذه المرحلة، المطلوب منه فقط ألا يكون شريكاً في الحصار، وأن يعلن أنه لم يعد ملزماً بإغلاق معبر رفح أو الحدود، لأن السلطات الصهيونية نفسها لم تحترم اتفاقية المعابر، وخرقتها مئات المرات.. وأن يعلن أيضاً أن مصر لن تدخل في أي اتفاق جديد ما لم يضمن الحقوق الكاملة للفلسطينيين، فضلاً عن أمن مصر القومي. ■

ولذلك فمن الأولى أن يوجه النظام المصري جهده للفهم مع هذه الحركة، وأن يستفيد منها في رفع سقف المطالب الفلسطينية.

سابعاً: إن الطريقة التي أدار بها النظام المصري علاقته بـ «حماس»؛ بما في ذلك قضية قطاع غزة ومعبر رفح، قد أثارت استياء وغضب الشارع المصري والعربي



د. عصام العريان

وضع السفير الأمريكي السابق «فرانسيس ريتشاردوني» بعض النقاط فوق بعض الحروف تجاه بعض القضايا فيما يخص الجدل حول علاقة الإخوان المسلمين بالإدارات الأمريكية المتعاقبة، وقد كتبت حول هذا الأمر أكثر من مرة، إلا أن ما نشرته صحيفة «المصري اليوم» المصرية في عددها (١٦٨٩) الصادر في الثلاثاء ٢٧/١/٢٠٠٩م على صفحتها الحادية عشرة في حوار أجرته الأستاذة نادين قناوي عبر الهاتف، ولم يصدر أى تصحيح أو استكمال له حتى الجمعة ٣٠/١/٢٠٠٩م يستحق التوقف أمامه لأهميته.

الإخوان والأمريكان والبديل التركي

١١ سبتمبر وليس الأمريكيون هم من أوقفها، وعندما دقت الصحفية الأستاذة نادين في الأمر أكد المعنى بوضوح لا يحتمل اللبس قائلاً: «على الأقل أصبح واضحاً في فهمي الخاص أنهم غير مرحبين بزيارات من السفارة الأمريكية.. بعد ذلك كان الحديث لائقاً بشكل غير ودي، نحن لا نحاول فرض أنفسنا ولكن نستمر في الحفاظ على علاقة احترام متبادل».

وأكد ذلك المعنى من تكرار السؤال ثالثاً في إلحاح شديد قائلاً: «وصلتنا فكرة واضحة أنهم غير مرتاحين في لقائنا.. لقد طلبوا منا التوقف عن الاتصال بهم.. وكنا دائماً نأخذ المبادرة بعد ١١ سبتمبر، وسألنا مرة أو مرتين، وأوضحوا لنا أنه غير ملائم فتوقفنا عن الطلب (أى طلب الزيارة)».

أما اليوم، فنحن أمام إدارة جديدة وخطاب جديد، وتحديات خطيرة تواجه تلك الإدارة من تدهور كارثي في الاقتصاد الأمريكي، وهموم تنوء بحملها الجبال.. رغم كل تلك الابتسامات العريضة التي تلوح على وجوه أركان الإدارة الجديدة، وواكب ذلك التطورات الكارثية في العالم العربي، والصعود الإسلامي من العراق، إلى أفغانستان، إلى لبنان، إلى الصومال، وفلسطين، ومصر... وغيرها، مما يوجب خطاباً جديداً قد يكون تحذيراً للعالم الإسلامي، وقد يكون جاداً يحتاج إلى قراءة متأنية، ورداً يتناسب مع الإجراءات على الأرض وليس مع مجرد الكلام الذي بدا جميلاً ومعقولاً.

ويصاحب ذلك ترويج واضح للدور التركي الذي يمثل - إن صح التعبير - «إسلاماً علمانياً» رحبت به أوروبا وشجعت أمريكا، وروجت له كبديل لما سمته «الإسلام الأصولي»، وقد زادت أسهم «أردوغان» في العالم العربي، وعاد من جديد مصطلح «العثمانية» ليطل برأسه في إعادة اعتبار ربما لحقبة كانت قبل الدولة الوطنية الحديثة، ولينافس بقوة الدور الإيراني الذي يمثل هاجساً مقلقاً للجميع، فهل يقبل العرب المتساقون مع المشروعات الغربية راعياً إسلامياً تركيا معتدلاً بالمفهوم الغربي كبديل لراع فارسي إيراني شيعي يتزعم المقاومة الممانعة.. ربما.. فله في خلقه شؤون. ■

صغير بجوار مكتبه، ونظراً لإجادتي الحديث بالإنجليزية ولعضويتي بمجلس الشعب كأصغر الأعضاء سناً، ولنشاطي العام والنقابي والمهني كان يتحدث إلي.

وحدث أن قام بإعداد زيارة لرموز سياسية وصحفية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وطلب لقائي بمكتبي في نقابة الأطباء، وكانت الزيارة تتم في إطار برنامج أعدته الخارجية الأمريكية لمدة شهر كامل يتم فيها جولة واسعة على الكونجرس والصحافة ومراكز البحث والتفكير، وزارني طالباً التحدث بالإنجليزية بدلاً من العربية التي كان يتمرن عليها وقتها، مما يدل على أهمية الموضوع، وكانت الزيارة تواكب شهر يونيو، ووقتها مناقشة الميزانية العامة بالمجلس، وأيضاً امتحان نهاية العام في كلية الحقوق التي التحقت بها بعد فوزي بعضوية المجلس، واعتذرت له بلباقة لأسباب شخصية، فإذا به يتهم المرحوم مأمون الهضيبي بإثنائي عن الزيارة وأنه يرفض ذهابي ضمن الوفد رغم ترشيحه لي، وذهب بالفعل ليناقد الهضيبي الذي أخبره بحسم معهود أن القرار قراري الشخصي وليس له دخل في هذا القرار، وقد كان أن سافر المرحوم الحمزة دعبس والصديق مجدي أحمد حسين، وشخص ثالث لا أذكره، وفاتتني الزيارة التي لم أندم عليها.

وعاد السيد «ريتشاردوني» بعد حوالي ٢٠ سنة قضاها في قوات حفظ السلام في سيناء سفيراً لبلاده، فلم يتصل بي إطلاقاً، أو اتصل به مطلقاً، بل عندما أرسل إلي «سلامات» مع بعض المراسلين الأمريكيين، ضحكت قائلاً لمراسل مجلة «التايم»: «أبلغه أنني لا أتلقى «سلامات» عبر مراسلين، وإن كان لديه الشجاعة فيرفع سماعة الهاتف ليتصل بي شخصياً، ولم أكن أبداً في حياتي حريصاً على أي علاقة مع أي دبلوماسيين سياسيين من أي بلد كان. فأنا أعرف حدود عملهم وعلاقاتهم.

رابعاً، ذكر ما هو أهم: أن الإخوان هم الذين أوقفوا الاتصالات بطريقة مهذبة بعد أحداث

أولاً: لقد استفاض السيد السفير والسكرتير الثالث السابق أثناء الثمانينيات في حديثه حول علاقته بأسماء ورموز سياسية كانوا ينتقدون الدولة المصرية، وبعضهم قريبون من الحكام، أو أعضاء في الحزب الوطني، ضمن أسماء أخرى كثيرة لم يذكرها، والعجيب أن المتهم الأبرز بعلاقة متميزة مع أمريكا، ألا وهو «إيمن نور» لم يلتقه السفير قائلاً: لم أسعد بلقائه، ومع ذلك لا يتعرض أحد بانتقاد لكل تلك الأسماء، وتدور الأحاديث فقط حول الإخوان بالذات!

ثانياً: عندما سألته المحادثة عن الإخوان المسلمين بدأ إجابته بإرساء مبدأ يتم تطبيقه في كل أنحاء العالم: «نحن نلتقي ممثلي المعارضة في كل برلمانات العالم وأعضاء الأحزاب المعارضة، حتى عندما لا يكونون أعضاء في البرلمان، وهذا ما نفعله في مصر».

مؤكد أن ذلك «ممارسة دبلوماسية طبيعية»، وكانت هذه هي الحالة بيننا وبين الناصريين والاشتراكيين والإخوان المسلمين (لاحظ وجود الناصريين والاشتراكيين ضمن المنظومة).

ثالثاً: ذكر أنه عندما كان ضابط اتصال صغير منذ ٢٥ عاماً أي في الفترة من ٨٧ - ١٩٩٠م تقريباً كان يزور مرشد الإخوان وبعض الشباب، وذكر اسمي: «ومنهم الآن د. عصام العريان»، إلا أن ذلك تحول عند محرر «الديسك» بقدرة قادر إلى عنوان مثير هو: «وعلاقتي بعصام العريان كانت جيدة»، وهو لم يذكر إلا مجرد العلاقة التي كانت بحكم تردده على مكتب الإرشاد.

وبهذه المناسبة فإن السيد «ريتشاردوني» كان بالفعل يتردد على مكتب مرشد الإخوان آنذاك في «ش سوق التوفيقية» الذي بات مغلقاً حتى الآن ومنذ القضية العسكرية الأولى عام ١٩٩٥م، وكان يلتقي أساساً بالمحدث الرسمي للإخوان المرحوم المستشار محمد المأمون الهضيبي الذي كان يرأس كتلة الإخوان في مجلس الشعب في إطار التحالف الإسلامي بزعامة مشتركة مع المرحوم المهندس إبراهيم شكري، وكان لي مكتب

في مهرجان «غزة نحن معكم» بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية:

حرب غزة أحييت روح الجهاد وفضحت زعماء حرب الإرهاب



جاسم الخرافي يفتتح معرض «طبق الخير»

كتب: جمال الشرقاوي

أكد مهرجان «النصرة لغزة» أن العدوان «الصهيوني» على غزة أحييا فريضة الجهاد في نفوس المسلمين، وأن صمود أهل غزة بقيادة «حماس» أمام العدو الصهيوني لأكثر من ٢٢ يوماً يعد انتصاراً كبيراً لم تقو عليه الجيوش العربية التي انهارت بعد ستة أيام فقط من الحرب عام ١٩٦٧م، بينما لم يستطع الكيان الصهيوني أن ينال شيئاً أو يحقق هدفاً في حربه ضد غزة.

وأوضح المتحدثون في المهرجان الذي أقيم تحت رعاية رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تحت شعار «غزة نحن معكم» أن التضحية التي قدمها أهل غزة بالشهداء والجرحى والدمار الذي لحق بهم كانت ثمناً لا بد منه أمام عزتهم وكرامتهم، وهذا أمر طبيعي لكل من طلب حياة الكرامة والإبلاء ورفض الذل والهوان، مطالبين بمواصلة دعم غزة مادياً ومعنوياً، وبشيء من التفصيل فقد جاءت فعاليات المهرجان على هو النحو:

وقفة شجاعة: في البداية تحدث رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجى قائلاً: لا يسعني في البداية

الخطيرة التي عرفها سجله الأسود في أرض فلسطين المحتلة بارتكاب المجازر، وتجاوز كل الحدود والقوانين الدولية، ثم عاد ليكرر جرائمه على قطاع غزة مستخدماً الأسلحة المحرمة دولياً في البر والبحر والجو على مرأى ومسمع من العالم في قصف عشوائي لم تسلم منه المدارس والمستشفيات، ومقرات الأمم المتحدة.

إن هذا العدوان يفرض علينا أن نواصل الليل والنهار لنصرة إخواننا الذين فقدوا العوائل والأبناء والديار، ومصادر الرزق، وذلك لئتمكنوا من الصمود بجميع أشكال الدعم المادي والمعنوي، فهم خط الدفاع الأول

إلا أن أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد على موقف سموه من القضية الفلسطينية والشكر موصول لرئيس مجلس الأمة، والإخوة الأعضاء، والحكومة على الوقفة الشجاعة في نصرة أهل غزة العزة.

وأضاف: أشكر جميع الحضور والمؤازرين لنصرة أهل غزة الذين تعرضوا في الأسابيع الماضية إلى عدوان شرذمة الأسر، وقام الاحتلال بهدم المنازل والمؤسسات، وحرقت الأراضي الزراعية وهدم البنية التحتية.

وأضاف: إن هذه الجريمة الوحشية هي واحدة من سلسلة جرائم الكيان الصهيوني



المسباح



القطان



الحجي

عن المقدسات الإسلامية، وأدعو كل شرفاء العالم إلى اتخاذ موقف عادل لعدم تكرار هذا العدوان الظالم، وأدعو الإخوة الفلسطينيين إلى راب الصدع، وتجاوز الخلافات الداخلية، وأوجه نداء لكل المنظمات الدولية للعمل على كسر الحصار المفروض على قطاع غزة.

يوسف الحججي: العدوان على غزة حلقة جديدة في السجل الصهيوني الأسود وعلى الفلسطينيين راب الصدع وتجاوز الخلافات

أحمد القطان: سيخرج من رحم غزة «عمر» جديد يحمل الراية ويحقق وعد رسول الله ﷺ ويهلك اليهود
ناظم المسباح: الحياة العزيزة الكريمة ثمنها التضحية وحرب غزة نموذج أحيار روح الجسد الواحد في نفوس الأمة

تضحية غالية

ثم ألقى كلمة العلماء والدعاة الشيخ ناظم المسباح جاء فيها:
إن الأمة التي تريد أن تحيا عزيزة كريمة يجب عليها أن تضحي بالغالي والنفيس، فالعزة والكرامة لها ثمن وهذا الثمن هو التضحية، ومن أعظم التضحيات التي ضحى بها رسولنا الكريم ﷺ من أجل العزة والكرامة، عمه حمزة عندما سقط في ساحة الوغى وبقر الأعداء بطنه، ولاكوا كبده، وقطعوا أذنيه.

وأكد الشيخ المسباح أن هذه الدماء التي سفكت في قطاع غزة ظلماً وعدواناً، هي سند لنا لنيل عزنا وكرامتنا لنحيا على خريطة هذا العالم يحترمنا القاصي والداني، وهذه الحرب التي استقبلها أهل غزة بصبر وصمود، صمود لم تستطعه الجيوش في حرب ١٩٦٧م التي لم تصمد أكثر من ستة أيام، ولكن غزة صمدت أكثر من ٢٢ يوماً، ولم يستطع العدو أن ينال منها شيئاً.

وأضاف المسباح: من إيجابيات حرب غزة إحياء روح الجهاد في المسلمين، وهذا في حد ذاته هدف، ولكن ليس إحياء روح الجسد الواحد حسب تعاطف العالم الإسلامي مع إخوانهم في غزة، وإيجابية أخرى لحرب غزة تتمثل في فضح الذين تزعموا محاربة الإرهاب وعلى رأسهم أميركا بقيادة «بوش». وناشد المسباح المسلمين دعم إخوانهم لتعمير وإصلاح ما أفسده العدو من خلال البذل والعطاء نصرة لإخواننا واقتداء برسولنا الكريم ﷺ.

ثم قدم الدكتور علي العنزي قصيدة شعرية تناولت العدوان الصهيوني البربري على أهل غزة وما خلفه من دمار وخراب، وحول استغاثة غزة وضرورة نصرتهم من

وفاء وهدى وغيرهما من الاستشهاديات لن تذهب سدى، وألقى قصيدة حول هذه المعاني الاستشهادية الجهادية.

وأضاف القطان: إن هذه الهيئة الخيرية الإسلامية بزغت على أرض الكويت منذ عام ١٩٨٠م من مجلس الأمة الممثل للشعب الكويتي، بتأييد من الشعب، ومرت عليها سنون، ومنها سنون الغزو الغاشم، وفي هذا الغزو التقى دم الشهيد الكويتي بدم الشهيد الفلسطيني، ومن هنا نعلن أن نصرنا لشهيد المقاومة إنما ننصر الأقصى، فالقدس قدسنا ولم يؤثر فيه المنافقون والذين في قلوبهم مرض أو المرجفون في المدينة.

وقال: عشنا نحن الكويتيين غربة سبعة أشهر أثناء الغزو الغاشم في الوقت الذي عاش فيه إخواننا في فلسطين ٩٠ عاماً على أرضهم، قتل منهم اليهود من قتلوا وهم صابرون مرابطون.

وطالب بالمزيد من النصرة والمؤازرة لأهل غزة بشكل خاص وفلسطين بشكل عام حتى يعود الأقصى إلى حياض المسلمين.

وقد أقيم على هامش المهرجان معرض «طبق الخير» دعماً لأهالي غزة، وقام رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي بافتتاحه. ■

منطلق القيم والمبادئ الإسلامية.

واستثار فيها غيرة المسلمين على إخوانهم وضرورة إحياء الجهاد في سبيل الله وبشر بالنصر القريب إن شاء الله.

ثم تحدث الداعية الشيخ أحمد القطان بادئاً بالتكبير والتهليل في إشارة إلى انتصار أهل غزة على عدوهم الذي فشل في أن ينال من عزتهم وكرامتهم طوال حرب آثمة استمرت أكثر من ٢٢ يوماً.

وقال: لقد أخبر الله عن الكذابين والمنافقين في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُدُ فِي طُعْيَانِهِمْ يَمْعُهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَّتْ بِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾ (البقرة).

وأضاف الشيخ القطان: الله عز وجل علمنا كيف يمكن أن ينتصر الفرد الواحد أو الفئة القليلة، على الفئة الكبيرة، وفي التاريخ الإسلامي النماذج الكبيرة لذلك ومنهم أبو عبيدة بن الجراح وحمزة بن عبدالمطلب، وعمر بن الخطاب وغيرهم.

واستبشر القطان قائلاً: سيخرج من رحم غزة - بإذن الله - عمر يحمل الراية من جديد ويحقق وعد رسول الله ﷺ، إن دماء

قراءة في..

رسائل «باراك أوباما» إلى العالم الإسلامي

تسلّم «باراك أوباما» مهامّ الرئاسة الأمريكية ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ يناير ٢٠٠٩م، وأرسل فور ذلك عدداً من الرسائل المهمة إلى العالم الإسلامي، وهي رسائل يجب قراءتها جيداً واستيعاب مدلولاتها ومعانيها وبخاصة في ضوء الواقع السياسي والاقتصادي الأمريكي والتركة الثقيلة التي ورثها «أوباما» عن سلفه «بوش» داخل الولايات المتحدة وخارجها، والمستوى الخطير الذي وصلت إليه سمعة الإدارة الأمريكية في العالم الإسلامي وأيضاً في بقية العالم، والاحتقان الذي يتصاعد في العلاقات بين أمريكا والأمة الإسلامية.

وهذه قراءة في تلك الرسائل:



د. بدر الدين غازي (*)

● بعد ساعات قليلة تقدّم المدّعي العام (وزير العدل) الجديد بطلب إلى المحكمة المختصة لوقف المحاكمات التي تجري لمعتقلي «جوانتانامو» لمدة أربعة أشهر لحين مراجعة الملف برمته، وقضت المحكمة على وجه السرعة بقبول ذلك الطلب.

● في اليوم الثاني أصدر «أوباما» أمراً تنفيذياً بإغلاق معتقل «جوانتانامو» خلال عام واحد.

● في الوقت نفسه أصدر قراراً بإغلاق السجون السرية التي تديرها وكالة المخابرات المركزية (C.I.A) خارج أمريكا، وذلك بالطبع يشمل دولاً أوروبية وعربية ويشمل أعداداً كبيرة من المسلمين المعتقلين

(*) الرئيس السابق لنادي هيئة تدريس جامعة القاهرة

«ميتشيل» كان قد أعد تقريراً عن مشكلة فلسطين قبيل نهاية عهد الرئيس الأسبق «بيل كلينتون»، لم يلتفت إليه الرئيس السابق «جورج بوش»، كما لم يلتفت إلى التقرير الشهير الذي قدمه وزير الخارجية الأسبق «جيمس بيكر»، ومعه عضو الكونجرس «لي هاملتون» في شأن العراق.

● على غير عادة الرؤساء الأمريكيين، انتقل الرئيس «أوباما» إلى وزارة الخارجية ليعقد المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه تعيين هذين المبعوثين، وقد تكون هذه اللفتة مجاملة لوزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» التي كانت تنافسه على الترشح لانتخابات الرئاسة عن الحزب الديمقراطي.

ومن المعروف في أروقة واشنطن أن وزارة الخارجية يُوجَد فيها المتعاطفون مع وجهة النظر العربية، في حين تسود وجهة النظر الصهيونية في وزارة الدفاع «البنجابون».

بسبب تقارير أمنية لا يمكن أن تصمد أمام القضاء، أو بغير سبب.. وهناك مثل حي على ذلك يتمثل في حالة سامي الحاج مصور «قناة الجزيرة» الإخبارية، الذي قضى ست سنوات معتقلاً في «جوانتانامو» بلا تهمة قبل أن يُطلق سراحه.

في اليوم الثالث (الخميس ٢٢/١/٢٠٠٩م) ذهب الرئيس «أوباما» إلى وزارة الخارجية الأمريكية ليعلّن تعيين السيناتور «جورج ميتشيل» مبعوثاً خاصاً لشؤون الشرق الأوسط (أي القضية الفلسطينية) وتعيين السفير «ريتشارد هولبروك» مبعوثاً خاصاً لشؤون أفغانستان وباكستان.

ويُعَدُّ «هولبروك» و«ميتشيل» من أكفأ الدبلوماسيين الأمريكيين إن لم يكونا الأكفأ على الإطلاق في الوقت الحالي ولهما إنجازات تاريخية كبيرة في حل الصراعات في البوسنة وأيرلندا، كما أن السيناتور

هل تعي الحكومات العربية والإسلامية مضامين هذه الرسائل وتغتتم الفرصة دبلوماسياً وسياسياً للضغط على المعسكر الغربي؟!

سادته نبرة الجدية والهم، واستغرق ثمانى عشرة دقيقة ونصف الدقيقة في حفل حضره مليون أمريكي، واستمع إليه مئات الملايين في أمريكا والعالم.

مقوّمات بشرية

ولأن أفضل البرامج والسياسات تنتهي بالفشل والأسوأ إذا وُسِد الأمر لغير أهله، فمن الضروري أن نستعرض المقوّمات البشرية التي ستقوم على إدارة الدبلوماسية الأمريكية في عهد «أوباما»:

أولاً: إن «باراك أوباما» (٤٧ عاماً) كان عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية «إلينوي» (التي جاء منها إبراهيم لينكولن)، وانتُخب رئيساً كما رأينا قبل أن يكمل حتى دورة واحدة في الكونجرس، وكان قبل ذلك عضواً في برلمان الولاية، وأستاذاً للقانون الدستوري في جامعة «شيكاغو»، وحصل قبل ذلك على الدكتوراه في القانون من جامعة «هارفارد»، وهو بذلك يختلف ذهنياً وفكرياً عن سلفه «جورج بوش».

ثانياً: تم تمويل حملة «أوباما» من عدد هائل من الأمريكيين الذين تبرعوا بمبالغ صغيرة، وكان قد رفض مع بداية حملته الدعم الفيدرالي لحملته الانتخابية.. وأصدر أيضاً (خلال أيام رئاسته الأولى) توجيهات وأوامر تنفيذية وتشريعات لإحكام الرقابة وتضييق السبل أمام جماعات الضغط (Lobbies) وأموالها الكثيرة، ولا يُعتقد أن هذا سيكون محل ترحيب من «اللوبي الصهيوني» الذي ذاع صيته واتسع أثره وأزعجه بلا شك توجه «أوباما» للحوار مع إيران، والانسحاب من العراق، والحديث عن فتح المعابر.

ثالثاً: إن «أوباما» نشأ وتربى في بيئة الحزب الديمقراطي في شيكاغو، وهي مدرسة سياسية عريقة، لا يُخشى على من تعلم فيها من قوى ووسائل النصب والاحتيال، حتى وإن لبست ثياب القداسة، كما فعلت قوى «المحافظين الجدد» (اليمن النصراني المتطرّف) مع سلفه.

● في الوقت ذاته أعلن «أوباما» أنه قد آن الأوان أن يُترك العراق لشعبه وأنه سوف يسحب القوات الأمريكية خلال ستة عشر شهراً وبدأت الأطقم العسكرية والإدارية الإعداد لذلك.

● سبق لـ«أوباما» أن أعلن أنه سوف يتفاوض مع إيران، واستبعد بذلك شبح الحرب التي ظل الرئيس السابق بوش يهدد بها إيران لمدة ثمانى سنوات.

● عقد «أوباما» أول مقابلة إعلامية له في البيت الأبيض مع قناة «العربية» الفضائية، وقال فيها: إن الولايات المتحدة لها مصالح في العالم الإسلامي.. وإن لغة الخطاب مع العالم الإسلامي ينبغي أن تقوم على الاحترام.. وإن في عائلتي أفراداً مسلمين.. وإنني عشت في دول إسلامية.. وإن أمريكا ليست عدواً للمسلمين..

طريق جديد!

وقبل هذه الرسائل كان «أوباما» قد تحدث في خطاب تنصيبه عن «طريق جديد إلى الأمام مع المسلمين على أساس المصالح والاحترام المتبادل».. وأعلن قبل ذلك خلال حملته الانتخابية أنه سوف يُلقى خطاباً في إحدى العواصم الإسلامية في وقت ما خلال المائة يوم الأولى من رئاسته.

وحيث إن البداية الأولى لعهد أوباما كانت تلك الرسائل الموجهة إلى العالم الإسلامي، وفي ضوء أن طبيعة الأمور تقضي بأن تعالج المشكلات الأكثر أهمية قبل المشكلات المهمة وقبل تلك الأقل أهمية، وحيث إن «أوباما» لم يعين مبعوثاً خاصاً لشؤون كوريا أو كوبا أو الصين أو حتى كشمير أو الصومال، أو مبعوثاً خاصاً للتفاوض حول إنقاذ صناعة السيارات الأمريكية التي يهدد انهيارها بفقدان ملايين الوظائف في المجتمع الأمريكي الذي يعاني من بطالة متزايدة.. فمن الطبيعي أن نستنتج أن الهم الأكبر والتحدي العاجل الذي تواجهه إدارة «أوباما» يتعلق بالقضايا الإسلامية الساخنة في فلسطين وأفغانستان والعراق، وبالفضية الكبرى التي اصطُح على تسميتها بـ«الإرهاب»، وما شابها من انتهاك للدساتير والقوانين الدولية والوطنية وحقوق الإنسان وانعكاسات ذلك على سمعة أمريكا ومكانتها على المستويين الإنساني والأخلاقي، وهو ما يفسر قوله يوم تنصيبه: «لا بد أن نهض، ونزيل التراب من على أنفسنا، ونبدأ ثانية العمل لإعادة صنع أمريكا».. في خطاب

رابعاً: من المؤكّد أن «أوباما» سيتلقى استشاراته من وزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون»، وبالتالي من زوجها الرئيس الأسبق «كلينتون» (الديمقراطي)، ومن «ميتشيل» و«هولبروك» في الميدان، ومن الرئيس الديمقراطي الأسبق «جيمي كارتر» الذي التقى خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في دمشق مرتين، ومن وزير الخارجية الأسبق «كولن باول».. والمرجّح أيضاً من وزير الخارجية الأسبق «جيمس بيكر»، الذي سألته مجلة «نيوزويك» العربية (٢٧ يناير ٢٠٠٩م): «كيف ينبغي للرئيس أوباما أن يدير عملية السلام «الإسرائيلية» - الفلسطينية؟»، وكان رده: «يجب أن تشارك حركة «حماس» فيها».

كل.. بعد عُدته!

يتضح مما سبق أننا أمام زخم دبلوماسي يلقي قبولا شعبياً كبيراً في أمريكا وأرجاء واسعة من العالم، وأن ذلك سوف يسكت أصوات القنابل والمدافع لفترة قد تطول.. ولهذا يجب أن يُعد كل طرف عُدته من أوراق الضغط ووسائل التفاوض ولغة الخطاب المناسبة وتوظيف الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والجغرافية للمعركة الدبلوماسية التي ظهرت نذرها.

ولا شك أن القوى الصهيونية قرأت مضامين رسائل «أوباما» حتى قبل أن تُرسل، وربما تُعد الآن عُدتها لهذه المرحلة من الحرب.

فهل تعي الحكومات العربية والإسلامية مضامين تلك الرسائل وتغتتم الفرصة وتُعد العُدّة وتوزع الأدوار الدبلوماسية وتجهز أوراق الضغط السياسية في وقت تحتاج فيه الدول الغربية للعالم الإسلامي؟!

لقد جاء الرد الأول على لسان رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية الذي وجّه رسالة تهنئة إلى الرئيس «أوباما» (٢٨ يناير ٢٠٠٩م) جاء فيها: «إن نجاح أوباما يُعد انتصاراً للكفاح الإنساني من أجل الحرية في تاريخنا الحديث، وليس فقط في التاريخ الحديث لأمريكا، وإن فلسطين هي البوابة الوحيدة للعالم الإسلامي، وإن الشعب الفلسطيني يضم صوته مع السائرين نحو التغيير، وإن أكثر الأوقات ظلمة تأتي قبيل بزوغ الفجر، وإننا لم نكن أبداً قريبين من الحرية بقدر ما نحن قريبون منها في اللحظة الراهنة».



خرجت القوات الحبشية (الإثيوبية) من الصومال مدحورة مهزومة، ولكن ليس من كل أراضي الجمهورية الصومالية؛ حيث لا يزال الصومال الغربي (أوجادين) تحت احتلالها.. واندحار هذه القوات بعد احتلالها للأراضي الصومالية نحو عامين بدعم ومشاركة قوى دولية ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ودول إقليمية ممثلة في كينيا المجاورة، هذا الاندحار يُعدُّ جزءاً مهماً من انتصار الأمة الإسلامية المتصاعد على أعدائها كما هو الشأن في لبنان وغزة والعراق، والنصر المتوقع بإذنه تعالى في أفغانستان وغيرها.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) ﴿(الروم)

انسحاب الاحتلال «الحبشي» من الصومال.. نصر جديد للأمة الإسلامية

هروب المنهزمين: وقد نجح المجاهدون المؤمنون في الثبات والصمود والمقاومة، رغم ما بثه في البداية أعداء الحرية وعملاء المحتل الأجنبي والخونة المنتفعون من شبهات باطلة، وأكاذيب مفضوحة، وافتراءات تشكك في مصداقية المجاهدين، من بينها: أن المجاهدين يتشكلون من المجموعات المستفيدة من غياب الدولة، وأنها تقاوم الاحتلال الحبشي (الإثيوبي)، ليس حبا في الوطن، ولا إيماناً بالجهاد، وإنما لحفظ مكاسب غير مشروعة حصلوا عليها بسبب غياب النظام، وأن قتال هؤلاء المجاهدين (والكلام للعملاء) عبثي، وما يفسدونه أكثر مما يصلحونه، وقتالهم سوف يتوقف عندما يواجهون القوات الحبشية ويرون أن الأمر جد لا هزل.

وقد استهان أولئك العملاء بقدرات شعبنا ومثابرته في مكابدة العدو الحبشي (الإثيوبي)، وصراعه الطويل الذي امتد مئات السنين في القرن الأفريقي، فخيب الشعب آمالهم، واستمر جهاد المجاهدين، بل وتصاعدت وتيرته بشكل ملحوظ، حتى اندحرت القوات الحبشية أمام هؤلاء الأبطال الذين ينتمون إلى كل فئات شعبنا الحبيب، شبوخهم قبل شباهم، وعوامهم قبل علمائهم، ونساؤهم قبل رجالهم.

فخابت آمال العملاء والمنهزمين عندما تابعوا مع العالم - في مختلف القنوات

الهدف النبيل.

وكاد هذا الادعاء الزائف أن يشق الصف الصومالي إلى معارض لهذا الاحتلال ومساند له، مبرراً الغزو لأرضنا الطاهرة تحت حجج واهية، من قبيل أنه جاء بدعوة من حكومة صومالية شرعية، وأن القوات الحبشية (الإثيوبية) ستسحب بعد فرض النظام وتمكين الحكومة الصومالية.. ولكن هذه القوات انسحبت بعد استشهاد عشرين ألف صومالي على أيديها الآثمة، وجرح وتشريد مئات الألوف من شعبنا، وبعد أن محت أحياء سكنية كاملة بأسلحتها الأمريكية الصنع.

ومن المفارقات السارة أن الحكومة التي جاؤوا لفرضها على الشعب انهارت وفُرض رئيسها من الصومال، بعد ثبات المجاهدين الذين لم ينطل عليهم هذا الزيف، وقاوموا هذا الاحتلال البغيض من أول ساعة دنست قدماء أرضنا الحبيبة.

لقد حاول المحتل الحبشي ومعه عملاؤه المحليون إقناع الصوماليين بأنه جاء لفرض الأمن وإنقاذهم من الفوضى لكن أحداً لم يصدقه

د. محمد يوسف عبد الرحمن (*)

وهذه الانتصارات المتتابة التي تحققت في أرجاء الوطن الإسلامي الكبير، رغم قلة عدة المجاهدين، مقابل الآلة الهائلة المنقطعة النظير التي يملكها العدو لها دلالة واضحة على أن الشعوب الإسلامية نفضت غبار الذل عن وجهها، وأفادت من غفلتها، واستيقظت من سباتها، وعاد الوعي إليها بعد أن ضلت طريقها رداً من الزمن، ووقعت في متاهات الغزو الفكري الذي جاءنا مع الاستعمار الغربي وما حمله إلينا من زيف حضارته التي لا تبقى للإنسان المسلم ضميراً ولا تذر له مروءة أو شهامة.

مزاعم واهية

لقد حاول الاحتلال الحبشي (الإثيوبي) في الصومال - ومعه عملاؤه المحليون - أن يقنع الصوماليين بأنه جاء إليهم لينقذهم من الفوضى التي عمّت بلادهم، وبأنه يفرض الأمن، ويساند ما سبّأها الحكومة الصومالية الفيدرالية، زاعماً أنه لم يأت إلى الصومال محتلاً أو منتقماً من الشعب الصومالي المسلم، وإنما جاء بهدف الصداقة والمساعدة، وأنه سينسحب بعد تحقيق هذا

(*) باحث وكاتب صومالي

انسحبت القوات الحبشية بعد قتل عشرين ألف صومالي وجرح وتشريد مئات الآلاف وتدمير أحياء سكنية بأكملها



فهؤلاء جزء لا يتجزأ من تركيبة الشعب الصومالي، وهم أبناؤنا وفلذة أكبادنا، ولهم فضلهم ومساهماتهم الفعالة في طرد المعتدي الحبشي (الإثيوبي) وتخويف العملاء ومنعهم من الاتصال به وتقديم خدماتهم للعدو.

ومهما يكن لنا من مؤاخذات على بعض تصرفات أولئك الشباب فهم أبناؤنا كما وصفناهم، بالإضافة إلى أنهم قوة قائمة على الأرض لا يُستهان بها، ولابد من إجراء مصالحة صريحة معهم، أساسها الحرص على مصلحة بلادنا، وتجنبها شرور التشتت والتشرد، ويجب أن يكون قوام هذه المصالحة حفظ الدين والوطن والناس.

وأعتقد جازماً أن هؤلاء الشباب ليسوا متطرفين غلاة في الدين، كما يحلو للبعض أن يصفهم، فهناك أطراف تتبنى هذا التقسيم لأهل الدين إلى جماعات معتدلة وأخرى متطرفة، ليصطاد أعداء الأمة الإسلامية في الماء العكر، ويتخذوا أحد الفريقين مطية لتحقيق رغباتهم، وهذا ما لا ينبغي أن يحدث، حتى لا نساعدهم على تحقيق أهدافهم الخبيثة؛ بل يجب علينا أن نتصدى لمؤامراتهم، ونفشل خططهم، حتى يرد الله القوي العزيز مكرهم وكيدهم إلى نحورهم.

﴿وَيُكْرَهُ وَيُكْرَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠) (الأنفال)، ﴿وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر: ٤٢) ■

وحكومة وحدة وطنية، يجب على الصوماليين عامة وعلى المجتمعين في «جيبوتي» خاصة أن يبرهنوا للعالم أنهم يجيدون الصلح والسلام كما في الحرب، وألا يصدق عليهم ظن الأعداء الذين يراهنون على فرقتهم وتشتت جمعهم.. فليوحدوا كلمتهم، وليوفوا إلى شهدائنا الأبرار ببناء الصومال من جديد.

وعلى المؤتمرين هناك أن يشكلوا لجنة من العلماء المخلصين ذوي السمعة الحسنة مع بعض الوجهاء ومشايخ العشائر المعروفين بدعم الجهاد والمقاومين للذهاب إلى عقلاء ومسؤولي حركة الشباب المجاهد في مدينة «بيدوا»، أو في «كسمايو»، أو غيرها من المدن التي يوجدون فيها لعرض مساعيهم عليهم،

**حركة شباب المجاهدين جزء
من الشعب الصومالي وكان لها
مساهمتها في طرد الاحتلال..
ومهما يكن لنا من مؤاخذات عليها
فلا بد من إجراء مصالحة معهم**

الفضائية الإخبارية - مشاهد هروب القوات الغازية وهي تجر أذيال الهزيمة أمام ضربات الشباب المجاهد، الذي لاحق تلك القوات المجرمة حتى آخر الحدود المصطنعة، يذيقهم الأمرين، محققاً في ذلك معاني الآيات الكريمة:

﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)﴾ (التوبة).

فلا نامت أعين الجبناء، ولا ربحت أموال المرابين والمنتهفين، ولا أفلح كيد الكائدين، ولا صمدت حجج المبطلين.

مصالحة صريحة

وبعد اندحار القوات الحبشية (الإثيوبية) وانهيار الحكومة التي جاءت بها وسانديتها، وانسحاب بعض أقطاب تلك الحكومة مع قوات الاحتلال، والمساعي الجيدة التي تجري في دولة «جيبوتي» الشقيقة لتشكيل برلمان



إذا كان ثمة عنوانٌ يختزل ما حدث يوم السبت الماضي (٣١ يناير ٢٠٠٩م) في انتخابات المجالس المحلية في ١٤ محافظة عراقية (من أصل ١٨) فهو «تشرذم الائتلاف الشيعي»؛ بعد أن كان في الانتخابات السابقة يمثل قوةً موحدة تضم جميع الأحزاب والتيارات الشيعية من المجلس الأعلى، وحزبي الدعوة والفضيلة، والتيار الصدري، وآخرين.. كما أن هناك عنواناً آخر لافتاً، هو الحماس الملحوظ من جانب السنة للمشاركة في الانتخابات الحالية؛ على خلاف ما حدث في الانتخابات السابقة.

الانتخابات المحلية في العراق

تفكك للائتلاف الشيعي.. وزيادة في مشاركة السنة

بغداد: خاص - المجتمع

الناخبين والمرشحين، وقُيّدت الحوادث كالعادة «ضد مجهول»!!

نسبة المشاركة: بلغ عدد الناخبين الذين كان لهم حق التصويت ١٥ مليوناً، في ٦٥٠٠ مركز اقتراع انتخابي يتنافس فيها ١٤٤٣١ مرشحاً على ٤٤٠ مقعداً في انتخابات نسبية بإمكان الناخب منح صوته لمرشح مستقل أو للائحة أو لمرشح واحد فيها، وبلغ عدد الكيانات السياسية (٤٠١) كيان، في مجالس المحافظات التي تتولى تعيين المحافظين، وإطلاق مشاريع الإعمار وتمويلها.

ومن المقرر أن تجري الانتخابات في وقت لاحق بمحافظة إقليم كردستان الثلاث: دهوك، وأربيل، والسليمانية.. أما كركوك الغنية بالنفط، التي يطالب الأكراد بضمها إلى إقليم كردستان، فقد تم إرجاء الانتخابات فيها إلى إشعار آخر.

وقد أعلن رئيس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات أن نسبة المشاركة في هذه الانتخابات بلغت ٥١٪ في عموم العراق، وأن عدد الناخبين الذين شاركوا في عملية الاقتراع بلغ نحو سبعة ملايين ونصف المليون ناخب، من أصل حوالي ١٥ مليوناً.

وفي محافظات العرب السنة الذين قاطعوا انتخابات عام ٢٠٠٥م، جاءت النسبة الأعلى في صلاح الدين ٦٥٪، فيما كانت ١٥٪ في الانتخابات الماضية، كما بلغت ٦٠٪ في محافظة نينوى مقارنة بـ ٤١٪ خلال الانتخابات السابقة، وفي الأنبار بلغت ٤٠٪ مقارنة بأقل من ١٪ في الانتخابات السابقة.

البرامج السياسية والحزبية للمرشحين، وإن كان بدرجة أقل من الانتخابات السابقة.. فالتجربتان السابقتان ومعهما تجربة التصويت على الدستور، كانت كارثة على العراق، فلا ديمقراطية حقيقية مورست، ولا تحسن طراً على مجمل حياة الناس؛ بل مختلف الأعياب التحايل والتضليل والجذب الطائفي والإكراه المادي والمعنوي!

فقد كان العراقيون يمنّون أنفسهم أن تجلب الانتخابات السابقة لهم الهدوء والطمأنينة، لكنها أتت بأوضاع مأساوية وأكثر دموية، وحوّلت ربع العراقيين إلى مهجرين بالداخل والخارج (١)، ومن بقي فهو يعيش حالة الضنك وسوء العيش.. وحتى ليلة إجراء الانتخابات بلغ عدد المرشحين السنة ممن جرت تصفيتهم من قبل «قوى خفية» (١) عشرة أشخاص من محافظات مختلفة؛ قتلوا من قبل عناصر مسلحة مجهولة بقصد إرهاب

سبعة ملايين ونصف المليون ناخب من أصل نحو ١٥ مليوناً أدلوا بأصواتهم.. ونسبة المشاركة العامة بلغت ٥١٪

السنة قاطعوا الانتخابات السابقة لأسباب عدة.. وإذا كانت النتائج «عادلة» فإنهم في طريقهم لتصحيح معادلة طائفية ظلمتهم كثيراً

شهدت الانتخابات السابقة في العراق (بعد الاحتلال) عزوفاً واضحاً في المشاركة من جانب السنة؛ نتيجة ما كانت تتعرض له المحافظات السنية من هجمات القوات الأمريكية (الفلوجة مثلاً)، وما كان يتعرض له أهل السنة من اضطهاد وتككيل واعتقال ومجازر على يد كل من قوات الحكومة، وقوات الميليشيات الطائفية كجيش المهدي وفيلق بدر، وفرق الموت، وكذلك قوات الاحتلال الأمريكية، ويضاف إلى ذلك الضغوط التي كانوا يتعرضون لها من قبل تيارات معينة تمنعهم بالقوة والعنف من المشاركة بدواع مختلفة، مما أدى إلى ظلم واضح تعرض له أهل السنة في تهميش دورهم وإغفال نسبتهم الحقيقية، لولا مشاركة الحزب الإسلامي وجبهة التوافق في الانتخابات الثانية، التي أدت إلى «تمثيل جزئي» للعرب السنة في العملية السياسية يقل بكثير عن استحقاقهم، فالسنة اليوم يبدو أنهم نادمون على عدم المشاركة في الانتخابات السابقة، لسبب أو لآخر، وإذا كانت النتائج عادلة فإن أهل السنة في طريقهم لتصحيح المعادلة المغلوطة التي ظلمتهم كثيراً.

استقطاب طائفي وعشائري

المشكلة التي برزت في انتخابات السبت الماضي، هي ذاتها التي رافقت أغلب الانتخابات التي جرت في عراق ما بعد الاحتلال، وهي الاستقطاب الطائفي والعشائري على حساب

أنها لم تفعل، حيث وصلتنا معلومات تفيد بنزول العديد من العسكريين لمناطق سكنهم وتمكنهم من الاقتراع مرة أخرى، بعد إزالة الحبر الذي تسهل إزالته، لاسيما وأني قمت بإزالته بسهولة بعد عملية التصويت».

النائب الموصل أسامة النجيفي اتهم قوات البيشمركة الكردية بارتكاب تجاوزات في مراكز الاقتراع، وقال: «إن الانتخابات في داخل مدينة الموصل سرت بهدوء، لكن مراكز الاقتراع في الأفضية والنواحي التابعة لمحافظة نينوى، وخصوصاً التي تسيطر عليها المليشيات الكردية مثل قضاء الكوير، ومخمور، وسنجر، والشيخان، والزمار حصلت فيها انتهاكات خطيرة».

وأضاف: «إن قوات الأساس (قوات الأمن الكردية) وقوات البيشمركة قامت بمصادرة الأوراق الانتخابية، وإجبار الناس على التصويت للقوائم الكردية، والاعتداء على مراقبين واعتقالهم، وتمزيق أوراق للكيانات الأخرى».

تصحيح المعادلة الطائفية

«إنها نصف خطوة خجولة نحو تصحيح المعادلة الطائفية، ورفع ما أصاب السنة من حيف وتهميش في الانتخابات الماضية، وتمرية لأكاذوبة الأكثرية الشيعية».. هكذا وصف أحد المعلقين السياسيين انتخابات السبت الماضي في العراق، بالرغم من أن النتائج النهائية لم تعلن للآن وسيطول الوقت حتى تعلن نهائياً، وافتراساً لحدايدة المفوضية العليا للانتخابات وعدم حدوث ممارسات تزيف وتزوير وتلاعب كما حصل في السابق!!

وغني عن البيان، فإن النسبة العظمى من المهجرين في الداخل والمهاجرين خارج العراق (أكثر من ٨٥٪) هم من أهل السنة.. ولو أتيح لكل هؤلاء أن يشاركوا بحق وعدالة وشفافية في الانتخابات، لكانت النتيجة «صدمة» لكل من صدّقوا أكاذوبة الأكثرية الشيعية في العراق! ولاشك أن جميع العراقيين لهم حق متساو في المشاركة لبناء وتقديم وطنهم وتحريره من الاحتلال، ولكننا نقر بأن الظلم الذي لحق بأهل السنة في العراق على أيدي المحتلين وأعوانهم والقوى الطائفية، أدى إلى أن تكون السنوات الست المنصرمة من تاريخ العراق هي الأسوأ والأكثر عنفاً وخراباً وفساداً.. باعتراف الجميع! ■



وفي المقابل بلغت أعلى نسبة في المحافظات الشيعية ٦١٪، بينما لم تتجاوز نسبة ٤٠٪ في بغداد، ومن المتوقع أن يرفع العرب السنة في محافظة بغداد عدد مقاعدهم التمثيلية في مجالسها، الذي كان لا يتعدى ٢٪، إلى نحو ٢٥٪.

تجاوزات.. وتزوير

من جانب آخر، كشفت منظمات عراقية معنية بمراقبة عملية الاقتراع، وشخصيات سياسية وناخبون عن جملة من التجاوزات الانتخابية شابت عملية التصويت، تنوعت بين: عمليات تزوير، وعدم عثور الناخبين على أسمائهم في مراكز انتخابية، إلى شكاوى من عدم قدرة بعضهم على الوصول إلى مراكز الاقتراع.

وكشفت مصادر أمنية وأخرى مطلعة في المفوضية المستقلة للانتخابات عن حصول عدد من التجاوزات، من بينها تعرض مخازن المفوضية في محافظة بابل إلى الاقتحام من قبل محافظ بابل «سالم المسلماوي» وقوة من أفراد حمايته وهو القيادي في المجلس الأعلى والمرشح رقم (١) ضمن قائمة المجلس. وأكدت المصادر نفسها «أن الوزارة أبلغت في وقت سابق من اليوم نفسه أن ثمة جهة سياسية تمتلك صناديق اقتراع مزيفة تحاول استبدالها بدلاً عن الصناديق الأصلية!».

النائب عن كتلة الفضيلة كريم يعقوبي،

أعلن حصول تجاوزات تخللت عملية انتخابات مجالس المحافظات، ومنها أن العسكريين قاموا بالتصويت أكثر من مرة بسبب سهولة إزالة الحبر عن الأصبع، الأمر الذي قد يرفع احتمال الإخلال بنتائج الانتخابات.

وقال: «لقد طالبنا مفوضية الانتخابات بضرورة ثقب البطاقة التموينية للعسكريين الذين انتخبوا من أجل عدم تمكنهم من الاقتراع مرة أخرى في أماكن سكنهم، إلا

**عناصر مسلحة مجهولة قتلت
عشرة مرشحين سنة في محافظات
مختلفة لإرهاب الناخبين.. وقيدت
الحوادث ضد مجهول!**

**عسكريون قاموا بالتصويت مرتين
بسبب سهولة إزالة الحبر عن
الأصبع.. مما يزيد من نسبة الإخلال
بنتائج الانتخابات**



عاشت منطقة البلقان وأوروبا الشرقية في المدة الأخيرة، ولا تزال، أجواءً باردة للغاية، زاد من قسوتها الخلافات الروسية الأوكرانية حول إمدادات الغاز.. ورغم توصل الطرفين إلى اتفاق بينهما، إلا أن الغاز لا يزال متوقفاً في مناخ متجمد تتراوح فيه درجة الحرارة بين ١٢ و ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر.. وهُرع الكثير من السكان في دول مثل صربيا وكوسوفا وكرواتيا ومقدونيا والتشيك والبوسنة ورومانيا وسلوفاكيا وغيرها إلى الأسواق لشراء المدافئ الكهربائية، فيما توجه الكثيرون . ولا سيما سكان الأرياف وضواحي المدن . إلى شركات بيع الخشب لاقتناء كميات منه لتوفير الدفء لأسرهم عبر مدافئ الخشب بعد انقطاع الغاز الروسي.

الملايين يعانون بعد قطع الغاز الروسي.. ودرجات الحرارة بلغت ٢٥ درجة تحت الصفر الصقيع يجمّد شرايين الحياة في البلقان!

من تلك المواقف التي ظنوا أن الظروف التي مروا بها لن تعود مرة أخرى. وقال «كريم ماجري» لـ«المجتمع»: «كنت ممن توجهوا إلى السوق لشراء مدفئة كهربائية، ولكنني لم أجد شيئاً في السوق».. وعن كيفية قضائه وأسرته الأجواء الباردة قال: «إن جميع أفراد أسرتي، وعدنا سبعة أشخاص، نقضي الوقت بالمنزل كما سنقضي بقية الأيام في غرفة واحدة؛ حيث لدينا مدفئة كهربائية اشتريناها في وقت سابق، وضعناها في الغرفة، وتكدسنا حولها».. وأوضح أنه لم يستطع التأقلم مع

أعلن أن أكثر من مائة شخص ينقلون للمستشفيات يومياً بسبب البرد وتأثيراته المباشرة والجانبية على الصحة. أما داخل الآلاف من المنازل والشقق السكنية فإن الوضع أكثر قتامة، والبعض يصفه بأنه أكثر سوءاً مما كان عليه خلال سنوات الحرب (١٩٩٢ - ١٩٩٥م)؛ حيث انقطع الغاز والكهرباء وفي أغلب الأحيان الماء.. واضطُرَّ البعض للجوء إلى أقاربهم في مدن أخرى هرباً من الصقيع الشديد الذي يلف منطقة البلقان بما يعيد سنوات سابقة كان فيها البرد سيد الموقف.. وعاد الناس إلى المواقف التي استخدموها زمن الحرب، وتحسّر على ذلك من تخلص

سراييفو: عبد الباقي خليفة

وقد زاد الوضع خطورة نزول ما يُطلق عليه «المطر المتجمّد» على الطرق الذي يتسبب في حوادث مميتة تشهد بدورها ارتفاعاً وصل خلال العام الماضي إلى أكثر من ٥ آلاف قتيل ونحو ١٥ ألف جريح، مما يؤكد المقولة التي تذكر أن «للبرد أسناناً حادة».

ولم يسلم المارة من حوادث الانزلاق بسبب ما يُوصف بـ«الثلج الأسود»، التي تسبب رضوضاً وجروحاً بعضها خطيراً.. وتستقبل المستشفيات في منطقة البلقان أكثر من ألف جريح يومياً منهم ٨٠ جريحاً في العاصمة البوسنية «سراييفو» وحدها.

البرد سيد الموقف!

وتقوم السلطات المحلية برش الملح والحصى في الطرقات للتخفيف من الحوادث المميتة، ففي إقليم «فوفودينا» مات من البرد ٢١٠ أشخاص، بينما لا يُعرف العدد الإجمالي للضحايا في مختلف أنحاء صربيا.. وفي «التشيك» اضطُرَّ عشرات الأشخاص للانتقال إلى ملاجئ عامة تتوافر فيها العناية الصحية لمن يشكون من مرض القلب.. وفي العاصمة الصربية «بلجراد»



أزمة الغاز جعلت
الملايين يبحثون عن
بدائل عبر التدفئة
بالحطب وشراء المدافئ
الكهربائية نادرة
الوجود في الأسواق

الوضع الجديد؛ فأرسل عائلته إلى منطقة أكثر دفئاً ثم التحق بها.

أزمة جديدة

وقد لزم الكثير من الناس بيوتهم، وخاصة كبار السن الذين يعانون من مرض القلب وغير ذلك.. وكان سكان البلقان. وخصوصاً البوسنيين. قد مروا بحالات سابقة قطع فيها الغاز الروسي، لاسيما أثناء حرب التسعينيات في القرن الماضي، وقد تمكنوا من التكيف مع الظروف في غياب التدفئة بالغاز، ومن ذلك الاحتفاظ بملابسهم كاملة عند النوم، كما استخدموا ملابسهم القديمة وأرضية المنازل الخشبية للتدفئة!

وفي «بولندا»، أعلن عن مقتل عشرة أشخاص من البرد بسبب قطع الغاز الروسي وانخفاض درجة الحرارة إلى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر، وهناك مخاوف من ارتفاع عديد ضحايا البرد في شرق أوروبا إلى ما يزيد على الألف؛ في ظل استمرار سوء الأحوال الجوية وانخفاض درجة الحرارة بشكل دفع العديد من المدارس إلى إغلاق أبوابها، وكذلك المصانع التي تعتمد بشكل كلي على الغاز.

ويؤكد المراقبون أن قطع روسيا للغاز، وانخفاض درجة الحرارة موازاة لذلك تسبب في «أزمة جديدة» في أوروبا تُضاف للأزمة الاقتصادية التي لا تزال تؤثر في الحياة المصرفية بالعالم، ولاسيما في الولايات المتحدة وأوروبا.

محادثات جارية

ورغم الإعلان عن توصل لاتفاق «روسي - أوكراني»، إلا أن الغاز لا يزال مقطوعاً، ويُتوقع أن يستمر ذلك حتى نهاية شهر فبراير الجاري.. وترنو الأنظار في دول البلقان وأوروبا الشرقية إلى المحادثات الجارية بين «موسكو» و«كييف» لإنهاء المعاناة التي يعيشها ٧٠ مليون نسمة بسبب قطع الغاز الروسي الذي يمر عبر أوكرانيا، تزامناً مع موجة برد شديدة وصلت إلى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر.

وقالت المصادر الروسية: إن مديراً الشركتين الروسية والأوكرانية قد أجريا محادثات في «موسكو» لحل الأزمة القائمة.. ويُعد هذا اللقاء الأول من نوعه هذا العام بين مديري الشركتين، وقد تزامن مع اجتماع وزيرَي الطاقة في البلدين بالعاصمة

وزير خارجية البوسنة؛ أربعة ملايين مواطن يواجهون الخطر بعد أن أصبحوا رهائن للخلاف بين روسيا وأوكرانيا!

البليجكية «بروكسل»، بحضور مسؤولين من جمهورية «التشيك» بصفتها الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي.

شروط روسية

وكان الرئيس الروسي قد أكد أن بلاده لن تستأنف مدد أوكرانيا بالغاز ما لم تقبل بسعره المحدد، وبوجود مراقبين دوليين بمن فيهم عناصر من الاتحاد الأوروبي، وأجرى الرئيس الروسي «ديميتري ميدفيديف»، والأوكراني «فيكتور يوتشينكو» محادثات هاتفية في وقت سابق.. وقالت مصادر بلقانية: إن «ميدفيديف» أعرب عن استعداد روسيا لاستئناف ضخ الغاز في أسرع وقت ممكن إذا قبلت أوكرانيا بالشروط الروسية.. كما أكد «يوتشينكو» لنظيره الروسي قبول بلاده بوساطة الاتحاد الأوروبي في الأزمة،



٢٤٠ ألف مسكن في البوسنة تجمدت جدرانها من الداخل بسبب تراكم الثلوج وانخفاض درجات الحرارة إلى مستويات مخيفة

وذلك بعد محادثات هاتفية أجراها مع رئيس المفوضية الأوروبية «خوسيه مانويل باروسو».

البحث عن بدائل

وتعاني ٢٠ دولة في البلقان وأوروبا الشرقية من الخلاف «الروسي - الأوكراني»، وخاصة البوسنة وسلوفاكيا ومقدونيا وصربيا وبلغاريا.. وقد دفعت أزمة الغاز الملايين من سكان البلقان وأوروبا الشرقية إلى البحث عن بدائل للغاز الروسي عبر التدفئة بالحطب، واستخدام المدافئ الكهربائية، لكن ذلك اصطدم بقلّة المعروض منها في السوق، مما ضاعف من المعاناة.

وقالت السيّد «نجاة عموديتش» (٥١ سنة) لـ«المجتمع»: «في القرن الحادي والعشرين، نعود إلى أساليب القرون الوسطى في التدفئة، ولكننا لا نجدها للأسف!!». وتابع: «قطع الغاز في ظل انخفاض درجة الحرارة وتراوحها بين ١٠ و ٢٠ درجة مئوية تحت الصفر تؤكد أنه لا توجد أخلاق في السياسة!»

٤ ملايين رهينة!

أما بلغاريا (وتُعدّ أفقر دولة في الاتحاد الأوروبي)، فتعتمد في مجال التدفئة على الغاز الروسي بنسبة ٩٢٪. وقد وجدت نفسها بدون بدائل، عكس الوضع في تركيا أو اليونان، مما دفع الحكومة إلى إغلاق المدارس، بينما ظل السكان بملابسهم الشتوية كالمعاطف والقفازات ليلاً ونهاراً.

في حين وُصف الوضع في البوسنة بأنه «مأساة إنسانية»، إذ يمر الغاز الروسي إليها عبر عدد من الدول، من بينها المجر وصربيا، وهناك أكثر من ٢٤٠ ألف مسكن تجمدت جدرانها من الداخل بسبب هطول الثلوج، وانخفاض درجات الحرارة إلى مستويات مخيفة.

ومن بين الدول التي تضررت بقطع الغاز الروسي: بلغاريا، وكرواتيا، وتشيكيا، واليونان، وإيطاليا، ومقدونيا، ورومانيا، وصربيا، وسلوفينيا، وتركيا، وسلوفاكيا التي توقف فيها ألف مصنع عن العمل بما فيها مصنع «أكيا» لمصانة السيارات.. إضافة إلى النمسا وفرنسا والمجر وبولندا.

وأكد وزير خارجية البوسنة «ستيفن الكلاي» أن هناك ٤ ملايين نسمة يواجهون الخطر، بعد أن أصبحوا رهائن للخلاف الروسي الأوكراني، على حد تعبيره. ■

جهود البناء وحرك

كما أوفد في نفس الوقت وفي ذات التاريخ إلى الكويت الأستاذ عبدالعزيز جلال كمدرس، وأوفد في نفس التاريخ والسنة أيضاً عبد الحميد فودة إلى البحرين، وأوفد أحمد زكي أيضاً إلى اليمن، وكل هؤلاء مدرسون، وقد أوفد معهم وقبلهم وبعدهم موفدين آخرين، إلى الأردن وسورية ولبنان وفلسطين، فحركة الإخوان قد تركت آثارها في كل أصقاع العالم.

وأشهد الله أيها الأخوة غير متأل بأني في كل تطوافي في الكثير من أنحاء العالم، منذ كنت في الكويت كمدير للشؤون الإسلامية، ومن خلال جولاتي في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا ومعظم أنحاء العالم كنت أجد هذا الأثر، وكما ذكر أخي الشطي إن أول زيارة لي إلى أوروبا كانت سنة ١٩٦٠م، وكانت إلى ألمانيا في الشهر السابع إن لم تخني الذاكرة، وجلت في مدن شتى فيها، ميونخ، آخن، وشتوتجارت، وهامبورج، وهانوفر، وبون، وكنت أجد في كل مدينة واحداً أو اثنين أو ثلاثة ما بين طبيب ومهندس أو اقتصادي، ثم علمت أن هؤلاء جميعاً بلا استثناء قد غادروا مصر نتيجة الحكم الناصري الطاغوتي، وإذا بكل واحد منهم قد بذر بذرة صالحة، وجلسنا معهم في هذه المدن، فكانت جلستنا معهم هي في واحة خضراء وسط صحراء قاحلة، فقلت لهم: هنيئاً لكم، أنتم في بلاد المنكر ترونه بأعينكم وتسمعون به بأذانكم وتحسونه بواقعكم وما زلتهم مستعصمين بدينكم. بل أكثر من ذلك جمعونا بأناس من الألمان أنفسهم قد اعتنقوا الإسلام على أيديهم، فأكبرنا هذا الجهد.

وليس منهم من علماء الشريعة أو فقهاء، ولكن الخير المبعوث فيهم والبذرة الحسنة التي أوجدت نتيجة التربية جعلت منهم دعاة إلى الله، فكانوا لا يدعون مجالا من المجالات إلا ويتركون فيه أثراً حسناً، وهذه من علامات الرجل الصالح، حينما حل يترك أثراً طيباً.

ثم تكررت زياراتي إلى أوروبا، ثم تكررت أيضاً إلى أمريكا عام ١٩٦٨ إلى ١٩٩٦م، وكنت عقب كل زيارة أقوم بتقويم العمل وإعطاء التقارير عن المراكز ومدى حيويتها ونشاطها وأهليتها وحاجتها للدعم، وأذكر أنني في سنة ١٩٦٨م حينما ذهبت وهي أول زيارة إلى أمريكا، وجلست فيها شهراً طوفت من شرقها إلى غربها، فكنت بفضل الله عز وجل أرى الشباب من جنسيات مختلفة، بما فيها جنسيات الدول الخليجية والجزيرة فحمدت الله عز وجل على ذلك، وإن لم تخني الذاكرة أيضاً أذكر أن فروع الـ «أم أس أي» كانت سبعة عشر فرعاً، وعقب كل زيارة وبين الزيارات ثلاث إلى أربع سنوات أقوم بزيارتي الثانية على ضوء الأولى، والثالثة على ضوء الثانية وهكذا فأجد أن الخط البياني في صعود، فأحمد الله عز وجل على أن البذرة قد نمت وكبرت واتسع نطاقها وكثرت أشجارها.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



دخلت منذ شهور الثمانين من عمري بالتاريخ الهجري، وأحمد الله عز وجل بأني في دعوة الإخوان المسلمين منذ صباي، فقد كنت منذ سنة ١٩٤٥م وأنا طالب في متوسطة البصرة ملتحقاً بهذه الجماعة بتأثير مجموعة من الدعاة الأساتذة الذين أوفدهم الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - إلى العراق، وكان منهم محمد عبد الحميد أحمد إلى البصرة، والدكتور حسين كمال الدين إلى كلية الهندسة ببغداد، والأستاذ محمود يوسف، والأستاذ محمود إبراهيم في دار المعلمين ببغداد، وآخرون كثير.

بعد تأسيس الحركة أوفد الإمام البنا الدعاة إلى العراق والكويت والبحرين واليمن والأردن

دعوة الإخوان أثرت بقوة في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا



المستشار: عبد الله العقيل (*)

الإخوان في وحدة الأمة

هذه المقدمة.. لأقول: إن الإمام البنا - رحمه الله - كانت عنايته الأولى رغم علمه المتبحر والذي لم نعرف طول باعه في العلم وعمقه إلا قبل سنوات، حين بدأ إخواننا في إصدار وجمع كل ما كتب، وإذا بنا نواجه بعشرين مجلداً مما كتبه الأستاذ البنا في توجيهاته، سواء في الصحف، أو في حديث الثلاثاء، أو في مجلات الإخوان، وإذا بالرجل يتحرك بالإسلام وللإسلام ومع هذا ملتفت إلى صنع الرجال وبنائهم، وهذا الرجل - يرحمه الله - كما ذكر أخي الشطي كتب الرسائل الموجزة كل الإيجاز السهلة التناول ذات العبارة الواضحة، الجلية البعيدة عن الغموض وطرحها كمفاهيم أولية وقاعدة يتفقه فيها من ينتسب إلى هذه الدعوة، وسماها «رسالة التعاليم» وضمناها أركان البيعة العشرة، وكان في مقدمتها الفهم، وقال: إن تفهم الإسلام في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز، ثم بدأها من أول ركن، أو أول أصل فيها، وقال: الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، وهو حكومة وأمة، وهو رحمة وقانون، وهو عدالة وقضاء، وهو

جهاد، ودعوة، وهو جيش وفكرة... إلخ ذلك، ثم انتقل إلى الأصل الثاني ليقول: كيف نفهم هذا الإسلام وما مصدر فهمه؟ فقال: والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، والقرآن الكريم يفهم طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات، ثم يسترسل في ذكر بقية أصوله العشرين.

هذا الرجل العظيم الإمام المجدد الذي ولد في سنة ١٩٠٦م، وانتقل إلى - رحمة الله إن شاء الله - في فبراير ١٩٤٩م، يعني أنه عاش ٤٢ سنة وبضعة أشهر، لكنك حينما ترى الأثر الذي تركه والجهود التي بذلها وتقسّمها على هذه السنوات القصيرة، مقسماً هذه إلى أيام، ثم إلى ساعات تقول: كيف أوتي هذا الإنسان هذه البركة، أيها الإخوة، قد تعجبون إذا قلنا لكم: إن الأستاذ البنا قد جال في أكثر من سبعة آلاف قرية ومدينة في مصر، وهو مدرس ليست عنده إجازة إلا يوم الجمعة، يخرج يوم الخميس من المدرسة ليقوم بجولاته، هنا وعظ، وهنا محاضرة، وهنا درس، وهنا صلاة جمعة، وهنا

تهجد، وهنا قيام، وهنا كتيبة، وهنا أسرة. وهكذا، واستمر على هذه الحال، راتبه من مدرسته وجهده وهو مدرس، ولم يدع التدريس إلا في سنة ١٩٤٦م حينما أخرج مجلة الشهاب لتكون على غرار مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا، لأنه قد تولى إصدار المنار بعد وفاة الشيخ رشيد رضا رحمه الله، خمسة أعداد أصدرها بترشيح من الشيخ المراغي وبطلب من ورثة الشيخ رشيد رضا، فأراد أن يصدر مجلة علمية تكون زاداً للإخوان في تخصصاتهم، عند ذلك هجر التدريس من ١٩٤٦م، ولم يطل به المقام ففي ١٢/٨/١٩٤٨م، حُلّت جماعة الإخوان، وفي ١٢ فبراير ١٩٤٩م اغتيل الإمام الشهيد من قبل أعوان الطاغوت.

أقول: هذا الرجل في عمره القصير استطاع أن يحقق جهداً وطاقة استنفدها في الدعوة إلى الله ليل نهار، فكانت تكفيه الساعات القصار في النوم، ويكفيه الأكل القليل، وكأن الله عز وجل أعطاه قوة وبقينا وتحملاً للشدائد وصبراً على الرحلات وقهراً للذات، هذا الجهد الذي قام به الإمام البنا أيها الإخوة لم يكن بمعزل عن العالم الإسلامي، بل كانت العالمية قائمة فيه، فهو كما سطر أن دعوة الإخوان المسلمين تستمد عالميتها من الإسلام وشموله، فهي دعوة عالمية لا تختص بقطر دون قطر، كذلك عني عناية تامة بالعالم الإسلامي في بواكير أيامه، وأقول لكم مثلاً، وهذا لم أعلمه إلا من عشر سنوات، وكنت أكتب عن الأخ عبدالعزيز العلي المطوع أخو أبو بدر يرحمهما الله، وإذا بي وأنا أكتب ترجمته أجد في مجلة الإخوان المسلمين الصادرة يوم ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ الموافق ٦/٢٤/١٩٣٣م، أن الإخوان قد افتتحوا لهم فرعاً في مدينة جيبوتي في الصومال سنة ١٩٣٣م، بمعنى إذا كان تأسيس الجماعة سنة ١٩٢٨م، فبعد خمس سنوات كان فتح فرع للجماعة خارج مصر. الأمر الآخر أيها الإخوة، أن الأستاذ البنا في الوقت الذي ظهر فيه بدعوته كان المجتمع المصري إعلامه وسواده وعامته ونخبه



شخصيات



**الإسلام في مفهوم الإخوان
دولة ووطن وحكومة وأمة
ورحمة وقانون وعدالة ونقاء
وجهاد ودعوة وجيش وفكرة**

**أنشأت هيئة وادي النيل للدفاع
عن فلسطين وطالبت بإلغاء
معاهدات بريطانيا مع مصر
والعراق والأردن**

**هنأت باستقلال سورية ولبنان
سنة ١٩٤٦م وطالبت بإطلاق
سراح المجاهد عبد الكريم
الخطابي**

**البناء عَنف الحكومة الفرنسية
لاعتقال الفاسي وعزل البربر
في المغرب العربي**

**حركة الإخوان طالبت بصندوق
إسلامي عام ١٩٣١م لشراء
الأراضي الفلسطينية قبل
وقوعها تحت يد اليهود**

ومتفقوه، تشغلهم قضية المصرية والفرعونية، وإذا بالأستاذ البنا لا يتكلم بهذا الكلام، وإنما يتكلم عن مصر ويجمع معها السودان ويردد أسماء: وادي النيل.. قضية وادي النيل.. مشكلة وادي النيل.. جهدنا في تحرير وادي النيل من الاستعمار البريطاني، المركز العام أيها الإخوان كان موثلاً لجميع الوافدين إلى مصر من أنحاء العالم الإسلامي، وقيل أن تجد زعيماً عربياً أو إسلامياً أو وطنياً جاء إلى مصر ولم يكن الإخوان في صدارة من احتضنه وقام بجهد له، وحتى لا أتكلم من الذاكرة سطرت بعض النقاط لعلها تسعفني وتسعفكم كنقاط تدركون فيها مدى اهتمام هذا الرجل بقضية وحدة العالم الإسلامي؛ لأنه منطلق من أن الإسلام دين شامل لكل مظاهر الحياة، وأنه دين البشرية كلها، وأن مهمته ومهمة أتباعه أن ينقلوا هذا الإسلام إلى العالم كله.

مفتي فلسطين

قلت لكم إن الجماعة أسست في سنة ١٩٢٨م وكان عمره وقتها واحداً وعشرين سنة، وفي سنة ١٩٣١م أي بعدها بثلاث سنوات أرسل الإمام البنا رسالة إلى مفتي فلسطين محمد الأمين الحسيني يقول له بعد الديباجة: إن العالم الإسلامي كله يقدر لكم حسن جهادكم وسديد رأيكم في الدعوة إلى هذا المؤتمر الإسلامي المبارك، لأن محمد أمين الحسيني، ومحمد علوبة باشا، وآخرين قاموا بجولات في الهند وفي البلاد العربية، وأذكر أنهم جاؤوا أيضاً إلى «الزبير» و«الكويت»، وأشرت إلى هذا أيضاً في كتابي. ويقول: والإخوان المسلمون بالديار المصرية يرمقون نتيجة هذا المؤتمر بقلوبهم، وينتظرون المواقف المشرفة التي ترفع رأس الإسلام والمسلمين، ولا شك أن الإخلاص أساس النجاح وأن الله بيده الأمر كله، وأن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم، وأن جماعة الإخوان المسلمين تشارككم فيما تقررون، وتقاسمكم عبء ما تتحملون، ونقترح إنشاء صندوق مالي إسلامي لشراء الأراضي لئلا تقع في يد اليهود، ونقترح إنشاء لجان للدفاع عن المقدسات الإسلامية، يكون مركزها الرئيس في القدس، أو مكة المكرمة، وفروعها في العالم الإسلامي كله، كما نقترح إنشاء جامعة فلسطين، وإصدار صحيفة إسلامية، ونشر الثقافة الإسلامية، والعناية بالتوعية،

أرايتم أيها الإخوة هذا التفتح المبكر على العالم الإسلامي تم في سنة ١٩٣٢م وكانت قد قامت مشكلة بين اليمن وإمامه يحيى، وبين السعودية وملكها عبدالعزيز في قضية الحدود، فقام نزاع محتدم وكاد أن يتطور، وإذا بالرجل يبعث لكلا الرجلين، لملك السعودية وإمام اليمن رسالة يقول لهما فيها: لا بد أن تتفقوا فيما بينكم؛ فكلكم مسلمون وأن تقضوا النزاع بينكم بالطرق السلمية، وفي سنة ١٩٤٤م، توجه رحمه الله إلى الحج، وقابل الوفود هناك واجتمع بهم وألقى كلمة فياضة في جمع الكلمة، وكانوا يمثلون العالم الإسلامي، ونشرت هذه الكلمة في جريدة أم القرى المكية، وفي نفس العام، بعث الإمام البنا احتجاجاً شديداً للهِجَة للحكومة الفرنسية التي كانت تستعمر المغرب، محتجاً على اعتقال الزعيم محمد علال الفاسي، كما أرسل اعتراضاً واحتجاجاً شديداً للهِجَة على قانون الظهير البربري، الذي أصدرته فرنسا، وكانت ترمي من ورائه أن تعزل البربر عن العرب في المغرب، وأن تسلخهم من الإسلام كدين، وعن العروبة كلفة، وكانت تريد فرنستهم وتعليمهم.

مع عز الدين القسام

وفي سنة ١٩٣٥م، اتصل الإمام البنا بالمجاهد عز الدين القسام، وأرسل أشخاصاً لمقابلته وكان منهم محمد أسعد الحكيم، وعبدالرحمن الساعاتي، وفي سنة ١٩٣٦م، وجّه الإمام البنا نداء حاراً عاماً للإخوان المسلمين للتبرع وجمع المال لدعم المجاهدين في فلسطين، وانتشر الإخوان المسلمون في مساجد المملكة المصرية كلها يهييرون بالناس التبرع، وكتب أديب العربية بلا نزاع مصطفى صادق الرافعي، في مجلة «الرسالة» مقالة بعنوان: «قصة الأيدي المتوضئة»، لأنه كان حاضراً في المسجد وكان طالب الجامعة إذ ذاك عبدالحكيم عابدين، ومعه مجموعة من الإخوان معهم صندوق وكان يخطب في جمهور المسجد يحثهم على التبرع فحينما رأى الرافعي هذا المشهد تأثر وكتب كلمة أوصي من لم يقرأها أن يقرأها، بعنوان: قصة «الأيدي المتوضئة»، جمعت وطُبعت في كتاب «وحي القلم» وطُبعت في مجلة «الرسالة» لأحمد حسن الزيات.

أخلص من ذلك أيها الإخوان بإيجاز، وأنا لست من فرسان هذا الميدان، ولكني أقول: لقد اتصف الأستاذ البنا بما يلي:

● **فكره:** استقاء من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، فدعوته إسلامية المصدر، إسلامية المنطلق، إسلامية الغاية، إسلامية الوسيلة.

● **أسلوبه:** جمع الأمة على المتفق عليه

من الأمور والبعد عن مواطن الخلاف والاتجاه إلى التجميع والتوفيق، لا التفرير والتفريق، والدعوة إلى الحب في الله، وتقوية روابط الأخوة الإسلامية.

● **منهجه:** التعامل مع الجوانب الخيرية في كل إنسان وتتميتها على حساب الجوانب السلبية، والعناية بالتكوين والبناء التربوي المتكامل.

● **نظريته:** عالمية شاملة تستمد عالميتها من عالمية الإسلام وشموله، وتمتد دعوته لتشمل العالم العربي والإسلامي كله، والآن للإخوان أكثر من سبعين فرعاً ولله الحمد في الدول العربية والإسلامية والأجنبية.

● **أخلاقه رحمه**

الله: عدم اللجاج والخصام مع الأفراد والجماعات، وتبيان الحقائق بأدلتها، ومقابلة السيئة بالحسنة، وخفض الجناح والتواضع للمسلمين عموماً، وإشاعة الحب في الله بينهم، والبعد عن هيمنة الكبراء، وأصحاب النفوذ والمال، والصبر على البلاء والمحن من الأفراد والجماعات والحكومات، واحتساب ذلك كله عند الله عز وجل وعدم مقابلة السيئة بمثلها، ويتضح ذلك أيها الإخوان بالشعار المرفوع للإخوان والمدون في أدبياتهم، الشعار المتكرر الذي كان ومازال: الله غايتهم، القرآن شرعتهم، الرسول قدوتهم الجهاد سلبهم، الموت في سبيل الله أسمى أمانهم.

أقول قولِي هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم، والسلام عليكم. ■

فلسطين.

وفي سنة ١٩٤٧م أوفد وكيل الجماعة صالح عشاوي إلى باكستان للتهنئة بقيام الدولة، وقابل صالح عشاوي، محمد علي جناح رئيس الدولة إذ ذاك، وفي سنة ١٩٤٧م أيضاً استكرر الاعتداء الهولندي على إندونيسيا، وفي سنة ١٩٤٧م أيضاً طالب الحكومة العراقية بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٢٠م، وطالب الحكومة

وفي سنة ١٩٣٩م، قام الإخوان المسلمون بتوزيع كتاب عنوانه «النار والدمار في فلسطين» وطبعوا منه كميات ضخمة، ووزعوه في أنحاء المدن المصرية كلها بالتعاون مع مفتي فلسطين، وترتب على هذا أن داهمت الحكومة المصرية مقرات الإخوان وشعبهم، وصادرت ما وجدته من نسخ الكتاب واعتقلت الإمام البنا ومجموعة من الإخوان لمدة من الزمن ثم أفرجت عنهم، فكان رد البنا أن كتب

في مجلة الإخوان مقالاً قال عنه بعد اعتقاله وخروجه «أول الغيث». واعتبر أن هذا من المبشرات، كما أصدر الإمام البنا عدداً خاصاً من مجلة «الإخوان» عن الجهاد في المغرب العربي ووضع على غلافه صورة الشيخ الزعيم محمد علال الفاسي.

وفي سنة ١٩٤٤م

استضاف المركز العام للإخوان المسلمين مجموعة من زعماء المغرب العربي فيهم من تونس ومن الجزائر والمغرب، وكان بعضهم يقدم لإلقاء حديث الثلاثاء في المركز العام للإخوان المسلمين، ثم يعقب البنا أو غيره من إخوانه ويشرح للسامعين قضية هذا البلد ومشكلته.

وفي سنة ١٩٤٦م حينما

أعلن استقلال سورية ولبنان بعث الإمام البنا رسالة تهنئة يحيي فيها استقلال سورية ولبنان عن الاستعمار الفرنسي وطالب بإطلاق سراح المجاهد عبد الكريم الخطابي، وحينما ذهبت إلى مصر للدراسة سنة ١٩٤٩م كان لي شرف اللقاء به، كما التقيت بآخرين.

وفي سنة ١٩٤٧م، ناشد الإمام البنا

ملك الأردن التخلي عن مشروع سورية الكبرى، حيث طرحت بريطانيا مشروعاً اسمه «سورية الكبرى»، وكان مشروعاً استعمارياً، فناشد الإمام حسن البنا ملك الأردن إذ ذاك التخلي عن هذا المشروع ونبذته لأنه مشروع استعماري، وفي سنة ١٩٤٧م أنشأ هيئة «وادي النيل» للدفاع عن



المصرية بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٣٦م، وطالب حكومة الأردن بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٤٥م؛ لأنه يعتقد أن هذه المعاهدات معاهدات مكبلة للأوطان الإسلامية، وفي صالح الاستعمار، كما أصدر فتوى وعممها بمقاطعة المستعمر البريطاني عسكرياً واقتصادياً وثقافياً، والامتناع عن شراء بضاعته أي كانت.

وكان حماسه للوحدة أيها الإخوان بكل صورها وأشكالها؛ فهو يعتبر أن هنالك وطناً صغيراً اسمه «وادي النيل»، والوطن الكبير «العالم العربي»، والوطن الأكبر «العالم الإسلامي» هكذا إطلاقاته، وكانت هذه المسميات تطرح في إعلام الإخوان مسموعاً ومقروءاً.

البناء في عيون علي الطنطاوي

ثم يتحدث أن الإمام البنا أقام له ولإخوانه من الشام حفلاً في دار الإخوان بـ«الحلمية الجديدة» فيقول رحمه الله: خطبت في هذه الحفلة وخطب الشيخ الحامد وخطب الشيخ حسن، وهو في خطبه (أي الإمام حسن البنا) التي يلقيها كما تلقى الأحاديث، بلا انفعال ظاهر، ولا حماسة بادية، من أبلغ من علا أعواد المنابر، تفعل خطبته في السامعين الأفاعيل وهو لا يفعل، يبيهم ويضحكهم، ويقيمهم، ويقعدهم، وهو ساكن الجوارح، هادئ الصوت، يهز القلوب ولا يهتز. انتهى كلامه رحمه الله عن كتابه وذكرياته (ج ٥، ص ١٣١ - ١٣٢).

زيارة الطنطاوي لمصر

وعند زيارة الشيخ الطنطاوي لمصر سنة ١٩٤٥م يقول: «وأول من ذهبت إليه أقرب الناس إليّ بعد خالي (يقصد العالم الكبير محب الدين الخطيب) - هو أخي الكبير وأستاذي الزيات. رحمه الله. يقصد أحمد حسن الزيات مؤسس ورئيس تحرير مجلة «الرسالة» وقد كان لها دور عظيم في الحياة الأدبية والفكرية حتى إغلاقها بعد الثورة وليس هذا مجال الحديث عنها. وكانت «الرسالة» في دار صغيرة في طرف ميدان عابدين، كنت حين أدخلها أحس أنني ولجت مثنى المنى، ومهوى الهوى، وصرت في دار الأمان، ثم يتحدث عن الإمام البنا. بقوله: ثم زرت الصديق القديم والأخ الكريم الذي كان سنة ١٩٢٨م شاباً صالحاً، مثله في مصر كثير، لا يكاد يدري به إلا من يتصل بحبله بحبله، فلما عدت الآن سنة ١٩٤٥م وجدته قد صار علم البلد، ورجل الرجال، ومرشد الآلاف، والآلاف من الشباب، في جميع مدن مصر وقراها، ولكن هذا المجد العظيم الذي تعجز عن حمله هامات الرجال فتصاب منه بالدوار، كما تصنع بشاربها المعتقة الصرف في بنات الكرم «يقصد الخمر»، لم يدر رأسه ولم يبدل حاله، ولا أنساه إخوانه،

فإن الشيخ حسن البنا هو مجدد هذا القرن، وما لي به من صلة إلا الحب في الله، ورفقة الصبا عند خالي «محب الدين الخطيب»، في أواخر العشرينيات، في المطبعة السلفية، في شارع الاستئناف، في «باب الخلق»، عرفته في تلك الأيام، وأنا في دار العلوم داخلاً إليها، وهو خارج منها (ذلك لأنه دخلها قبل النظام الجديد الذي اشترط لدخولها الشهادة الثانوية. ذكر ذلك رحمه الله في مذكراته) ولم يأت الشيخ حسن البنا بشيء من العدم، فلا يخلق شيئاً من غير شيء إلا الله، الذي يقول له: «كن» فيكون، ولكن ما جاء كجذع الشجرة، تتفرع الأغصان عنه، وتستمد منه، ويستمد هو من الجذور، لولاها لما كان، لكنها مخفية لا ترى وهو البادي للعيان.

رشيد رضا

وممن مهّد له الطريق، وأمدّه بأسباب الوصول جماعات سبقوا إلى الدعوة إلى الله في هذا العصر بألسنتهم وبأقلامهم وبصحفهم، أمثل لهم ولا أستقريهم، منهم: «محب الدين الخطيب»، و«محمد رشيد رضا»، وقبلهما الشيخ «محمد عبده»، ومنهم المشايخ الذين أخذ عنهم حسن البنا العلم أو «الطريق» ولكن الله ادخر له هذه المكرمة ليفوز بها، وليكون ثوابها في صحيفة حسناته، وأمدّه بقوة الإيمان، وحسن الخلق، ونفاذ الفكر، وطلاقة اللسان حتى كان ظهورها على يديه.

عرفت الشيخ حسن البنا وهو شاب مغمور لا يمتاز على أقرانه الشباب، وعرفته وقد أوفى على الغاية، وبلغ الذروة، وصار أقوى رجل في مصر، من تحته هوى وأخذ إلى الأرض، أما من كان كالنسر بجناحيه، فلا يزال محلقاً في الجواء (لا الأجواء).

هل عرفتم من الذي أتكلّم عنه؟ إنه مجدد الإسلام في هذا القرن، إنه الشيخ حسن البنا.

يقول الشيخ الطنطاوي. رحمه الله. في مقال له بعنوان «رمضان في بغداد»، نشر في كتابه «ذكريات» الجزء الرابع ص ١٤: «ولم تكن قد وصلت إلى بغداد الروح الجديدة (وهو يتحدث عن بغداد وزيارته لها سنة ١٩٣٦م)، التي نفخها الله في الشباب على يد الشيخ حسن البنا، وإذا كان الله يبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها دينها، أي: من ينفض عنه ما لحق به من غبار البدع والمحدثات، ويغسله مما حاول الأعداء أن يلصقوه به من الكيد والافتراء، ويرقق القلوب المؤمنة التي قست لما طال عليها الأمد.



الشيخ علي الطنطاوي

الإمام البنا مجدد القرن
نفض غبار البدع والمحدثات
وتصدى لافتراء وكيد
الأعداء
أبلغ من علا المنابر وأثرفي
النفوس.. يهز القلوب
ولا يهتز

أصبح علم البلاد.. ومرشد
الآلاف في ربوع مصر ولم
يتخل عن تواضعه وتواضعه

(*) كاتب مصري



يتحدث إلى عدد من إخوانه



مع فريق كشافة الإخوان



بين إخوانه وتلامذته

وبقي معهم كما كان، حتى لقد أحسست لما قابلته أنني فارقتة بالأمس، وأن هذه الأعوام الستة عشر ليست إلا عشية أو ضحاها.

تواضع الكبير

وكذلك يكون العظيم، لقد تعلمنا في المدرسة ونحن صغار أن السنبلة الفارغة ترفع رأسها في الحقل، وأن الممتلئة بالقمح تخفضه، فلا يتواضع إلا كبير، ولا يتكبر إلا حقير، وأن من أحس أن الكرسي أو المنصب أو المنزلة الاجتماعية أقل منه ازداد به تواضعاً، وأن من رأى نفسه أصغر من ذلك انتفخ به كبيراً، وتاه على الناس أشراً وبطراً.

إن الذي يكون ارتفاعه على أرجل الكرسي فقط إذا زال كرسي الوظيفة صار إمام الشباب، وعلم البلد، فما تبدل عليّ، ولا بدلت أسلوبه معه، كنت أكلمه حالياً كما كنت أكلمه كما عرفته أول مرة في المطبعة السلفية، فإذا كنت أمام الناس كلمته كما ينبغي أن يكلم مثله، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

وهذا كلام إمام في إمام، وعالم في عالم مثله، وداعية يتحدث عن داعية، وكما جاء في الأثر لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، ونحسب أن الشيخ علي الطنطاوي كان من أهل الفضل، والذي يريد أن يعرف قدر الرجل فليقرأ أعماله وبخاصة مذكراته (٨ أجزاء) ليرى دور الرجل في مسيرة الإسلام في العصر الحديث في العالم العربي والإسلامي عامة وفي بلده «سورية» خاصة.

والشيخ الطنطاوي (١٩٠٩ - ١٩٩٩م) معاصر للإمام البنا (١٩٠٦ - ١٩٤٣م)، بل هو من أقرانه إذا نظرنا إلى ميلادهما رحمة الله عليهما، ورغم أن الأنداد في العلم وغيره في المجالات تكون بينهم غيرة وتحاسد إلا أن صفاء قلب هذا العالم الجليل الطنطاوي جعله ينطق بكلمة الحق.. جعله الله في ميزان حسناته ونفعنا به ويعلم الإمام الشهيد حسن البنا، رحمهما الله تعالى، وللحديث بقية من كلام الطنطاوي عن البنا رحمهما الله. ■



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الغباء بطعم الخيال

العار لإسرائيل، وأتمنى أن ينتقم ريكم من قادتكم الانتقام الذي يستحقونه، إنني أشعر بالعار كيهودي ومقاوم قديم أثناء الحرب العالمية الثانية، من أجلكم. فليعبكم ريكم حتى نهاية التاريخ! وأتمنى أن تنالوا عقابكم».

الإعداد للهزيمة

هذا، ومن أكبر المخازي والدلالة على استحكام الغباء، إعداد هؤلاء العملاء الأغبياء الساحة لسقوط حماس، بما في ذلك إعداد المؤتمرات للتهنئة، وبغض النظر عن التحليلات التي رأت أن مؤتمر شرم الشيخ في الأصل كان مهياً لما بعد إعلان هزيمة حماس وانكسارها في غزة، ومن ثمّ غيرت غزة مرتين سيادة الخونة عليها؛

المرّة الأولى: عند الهجوم عليها من دحلان وعملائه، والمرّة الثانية: من هجوم العدو الإسرائيلي، ولهذا تغير برنامج مؤتمر شرم الشيخ بعد هزيمة إسرائيل، وظهر الارتباك عليها، فاضطرت إلى إعلان وقف إطلاق النار، وأفرز الوضع برنامجاً مختلفاً بدءاً من ضلع الداعمين لإسرائيل، وصولاً إلى حلفائهم الأغبياء والعملاء، وتسارع الأحداث أفضل كل مخططات الأعداء من ذلك؛ الهياج الشعبي للعرب ولكل الأحرار في العالم، ومنها الإعلام الذي قاده قنوات الجزيرة والأقصى، والحوار، وغيرها، ومنها ظهور فضائح الهزيمة الصهيونية، وحديث الإسرائيليين عنها، من ذلك ما ذكرته صحيفة «العرب نيوز»، حيث قالت بالنص: «حزب الليكود: الحرب على غزة فشلت ولم تحقق أهدافها».

فقال عضو الكنيست الإسرائيلي من حزب الليكود «يسرائيل كاتس» على ضوء القرار الإسرائيلي لوقف النار الأحادي الجانب: إن العملية العسكرية في قطاع غزة وصمود سكان الجنوب لمدة ثلاثة أسابيع باءت بالفشل.

ومنها رجولة بعض المسلمين وخاصة رجولة تركيا التي وقفت تدافع عن غزة وحماس، وكشفت الفضائح والمخازي الصهيونية، وجرة الرئيس «أردوغان» في الرد على رئيس إسرائيل، وتكذيب مزاعمه عن حرب غزة، هذا، وكنا نظن أن هذه المواقف والبيانات ترجع الشاردين عن الحق، وتستبين الحقيقة، ولكن للأسف لم يرجعوا وظلوا في طغيانهم يعمهون.

نسأل الله السلامة والتوفيق لإخواننا ومجاهدينا أمين. ■

نورد بعضاً من هذا هنا:

في ٢٠٠٩/١/٣٠، وجه «أندري نوشي»، أحد أهم المؤرخين الفرنسيين، وهو أحد مؤسسي الجامعة التونسية، رسالة شديدة اللهجة للسفير الإسرائيلي في فرنسا:

«سيدي السفير: بالنسبة إليك هو يوم الشبّات، أي يوم السلم لكنه أصبح يوم الحرب. بالنسبة إلي، ومنذ عدة سنوات، الاحتلال واللصوصية الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية تزعجني، أكتب إليك إذا انطلقاً من عدة مواقع: كفرنسي، وكيهودي من الولادة، وكصانع لاتفاقيات بين جامعة نيس وجامعة حيفا.

لم يعد ممكناً السكوت أمام سياسة القتل والتوسع الإمبريالي الإسرائيلي، إنكم تتصرفون تماماً مثلما كان يتصرف هتلر في أوروبا مع النمسا، وتشيكوسلوفاكيا، إنكم تحتقرون قرارات الأمم المتحدة مثل ما فعل مع قرارات عصبة الأمم، إنكم تقتلون بدون عقاب النساء والأطفال، ولا يجدي التذرع بالاعتداءات، والانتفاضة، كل هذا ناتج عن الاحتلال غير الشرعي وغير القانوني، وهو يعد لصووية.

إنكم تتصرفون مثل لصوص الأراضي، وتديرون ظهوركم لقواعد الأخلاق اليهودية، عار عليكم، عار على إسرائيل! إنكم تحفرون قبركم دون أن تعوا ما تفعلونه، لأنه محكوم عليكم بالعيش مع الفلسطينيين والبلدان العربية، إذا ما افتقدتم هذا الذكاء السياسي، فإنكم لستم جديرين بممارسة السياسة وعلى قادتك أن يتركوها. البلاد التي تقتل راين، والتي تفتخر بقاتله هي بلاد لا أخلاق لها ولا شرف.

أطلب من السماء ومن ريكم أن يميت شارون القاتل، لقد تكبدتم هزيمة في لبنان في سنة ٢٠٠٦م، وأتمنى أن تكبدوا هزائم أخرى، وسوف ترسلون إلى الموت شباباً إسرائيلياً؛ لأنكم لا تملكون الشجاعة لأرساء السلام، كيف يمكن لليهود الذين عانوا كثيراً أن يقتلوا بجلاديهم الهتلريين؟ بالنسبة إلي، ومنذ سنة ١٩٧٥، الاحتلال يثير في ذكريات قديمة، ذكريات الهتلرية، ولا أرى فرقاً بين قادتكم وقادة ألمانيا النازية.

شخصياً سوف أقاومكم بكل ما أوتيت من قوة، كما فعلت في الفترة بين ١٩٣٨م وسنة ١٩٤٥م حتى تقضي العدالة على الهتلرية التي في قلب بلادكم..

كنا نسمع عن الغباء والأغبياء، وهم الذين يخونون أوطانهم، فنحسب أنها قصص وخیال للتسلية والفكاهة حتى أراد الله أن يرينا ذلك عياناً بيانا، رؤية صدق وحقيقة، فرأينا أناساً من بني جلدتنا يصادقون الأعداء، بل ويوالونهم، ويأتمرون بأمرهم، بل ويعملون لإهلاك قومهم، ويساعدون على إبادتهم، فرأينا الخونة والعملاء الذين أرشدوا الصهاينة على الشيخ أحمد ياسين، وصالح شحادة، والرنتيسي، وسعيد صيام، وغيرهم، وعرضوهم للتصفية، فرأينا الخونة والعملاء الذين خدعوا المقاومة الفلسطينية، وحرضوا الصهاينة على غزة، فقتلوا منهم وأصابوا حوالي ألفي قتيل وجريح، وهدموا آلاف المساكن فوق رؤوس أصحابها، ولم يرحموا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة.

ورأينا الخونة والعملاء الذين خدعوا المقاومة الفلسطينية، وحرضوا الصهاينة على غزة، فقتلوا منهم وأصابوا حوالي ألفي قتيل وجريح، وهدموا آلاف المساكن فوق رؤوس أصحابها، ولم يرحموا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة.

قلوب غلاظ الأكباد عمي والباب من الزعماء حول أضلهم الغباء فهم كثير وعملهم البلاء فهم قليل فما نجت النساء ولا الذراري ولا سلم الشباب ولا الكهول ورأينا الكثرة الكاثرة من المرجفين الذين يزورون الحقائق، ويقلبون الموازين بغية تلويث المجاهدين، واختراع الأراجيف لتلطخ سمعتهم، بأنهم كانوا السبب في الحرب لأنهم لم يلتزموا بالهدنة، فتذيع وكالات الأنباء الحقيقة قاتلة:

قال الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر خلال مقابلة مع شبكة التلفزيون الأمريكية (NBC) بمناسبة صدور كتابه الجديد «السلام ممكن في الأراضي المقدسة.. خطة فاعلة»: «إن حماس تعتبر في نظر البعض منظمة إرهابية، إلا أنها لم تنتهك عهداً قطعه، وأنه في العام السابق للهدنة التي ساعد في التوصل إليها في ١٩ يونيو من العام الماضي، قتل صهيوني واحد بصواريخ حماس، فيما كان الكيان يقتل ٤٩ فلسطينياً كل شهر».

وأضاف: «بمجرد دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، التزمت به حماس تماماً، ولم يحدث إطلاق خطير للصواريخ خلال الأشهر الخمسة الأولى، إلا أن الكيان لم يف بتعهداته تجاه الفلسطينيين في غزة».

وقد شعر بهذا الحيف الكثير من الزعماء والمفكرين وضاقوا ذرعاً بأفعال الصهاينة المعتدين،

أيام في



د. محمد بن موسى الشريف (*)

«قازان» (٧)

الثقافات التترية والعربية

ولمهارتهم في سياسة الخيل وركوبها، حتى أن كلمة التتار انطبعت في أذهان الأتراك على أن المقصود بها هم سعاة البريد، وذكر أن للتتار أثراً في الرياضة والأدب والثقافة والفنون في «تركيا»، وذكر أنه منذ سنة ١٧٧٢م نزح قرابة المليون تتري إلى «تركيا»، وخاصة «قونيا».

وذكر أيضاً أن الهجرة العظمى للتتار كانت هجرة تتار القرم خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية.

وقال: في حرب البلقان سنة ١٩١٢م، لم تجند الدولة العثمانية التتار؛ لكنهم هم الذين تقدموا بطلب التطوع، وذلك في قرابة سبع سنوات من زمن الحرب. وذكر أن التتار هاجروا إلى «مكة المكرمة»، و«دمشق»، و«القاهرة»، و«حلب»، وامتزجوا مع أهل البلاد التي نزلوا بها، وأقول: إن أسرة القرمي عندنا في الحجاز هي إحدى تلك الأسر التترية القرمية التي نزحت.

أعلام ومؤلفات

ثم تحدث د. حميد لحمر - الأستاذ في جامعة سيدي محمد بن عبدالله «فاس» في المغرب - وكان يحثه عن «تتارستان في تراث علماء الغرب الإسلامي الأقصى القديم: أعلام

أي تأليف إسلامي، لكني أظن أن أكثر هذه المخطوطات لم تصنف بعد، ولعلها إن صُنِّفت ونشرت فهارسها تكون عوناً على العثور على ما يعد مفقوداً اليوم من تراث المسلمين، وهو - كما يعلم الباحثون - مئات الآلاف من الكتب والرسائل.

والبحث الثاني كان بعنوان: «التتار في الثقافتين العربية والإسلامية»، للدكتور أحمد كاظم أوزون الأستاذ بجامعة «سلجوق» في تركيا، فذكر أن الأتراك - خاصة أتراك الشمال - كانوا يطلق عليهم التتار وعلى ذلك فلهم تراث مشترك مع التتار في كل مكان، وذكر أن الأتراك الموجودين في «تركيا» اليوم خرجوا من آسيا الوسطى واستقروا في الأناضول، فأصلهم من آسيا الوسطى، فلذلك صارت تلك المنطقة وثقافتها وآدابها هي القاسم المشترك لكل الشعوب التركية، ثم توسع في ذكر بعض الآداب واللغات واللهجات التركية، وذكر في هذا أن اللغة التركية لها لهجات هي لهجة أتراك التتار: القرم، والقازان، ولهجة أتراك الغرب وهم العثمانيون ثم الأتراك اليوم، ولهجة أتراك التركستان: أوزبكستان وغيرها، ولهجة أتراك أذربيجان.

المخطوطات التترية القديمة مكتوبة باللغة العربية وأخرى بالفارسية والتركية

البريد العثماني
وذكر أن البريد العثماني كان يتولاها التتار لقوة أجسادهم

ابتدأت الجلسة الثانية في اليوم الثاني من مؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية» في قازان - يوم الجمعة - بعنوان: الثقافات التترية والعربية، وكان رئيس الجلسة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية سابقاً، وقدم للجلسة بكلام حسن أكد فيه أن التتار شعب مسلم وهو جزء من الأمة الإسلامية.

ثم ابتدأ الحديث الأستاذ مارسيل أحمد زانوف؛ وهو باحث تتستاني، وتحدث عن المخطوطات التترية فذكر أن المخطوطات الأولى القديمة كتبت باللغة العربية، ومن المتأخرين كان «شهاب الدين المرجاني» الذي كتب باللغة العربية، وكان للصوفية مخطوطات مهمة باللغتين العربية والتترية، وذكر أن بعض المخطوطات نقلت إلى مدينة «ليننجراد» (بترسبرج حالياً) وتوجد مخطوطات باللغة الفارسية، والتركية، وأن هناك مخطوطات للشعر العربي والتتري والفارسي والأوزبكي، وذكر أن بعض المخطوطات ضاعت ودمرت، وبعضها الآخر عثروا عليها ضمن عمليات البحث الأثري، وبعضها اشترت من الناس.

مخطوطات نادرة

وذكر أن هناك مخطوطات عثر عليها كتبت في القرن السابع عشر، ونجت هذه المخطوطات رغم أنف النصارى الذين كانوا يحظرون تماماً

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



**البريد العثماني تولاه التتار
لقوة أجسامهم ومهارتهم في سياسة
الخيول وركوبها
دار الكتب المصرية تحوي مخطوطات
تتريّة نادرة منها كتاب السعادة الذي
كتب في عهد «الناصر قلاوون»**



رئيسة قسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب، بجامعة عين شمس، وكان بحثها عن «المخطوطات التركية الشرقية لغة أترك التتار، وتريد بالتركية الشرقية لغة أترك التتار، والقرم، وأذربيجان، والتركستان، والقوقاز؛ لأن الأتراك الغربيين هم أترك الأناضول، تركيا حالياً.

فذكرت أن «دار الكتب» المصرية تأسست سنة ١٨٧٠م بحي «السيدة زينب» بالقاهرة بأمر من الخديو إسماعيل، وجمعت فيها المخطوطات من بيوت السلاطين والأمراء وكبراء الدولة المصرية آنذاك، والدار غنية جداً بالمخطوطات، ففي مصر مائة وعشرة آلاف مخطوطة باللغة العربية واللغات الشرقية، وهناك مخطوطات باللغة التركية الغربية العثمانية تبلغ خمسة آلاف مخطوطة، وهناك مخطوطات باللغة التركية القديمة الشرقية (التركستانية، الأويغورية الجفتائية، الخاقانية) وهي عشر مخطوطات فقط في دار الكتب المصرية، وقد عرضت

في بلاد التتار، وهم على مذهب الإمام مالك، والغرباء على مذهب الإمام الشافعي، وأهل البلد على مذهب الإمام أبي حنيفة، وقد تزوج أبو حامد عدة نساء في بلاد التتار وترك أولاداً له هناك، وذكر أن ولده حامداً الذي كان قد بلغ من العمر أكثر من ثلاثين سنة وصحبه معه إلى بلاد التتار، ذكر أنه تزوج بامرأتين من التتار وترك منهما أولاداً، وأنه تركه في تلك الديار - ديار التتار. وهناك «القاضي أبو القاسم صاعد» المغربي الذي ذكر التتار في كتابه «طبقات الأمم».

دار الكتب المصرية

ثم تحدثت الدكتورة «ماجدة مخلوف»

**أدعو أغنياء المسلمين لبناء مدرسة
كبيرة نموذجية بـ«قازان» ونقل
المدرسة العثمانية إليها**

ومؤلفات، ووصف وتواصل»، فذكر احتفال أهل قازان بمرور ألف سنة على تأسيسها، وهنا رئيس جمهورية ترستان بنبيله جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، وذكر أنه اجتمع بطالين تترين درساً في «جامعة محمد بن عبدالله» بـ«فاس» فعرف التتار وتراثهم باحتكاكهم بالطالين مدة ستة أشهر فقد كان مسؤولاً عنهما أثناء دراستهما بالجامعة، ثم اقترح أن تكون «قازان» عاصمة للثقافة الإسلامية سنة ٢٠١٠/١٤٣٠م، وهذا اقتراح مقدم لـ «الإيسيسكو» التي تتولى تعيين المدن التي تستحق أن تكون عاصمة للثقافة الإسلامية في كل عام.

وذكر أن خزانة القرويين بـ«فاس» تحوي نسخة قديمة من «رحلة ابن فضلان» استفاد منها الباحثون في المغرب، وذكر رحلة «أبي حامد الغرناطي» المغربي سنة ٥٣٠هـ إلى بلاد التتار، وهو كتاب مهم دقيق، فقد وصف التتار وبلادهم وصفاً جليلاً وذكر أبو حامد فيه أن هناك آلافاً من أهل المغرب مقيمون



على الحاضرين بآلة العرض نماذج من هذه المخطوطات، ومن أهمها نسخة لكتاب «السعادة» كتبت في القرن الثامن الهجري زمن الناصر قلاوون في ١٩٧ ورقة، وكان الناصر من القوتشاك وصاهر الأوزبك وتزوج منهم، والمخطوط بلغة الناصر قلاوون وبالأحرف العربية، وعثر عليها في مكتبة الخديو سنة ١٨٩٢م، وهي إحدى ثلاث نسخ موجودة لهذه المخطوطة في العالم، وعرضت نماذج عديدة أخرى.

زيارة المدرسة العثمانية

وألقى عدد آخر من الباحثين بحثاً لم أتمكن من سماعها في هذه الجلسة الصباحية: لأنني أردت أن أزور المدرسة العثمانية، وهي مدرسة أنشئت من خمسة عشر عاماً على اسم مدرسة قديمة اندثرت وقد ذكرتها في مقال سابق، وهي المدرسة الدينية الوحيدة المعترف بشهادتها في روسيا كلها، وتجمع بين التدريس الديني والعلوم الحديثة التي هي متطلبات وزارة التعليم، فصار التعليم الديني أمراً زائداً على المنهج فنالت المدرسة بذلك الرخصة العسيرة المنال، وحسب القارئ أن يعلم أن في روسيا مدارس دينية كثيرة ذات مستويات متعددة لم تتل منهن واحدة الاعتراف الرسمي بشهادتها، ونالتها هذه المدرسة الصغيرة المنزوية؛ فذهبت لزيارتها فوجدتها في مكان ناء، فلما تبينت معالمها وُدرت في أنحائها إذا بها صغيرة جداً، وأخبرني أحد المهتمين بشأنها - وهو الذي دعاني لزيارتها وإستقبلي فيها - أن بها قرابة ثمانين طالباً وطالبة فقط في القسمين الصباحي والمسائي، وأن عدد طلاب الثانوية بها هو من عشرة إلى خمسة عشر طالباً وطالبة فقط فعجبت! وسألت عن السبب فقيل لي: إنها فقيرة الموارد لا تعطي المدرسين مرتبات مكافئة لجهودهم وخبرتهم، فينفضون عنها ويذهبون إلى مدارس أخرى تجزّل لهم العطاء فضعفت بذلك المدرسة، وقل عدد الطلاب، هذا والمدارس الحكومية بالمجان وهذه المدرسة العثمانية تأخذ الأموال من الطلاب ومع ذلك يقبل عليها أولياء الأمور ويرضون بدفع مبالغ رمزية؛ لأنها تدرس المواد الدينية، وأدعو أغنياء المسلمين لبناء مدرسة كبيرة نموذجية ونقل المدرسة العثمانية إليها وإنفاق الأموال على مدرسيها؛ حتى يصير لها المكانة اللائقة بها، فهي المدرسة الدينية الوحيدة المأذون بها في كل روسيا!! فيالله كم

نحن مقصرون!!

صلاة الجمعة

وقد شَرُفْتُ بالصلاة - صلاة الجمعة - في مسجد «قل شريف»، وهو مسجد جليل، يُعد - بساحاته وملحقاته - أكبر مسجد في روسيا الاتحادية، وقد سمي باسم القائد البطل العالم «قل شريف» الذي استشهد - إن شاء الله تعالى - هو ومجموعة من طلابه، دفاعاً عن «قازان» لما دخلها «إيفان الرهيب» في القرن العاشر الهجري سنة ١٥٥٢م، وقد أمر القيصر «إيفان» بهدمه لما احتل «قازان»، وظل محطماً طوال المدة القيصرية والشيوعية إلى أن أعيد بناؤه قريباً على الهيئة القديمة نفسها بمنارات ثمان، وساهمت في بنائه المملكة العربية السعودية والإمارات، وافتتح سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٤ يوليو ٢٠٠٥م بمناسبة الاحتفال بمرور ألف سنة على إنشاء «قازان»، ولله الحمد والمنة.

وقد صليت الجمعة في المسجد، ودُعيت لإلقاء كلمة الوفود، فقممت وتحدثت مع المصلين بعد الصلاة، فبيّنت لهم أننا سعداء بالقدوم عليهم والجلوس إليهم والحديث معهم، وأن

ملايين المسلمين يتمنون أن لو كانوا معنا، وأن الحرية الدينية التي تتمتع بها الجمهورية هي السبب - بعد فضل الله تعالى - في قدومنا بعد أن كان ممنوعاً منعاً باتاً، ووصيتهم بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وبتعلم الإسلام العظيم وإحسان فهمه، وبالاعتزاز به، ووصيتهم أن يتعلموا العربية لا لأنها لغة العرب؛ لكن لأنها لغة القرآن والإسلام ولا يكتمل فهمهم لهذا الدين العظيم إلا بتعلمها، ثم ختمت كلمتي وجاء الناس للسلام علي وعلى المفتي الذي كان في الجامع وعلى إمام الجامع، وفاتني أن أذكر أن الخطبة كانت باللغة التترية، وكانت طويلة فقد استغرقت أربعين دقيقة، وكان عهدي بالخطب في تركيا وبلاد العجم الأخرى أن يكون هناك درس قبل الصلاة طويل فإذا جاءت الخطبة كانت قصيرة جداً لا تتعدى الدقائق الخمس، والإمام حنفي ولا بد - تبعاً لمذهب قومه منذ ألف سنة بل تزيد - لكنه جهر بالاستعانة!! وبالبسملة، وقد جهر المأمومون بلفظ آمين، وهذا غريب في الأحناف لكن يبدو أن الاحتلال الروسي والشيوعي الطويلين أثرا في مذهب القوم وما نشأ عليه أسلافهم القدامى. وقد استغرقت الجمعة وقتاً طويلاً، ثم إن الغداء بعدها قد امتد إلى ما بعد الرابعة، فلم نصل إلى قاعة المؤتمرات إلا قرابة الخامسة، وكان موعد الجلسة الساعة الثالثة!! والحضور قد انتظرونا طويلاً، وهذه زلة كبيرة في تنظيم المؤتمر فاللهم غفراً، وسأحدث عن وقائع هذه الجلسة في الحلقة القادمة، إن شاء الله تعالى. ■

مخطوطات مهمة للصوفية
باللغتين العربية والتترية وأخرى
لشعر العربي والتتري



ما زالت الأزمة المالية العالمية تلقي بلهيبها على الاقتصاد العالمي، وهي في حقيقتها تحمل في رحمها تحديات وفرصاً. فقد كشفت تلك الأزمة عن تصدع النظام الرأسمالي، وعن انتقاص لهيمنة «أمريكا»، وانتهاء لسيادة القطب الواحد في المستقبل القريب والبعيد، وهذا ما يقبله العقل ويقره الشرع.

بعد طرح الاقتصاد الإسلامي كبديل للرأسمالي المنهار..

الأزمة المالية العالمية بين التحديات والفرص

د. أشرف محمد دوابه

وتوقع الرئيس الأمريكي الأسبق «بل كلينتون» أن يتجه العالم نحو نظام متعدد القطبية في الاقتصاد.

ووجهه الرئيس

الفرنسي «نيكولا ساركوزي» انتقادات حادة إلى النظام الرأسمالي العالمي وطالب بإعادة بناء النظام المالي والنقدي العالمي من جذوره.

وقد حذر من قبل «موريس آلي» الحاصل على «جائزة نوبل» في الاقتصاد عام ١٩٨٨م من أخطار النظام الرأسمالي فقال: إن النظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم على بعض المفاهيم والقواعد التي هي أساس تدميره إذا لم تعالج وتصوب تصويبا عاجلاً. ووجه انتقادات حادة إلى أسلوب عمل الأسواق المالية والنظام المالي الرأسمالي، وتنبأ فيه بحدوث أزمات حادة وشبه البورصات وما يتم فيها بـ«كازينوهات للمراهقين والمقامرين».

سنن كونية؛ أما ما يؤيده الشرع فمن

الأزمة كشفت تصدع الرأسمالية وقرب انتهاء هيمنة القطب الاقتصادي الواحد

خبراء وسياسيون عالميون يؤكدون الانهيار الإمبراطوري لأمريكا خلال العقدين الأولين من القرن الحالي

فالعقل يؤكد أنه ليس بعيداً أن يتصدع الاقتصاد الأمريكي وتنتهي الإمبراطورية العظمى ذات القطب الواحد كما حدث لبريطانيا من قبل، وهذا ما شهد به الغربيون أنفسهم وقد ذكر المؤرخ الكندي المشهور «بول كينيدي» - منذ عشرين عاماً - أن «الولايات المتحدة» ستبدأ في الانهيار الإمبراطوري في نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كما أشار تقرير حديث للمخابرات الأمريكية إلى أن نفوذ الولايات المتحدة الاقتصادي والسياسي سينتهي خلال عقدين من الزمان. وألقت «ألمانيا» باللوم على الولايات المتحدة في حدوث الأزمة المالية العالمية باندفاعها الأعمى وراء أرباح أكبر، وقالت: إنه سيتعين على «واشنطن» قبول قدر أكبر من القواعد المنظمة لعمل السوق وخسارة مكانتها كقوة مالية عظمى.

وصرح وزير المالية الألماني «بير شتاينبروك» أن الولايات المتحدة ستفقد مكانتها كقوة عظمى في النظام المالي العالمي، وسيصبح النظام المالي العالمي متعدد القطبية بشكل أكبر.

وطالب الرئيس الروسي «ديميتري ميدفيديف» بإقامة نظام اقتصادي مالي جديد أكثر عدلاً يقوم على عدد من الأقطاب، وسيادة القانون والأخذ بالمصالح المتبادلة، معتبراً أن ما سُمّاه عهد الهيمنة الاقتصادية الأمريكية قد ولى. وقال «عهد هيمنة اقتصاد واحد، وعملة واحدة ولى بدون رجعة».

سنن الله الكونية أن الأيام دول، ولكل أمة أجل وأن عاقبة الطغيان الزوال، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ رَصَادٌ (١٤)﴾ (الفجر).

ويقول جل وعلا: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)﴾ (الأعراف).

والسؤال الذي يطرح نفسه هل المسلمون أصحاب الرسالة والمنهج الشامل الصالح لإنقاذ البشرية جمعاء على مستوى الحدث والتحدي والجاهزية؟

لقد علا صوت الاشتراكيين لتسويق بضاعتهم البائرة التي أكل عليها الدهر وشرب، مستغلين أزمة النظام الرأسمالي وقد عدل بعضهم عن منهجهم التدخل الشمولي، وطالبوا بضرورة تدخل الدولة في الاقتصاد ضمن السياسات الكلية، لا الجزئية.

تسويق المنهج الرباني

والمسلمون أولى بتسويق منهجهم الرباني الشامل الكامل؛ فالنظام الاقتصادي الإسلامي يقوم على الاستثمار الحقيقي لتوسيع القاعدة الإنتاجية، ولا يفضل بينه وبين الاستثمار المالي، فكل تيار مالي لابد أن يقابله تيار سلعي في ربط محكم. كما أن النظام الاقتصادي

الإسلامي وضع سياقاً يحول دون الوقوع في الأزمة المالية الحالية بتحريمه أسبابها، من ربا وبيع ديون ومقامرة.

والنظام الاقتصادي الإسلامي ينظر للفرد والجماعة معاً، فيحترم الملكية الفردية ولا يكتبها - كما في النظام الاشتراكي -، ويؤهلها لتنمو في حضن القيم الإيمانية والأخلاقية؛ فلا غش ولا تدليس ولا احتكار ولا ربا ولا مقامرة ولا غرر ولا غبن ولا استغلال، كما هو عليه النظام الرأسمالي، وهو في الوقت نفسه لا يهمل دور الدولة كشريك للتنمية مع القطاع الخاص، من خلال اضطلاعها بمشروعات المنافع العامة التي تقوم عليها حياة الناس من خلال استخدام أفضل للموارد المائية والرعوية ومصادر الطاقة والثروة المعدنية؛ ففي الحديث: «الناس شركاء في ثلاثة: الكلاً، والماء، والنار».

(رواه أحمد، وأبو داود).

وقد فطن العديد من عقلاء الغرب إلى قيمة النظام الاقتصادي الإسلامي فقد أشارت الباحثة الإيطالية «لوريتا نابليون» إلى أهمية التمويل الإسلامي ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي، وأضافت قائلة: «التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي بعد تحطيم التصنيف الغربي الذي يشبه الاقتصاد الإسلامي بالإرهاب» ورأت «أن التمويل الإسلامي هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني». وذكرت أن: «المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية».

وفي تقرير صحفي بعنوان «نجاح البنوك الإسلامية في مواجهة الأزمة المالية العالمية» ذكرت صحيفة (آر بي دبلي) الروسية أن أعداد غير المسلمين الذين يرون أن البنوك الإسلامية وعاء آمن لأموالهم يحميها من خطر أزمة السيولة التي تضرب بنوك العالم الآن في تزايد، وأضاف التقرير: إن أسباب نجاح تجربة البنوك الإسلامية في تحجيم الخسائر في ظل هذه الأزمة هو احتكامها إلى الشريعة الإسلامية التي تحرّم الربا، بالإضافة إلى اعتمادها على اللوائح المصرفية بدلاً من القروض المصرفية.

ودعت كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي، كحل للتخلص من براثن النظام الرأسمالي الذي يقف وراء الكارثة الاقتصادية التي تخيم على العالم؛ ففي افتتاحية لمجلة تشالينجز (Challenger) - في سبتمبر ٢٠٠٨م - كتب رئيس تحريرها «بوفيس فانسون» (Bea

منهج المسلمين الاقتصادي يقوم على الاستثمار الحقيقي وتوسيع قاعدة الإنتاج.. فهل هم قادرون على تسويقه؟

صحف غربية كبرى دعت إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي للتخلص من الأزمة المالية

وزارة الخزانة الأمريكية والحكومة الأسترالية بصدد دراسة أعمال الصيرفة الإسلامية

(fils Vincent) موضوعاً بعنوان: (البابا أو القرآن) تساءل فيه عن أخلاقيات الرأسمالية؟ وقال: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ لأن النقود لا تلد النقود».

كما طالب رولان لاسكين (Roland Laskine) رئيس تحرير صحيفة (لوجورنال د فينانس) (Le Journal des finances) في مقال له - في افتتاحية الصحيفة في سبتمبر ٢٠٠٨م بعنوان: (هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟) - بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي، لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة.

وقد دعا مجلس الشيوخ الفرنسي إلى ضم النظام المصرفي الإسلامي للنظام المصرفي في «فرنسا» وقال المجلس في تقرير أعدته لجنة تعنى بالشؤون المالية في المجلس: إن النظام المصرفي الذي يعتمد على قواعد مستمدة من الشريعة الإسلامية مريح للجميع، مسلمين وغير مسلمين.

وكانت «بريطانيا» قد أصدرت نصوصاً تشريعية وضريبية من شأنها أن تشجع النظام الإسلامي المالي وفتح بها أول مصرف إسلامي

عام ٢٠٠٤م.

وفي ألمانيا اتخذت إجراءات من أجل السماح بنظام تداول الصكوك ونظام التكافل (التأمين).

وقد أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية (وهي أعلى هيئة رسمية تُعنى بمراقبة أنشطة البنوك) قراراً يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية.

كما تدرس وزارة الخزانة الأمريكية أبرز ملامح أعمال الصيرفة الإسلامية ومدى الاستفادة منها في علاج الأزمة المالية العالمية، كما تعكف المؤسسات المالية والحكومة الأسترالية على دراسة إدخال نظام الصيرفة الإسلامية ومبادئها إلى النظام المالي الأسترالي.

وكل هذه الأقوال والأفعال التي انطلقت من هنا وهناك تأتي لتتصير لرسول الله ﷺ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة: ٤٠)، فالذين تناولت ألسنتهم ووسائل إعلامهم بسبه ﷺ للنيل منه أبى الله إلا أن ينجثوا عن منهجه الاقتصادي؛ ليخرجهم من ظلمات الأزمة المالية.

والأزمة المالية العالمية بذلك فتحت المجال أمام البديل الإسلامي ليتبوأ مكانه الصحيح في الاقتصاد العالمي، وهى في حقيقتها لا تخلو من فرص إيجابية تحتاج لاستثمارها من قبلنا - نحن المسلمين - وتعد فرصة تاريخية لتكون إيجابيين وعمليين بتسويق بضاعتنا الربانية، ممثلة في المنهج الاقتصادي الإسلامي كمنظومة عصرية متكاملة تلبي احتياجات البشرية في اقتصادياتها، وتجمع بين الشفافية والعدالة الاجتماعية والأمان والثقة، سواء من خلال العمل على أن يشارك الاقتصاد الإسلامي بفعالية في تصحيح الرأسمالية الغربية واستخدام وسائل الإعلام المرئية والمقروءة وشبكة الإنترنت ونحوها في تقديم الفكر الاقتصادي الإسلامي بصورة واقعية تطبيقية، أو من خلال العمل على أن يكون الاقتصاد الإسلامي أحد الأنظمة الاقتصادية العالمية، أو من خلال وضع مشروع اقتصادي إسلامي بصياغة منظومة اقتصادية إسلامية شاملة ومتكاملة قابلة للتطبيق، تربط بين فقه النص وواقع العصر ولو على المستويين المتوسط والطويل؛ لعلنا نصل في المستقبل إلى أن يكون الاقتصاد الإسلامي هو النظام الاقتصادي العالمي. ■



الدراما الإسلامية المؤثرة في شعر عاكف

(الزنبيل) التي تعالج مأساة غلام محروم، مات أبوه ولم يخلف له إلا زنبيلًا كان يحمله على عاتقه، ويتقوّت من حمله في الأسواق، الغلام الفقير له أم وإخوة يحتاجون إلى عائل، ولم يكن هذا العائل إلا ذلك الغلام، وتكون المفارقة حين يعيش محروماً من التعليم والثياب والغذاء والعلاج؛ بينما يذهب أبناء الأغنياء إلى مدارسهم سعداء، ويخرجون منها عليهم علائم النعمة ورواء الحياة. ويمهد الشاعر للقصة بالحديث عن خروجه من منزله والعقبات التي صادفته في الطريق، ثم يشير إلى قصة الغلام والزنبيل، من خلال حوار مؤثر تشترك فيه أم الغلام والصبي والشاعر، ينتهي بأن يقول الغلام لأمه: «فلا تعلميني أنت واجعليني في هذه السن حملاً لا!!».

«عاكف» صور مأساة الأمة في أسلوب شعري بليغ بعيداً عن الخطابة والغموض
القصة وسيلة فنية في شعر عاكف وقد عكست التصور الإسلامي في كل الأحوال



إن الأدب الإسلامي لا تكفي فيه المشاعر والأحاسيس والأفكار الإسلامية ليستوي فناً ناضجاً، ولا بد له من وسيلة فنية تنقله إلى الجمهور حتى يصير ذا قيمة.. وقد أخذ «عاكف»، و«خليلي» بالوسيلة الفنية التي صنعتها موهبة فذة، وثقافة عميقة، ووعي حاد بطبيعة الفن الأدبي عموماً، والشعري خصوصاً..

يقول عزام عن «محمد عاكف» ونظمه المنسجم وقدرته على تذليل كل موضوع أبي ومعنى شامس: «كان أنصاره وخصومه مجمعين على أنه أوتي في النظم قدرة تأبى على المحاكاة. وكان دعاة الأوزان التركية وأعداء العروض العربي يقولون: لا يهزم هذا العروض حتى يُقتل «محمد عاكف» فهو حجة دامغة تفحم كل معارض. وما ظنك برجل يصف مصارعة، فينطق الشعر بحركات المصارعين وأقوالهم في بيان سلس ونظام لا شبة فيه من التكلف؟».

ويعد «عاكف» من الأدباء الإسلاميين الذين استطاعوا أن يقدموا «واقعية إسلامية» - إن صح التعبير - تقدم الواقع الاجتماعي، وتستلهم تفاصيله الصغيرة، وأحداثه اليومية في إطار درامي يعتمد على القصة بوجه خاص، وهي قصة عامرة بالسرد الحي والتشبيهات المؤثرة، والحوار المركز والكاشف.

إن فن عاكف الشعري يحكي مأساة الأمة في أسلوب شعري بليغ، بعيداً عن الخطابة والثرثرة.. والغموض أيضاً، وقد صار شاعر الإسلام بحق حين بلغ هذا المستوى المؤثر فنياً.

ويكاد معظم شعر عاكف يرتفق القصة وسيلة فنية تحمل صوره وعواطفه وأفكاره، وهي قصة ذات دلالة وعمق، وترتبط بالتصور الإسلامي في كل الأحوال.

ولعل قصيدة «السفط»، أو (الزنبيل) وقصيدة «الزامر الأعمى» من خير الأمثلة على توجه البناء الدرامي المعتمد على القصة في شعر عاكف.. ونتوقف قليلاً عند قصيدة «السفط» أو

آداب الشعوب الإسلامية

(٥ من ٦)

يتميز الشاعران التركي «محمد عاكف»، والأفغاني «خليل الله خليلي» بقدرة فنية عالية؛ استطاعت أن تخرج أفكارهما ومشاعرهما إلى النور في صورة رائعة، أو صورة الفن الجميل، الراقى والمتفوق..



بقلم: أ.د. حلمي محمد الفاوود (*)



(*) أستاذ الأدب والنقد

رغم أشدّاق المآسي !!

شعر: محمد حسن أبو عقيل

من دروب الصبر قادم بين صيحات الصوارم
سوف أمضي في إباء أمتطي متن المكارم
رغم أشدّاق المآسي رغم أنات الجماعم
لا أبالي بنعيب يابني قومي عضواً
هذه القدس تنادي وأسير البطش واجم
وفلسطين يتامى بين إصباح الشظايا
وخianat النشامى ومواعيد الرزايا
ونظام عالمي كلما اغتيل شهيد
واذا جرف بيت قيل: (المتر) مُسالم
واذا شهم تبدي يتصدى ويُقاموم
قيل: (إرهاب) خذوه واطرحوه للقشاعم
ثم دكوا كل بيت وأعيثوا بالمحارم
شرعة الغاب تناغي كل صهيون وغاشم
طبعهم ظلم وبغي وارتكاب للمآثم
يابني غزة صبراً إن نصر الله قادم
ثمن البذل جنان فاصبروا عند الملاحم

وينتقل الشاعر إلى سرد ماجرى بعدئذ، ويشير في لفظة ذكية إلى ابنته الصغيرة التي تعجبت من منظر الجمل حين رآته في باب الفحامين، بالقرب من «مسجد الفاتح»، وبينما تتعجب طفلته من الجمل إذا به يُفاجأ بالغلام المسكين يمشى بجوار شيخ ربه، وينوء تحت زنبيل كبير، ويتعجب للمنظر المذهل: «أي مرأى! مرأى يذيب القلب ويذهب باللب: رجلاً هزيلتان عاريتان إلى الركبتين، وبدن يردد تحت ثوب رقيق يكاد يتجمد من البرد. وقدم حافية، ورأس حاسر. لم تكن نفساً هذه اللهثات ولكن أنيناً مريراً، ولم تكن نظراً هذه اللمحاحات ولكن بكاءً شديداً. يا له بؤساً حافياً حاسراً. وإنه لحسرة ذلك الجبين المجدد في الثالثة عشرة».

وينقلنا عاكف بعدئذ ليصف منظر أقران الغلام وهم يخرجون من مدارسهم سعداء «وأما حسن - اسم الغلام - فسيحمل أبداً على كتف الفاتحة هذا السفط المشؤوم الذي ورثه عن أبيه - السفط الذي أراد أن يحطمه حين بصر به في طريقه ليس هذا حملاً، ولكنه عقاب القدر لهذا البريء

واحسرتاه، ما ذنبه، ما ذنب هذا المعاقب الذي لا يدري ما ذنبه؟». إن «عاكف» في كل شعره كان يميل إلى البساطة في التعبير، والوصول إلى غايته مباشرة، وكان في ذلك متسقاً مع نفسه، ومع منهجه في التواضع والإخلاص، وهو ما عبر عنه في صدر الجزء الأول من ديوانه حين قال:

«سلني أيها القارئ الحبيب أنبئك. سلني ما هذه الأشعار المائلة أمامك؟ إنها أكداً من الكلم لا براعة فيها إلا الإخلاص

لست أعرف التصنع لأنني لست صانعاً يقال: إن الشعر دمع العين لا علم لي بهذا، ولكني أرى أن كل ما أسطر هو بكاء العجز أنا أبكي فلا أستطيع أن أبكي وأشعر فلا أستطيع أن أبين وإن الشقاء أن يحرم القلب الشاعر لساناً

اقرأ إن كنت تتشد قلباً حساساً اقرأ فما كتبت كلمتين إلا سطرت هذا

■ القلب





مجلة إباحية ساقطة تعرض علي الفسق والفجور بموضوعاتها المقرزة



وقفة مع مجلة «جسد»

الحديث عن مجلة «جسد» التي أصدرتها الشاعرة «جوانا حداد»، لن يعجب أولئك الذين يجدون فيها منفذاً للتخلص من المحرمات - التابوهات - التي تسيطر على أفراد مجتمعنا وتحجزهم في سجن العادات والتقاليد والأديان؛ لذلك لن يكون كلامي موجهاً لمُدعي الثقافة، الذين بنوا شهرتهم على الكتب والمقالات الجنسية الفاحشة، ولا إلى أولئك الذين جاهرُوا بخروجهم عن كل دين وخلق وقيم حضارية حمت مجتمعاتنا من التفكك والانهييار حتى اليوم.. إن كلامي موجّه إلى فريقين:

د. نهى قاطرجي (*)

الفريق الأول: الإنسان العادي الذي يخشى على نفسه وعائلته وأبنائه من أمثال تلك المجلة، أي الزوجة والأم التي تخشى على زوجها وأبنائها من الانزلاق وراء الأفكار التي تدعو إليها هذه المجلة، وكذلك الزوج والأب الذي يفني عمره من أجل حماية عائلته وتربية أبنائه على الأخلاق والقيم الإنسانية.. إلى هؤلاء أوجه كلامي لأحذرهم من مجلة «جسد» التي صدر عددها الأول بمواضيعه المقرزة، التي لا يستطيع الإنسان السوي أن يقرأها دون أن يشعر بحاجة إلى التقيؤ.. ومن دون أن يتملكه الغضب؛ لما ورد في طياتها من

(*) أستاذة جامعية - بيروت

يحمل في طياته هدفاً نبيلاً، وليس في كل ذلك تشجيع للثقافة، أو دفاع عن حرية الآخرين في الكتابة والتعبير، أو حماية لحق الإنسان في أن يختار حياته الجنسية. إن الهدف لا يتعدى أمرين:

الأول: تجاري خالص، وهو الذي تسعى إليه بعد أن ضحت بمستقبل أبنائها التعليمي من أجل إصدار مجلتها.

والثاني: إفسادي يهدف إلى هدم أسرنا وشبابنا، تنفيذاً للمخططات الغربية التي تمول هكذا نشاطات شاذة...

إن الحرية لا يمكن أن تكون غير مسؤولة، فالمسؤولية جزء لا يتجزأ من الحرية، لذلك فصاحبة المجلة مسؤولة عن كل من يتعرف من خلالها على أشكال جديدة من الشذوذ لم تكن معروفة لديه، فيمارسها باعتبارها أمورا

كلام خطير على الفكر والوجدان، وبالتالي التصرفات.. بالإضافة إلى الصور الإباحية التي لا تميز هذه المجلة عن أية مجلة إباحية ساقطة.

ما المغزى الذي تريده صاحبة المجلة؟

إذ إن لكل وسيلة إعلامية هدف تسعى إليه، وهذه الأهداف لا ينبغي أن تخرج عن خدمة المجتمع والارتقاء بأبنائه والنهوض بهم.. فأين هذه الأهداف مما قرأناه في مجلة جسد التي تتحدث عن العلاقات الجنسية بمختلف أشكالها وبكل تفاصيلها. كما تتحدث عن الإثارة بواسطة أعضاء الجسد والثياب الداخلية، وعن أكل لحوم البشر بطريقة مغرية وجذابة، وعن الكتب التي يمكن الرجوع إليها للمزيد من التفاصيل!!

إن هذا لا يمكن بحال من الأحوال أن

هذا جعلني أفكر في حل لهؤلاء المستضعفات من النساء، حتى يستطعن أن يعشن حياة كريمة، تعينهن على الرقي والعطاء، فخرجت بفكرة إنشاء وقف، وهو عبارة عن سكن داخلي، مزود بمرافق وأنشطة تثري الجوانب الفكرية والاجتماعية والجسدية و.. عند هؤلاء النساء، وطبعاً ستكون الأمور منضبطة وفق القيود والضوابط الشرعية.

بعد فترة خمدت الفكرة عندي، ثم عادت وانتعشت مؤخراً عندما سمعت على الإذاعة امرأة تسأل إن كان يجوز لها أن تسكن في بيت لوحدها، فهي غير متزوجة، ووالداها متوفيان،

قضية تحتاج إلى حل

لبنى شرف

غير متزوجة، فركلها مرة بقدمه أمام زوجته ثم ضحك، وكأنه قام بعمل بطولي! يستعرض عضلاته على هذه المسكينة، وربما لو لقي العدو لكان أجبن الجبناء!!

سريع إلى ابن العم يلطم خده وليس إلى داعي الندى بسريع!! ولكن الله ابتلى هذا الأخ بعله في رجله، فقرر الأطباء بترها من الأعلى، نفس الرجل التي ركل بها أخته.. فسبحان الجبار المنتقم!

لا أحد ينكر أن هناك ظلماً يقع على بعض النساء، وأن هناك من النساء من لا تحيا حياة كريمة، ولا تعامل معاملة تليق بالكرامة الإنسانية، وتعرض أحياناً للذل والإهانة، كتلك المرأة التي ذكر أحد الدعاة الأفاضل أنها كانت تعيش عند أخيها، وهي

الحداثة صراع مع التذوق

رمضان عمر

يبدو أن جزءاً كبيراً مما يكتب ويوضع ظلماً تحت خانة الشعر أصبح يكتب لتحقيق هدف واحد، ألا يقرؤه أحد.. تلك هي أول طرفة تقجّوك وأنت تتناول النصوص الحداثيّة.

وأغرب من هذا الاستنتاج الحتمي في طبيعة الشعر الحداثي - الذي تخفي أسرارها على دهاقنة اللغة والبالغة.. ولا تستسيغه أذن واعية - أن أصحاب هذا النمط الشعري.. لا ينفكون يتناولون النصوص الشعرية القديمة بالسلب والقدح والتقزيم؛ زاعمين أن الحداثة ثورة على القديم، والقديم شرٌّ بكلّيته، ووباء يجب التخلص منه! ولا يتوقف أمثال «أدونيس» - الذي فعل كل ما فعل للحصول على «نوبل» - عن سبّ الكبار والتناول على القرآن الكريم والدين الإسلامي، معتبراً أن الشعر الحداثي جواب على ما لم يسبق إليه الأولون، ثم يقول في «زمن الشعر» إن القصيدة الحديثة تتطلب من القارئ أن يرتقي إليها؛ لا أن تنزل هي إليه! وقد بقينا هاهنا، لا نزلت القصيدة ولا صعدنا ولا الرجل سكت هو وقبيله!!

فبأي شيء يبشر أدونيس وزبانيته؟ وما الشيء الفوقي الذي يريدنا أن نصعد إليه؟ .. اقرأ معي هذه الأبيات لرمز من رموز الحداثة، وانظر إلى (الصرح الأدونيسي العجيب) الذي يدعونا أن نخرج إليه:

الطواويس والريشة الذهبية تلمع في شمس عاصفة تتقلب بين هدوء من الصحو والغاية المظلمة/

معي الماعز الجبلي المرنة في القوس
نسر السموات، والذهب المطر، الغنبر
المتردد بالدهشة اشتعلت فوق صفحته
النار من شررونبال وريش الصقور.

أهذا هو النمط الشعري العلوي الذي يسبح الحداثيون بحمده؟ ■

للارشدين فقط، وبذلك يرفعون المسؤولية عن أكتافهم.

هل يعتقد هؤلاء المسؤولون بأن الشباب أو الفتاة عندما يبلغان سن الرشد يصبح عندهم الوعي الكافي ليميزوا بين الصحيح والخطأ بعد قراءتهم لهذه المجلة وشبهاتها؟!

قد يعترض البعض بأن صدور مثل هذه المجلة لا يضيف شيئاً بوجود الإنترنت التي يستطيع الشباب أن يشاهد فيه ما هو أشد إباحية، وهذا صحيح، ولكن الإنترنت وسيلة خاصة، بينما تباع المجلة في الشوارع ويسهل على الشباب شرائها وتبادلها وتعميم مفايدها. وهو يقرؤونها بصفتها مجلة ثقافية، وأن من يكتب فيها هم أدباء وكتاب وصحافيون مشهورون. من هنا فإن

مسؤولية السلطة أكبر من مسؤولية صاحبة الامتياز، التي تزعم أن عملها قانوني وتعد بمزيد من الحرية في تخطي الرقابة!!

إن في «لبنان» ١٩ طائفة، وهذه الطوائف كلها ترفض ما تدعو إليه هذه المرأة، فكيف يتجاوز رأي كل هؤلاء ويسمح لمثل هذه المجلة بأن تهدم أسر وأبناء هذه الطوائف، وتشر المفايد والشذوذ بين شبابها وفتياتها؟!

في الختام لا يسعني إلا أن أذكر بحديث رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ■

مستضعفة، ثم جاءت الجاهلية الحديثة لتغتصبها منها مرة أخرى، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

هذا واقع لا يجدي فيه الإنكار، فهل نعالجه بهز الكتفين؟ أم نتركه يعالج نفسه بنفسه، حسب الظروف والمصادفات، كما نفعل في كثير من القضايا، وكما يفعل كثير ممن تأمل المرأة المستضعفة أن تجد عندهم الحل والنصرة، ولكنها تعود خائبة الآمال، وقد يمتلئ قلبها كرهاً وحقدًا على هذا المجتمع الذي تعيش فيه؟ فأين أنتم يا أصحاب النجدة والمروءات؟ ■

طبيعية. وهي أيضاً مسؤولة عن كل من يقرأ هذه المجلة فيقوم بقتل أخيه أو صديقه، من أجل أكل لحمهما.. أو يقوم بالاعتداء الجنسي على طفل أو قريب؛ لتنفيذ بعض ما قرأ في هذه المجلة واختبار المشاعر الذي عبر عنها كتاب المقالات، وممارسة الشذوذ الجنسي بأشكاله كافة. ومن الأسئلة التي يمكن أن تخطر في الذهن هنا: ما الفرق بين ما تفعله إسرائيل في

قتل أبناء غزة جسدياً والتلذذ بإراقة دماء أبنائها وبين ما أوردته المجلة عن التمتع بأكل لحوم البشر، أي الكانيبالية؟!

إن رئيسة التحرير لا بد أن تعرف بأن حريتها تنتهي عند حرية الآخرين، وحريتنا تفرض عليها أن تحترمنا، وتحترم عقائدنا وأخلاقنا ومبادئنا التي تحرم

مثل هذه التصرفات وتضع فاعليها في خانة الشاذين جنسياً، وتفرض عليهم العقوبات الشرعية، التي وإن لم تطبق في بعض المجتمعات ومنها «لبنان»، إلا أن هذا لا يلغيها، والمؤمن يدرك طبعاً عقوبتها التي وإن فر منها في الدنيا فلن يفر منها في الآخرة.

والفريق الثاني: هم المسؤولون في السلطات الرقابية الأمنية والإعلامية الذين يسمحون لمثل هذه المجلات في الصدور والانتشار، والذين ينحصر دورهم الرقابي في وضعهم المجلة في مغلف مكتوب عليه عبارة

وزوجات إخوانها لا يرغبن بوجودها في بيوتهن، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فيا ترى أهذه الفكرة مناسبة، أم أن هناك حل أفضل لتفريج كروب مثل هؤلاء النساء؟ فهذه قضايا واقعية، وإن كان وأد البنات الذي كان منتشرًا في الجاهلية الأولى قد انتهى، فقد عاد في الجاهلية الحديثة ولكن على شكل وأد معنوي، وأد للإحساسات، وقتل للطاقات، واغتصاب للحقوق، الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة عندما جاء واستنقذها من عسف الجاهلية وتقاليدها الظالمة المهينة، وحمى لها هذه الحقوق يتيمة كانت أم امرأة

تسعى إلى الإفساد
وهدم كيان الأسر استجابة
للمخططات الغربية
في لبنان ١٩ طائفة كلها
ترفض هذه المجلة.. فكيف
تسمح الرقابة بإصدارها؟!



د. وهبة الزحيلي

الشيخ مصطفى الزرقا

الشيخ محمد صالح المنجد

الشيخ عطية صقر

تحويل العملات في مكاتب الصرافة

وجاء فيها: «يقوم تسليم الشيك مقام القبض عند توافر شروطه في مسألة صرف النقود بالتحويل في المصارف.

ويعتبر القيد في دفاتر البنك في حكم القبض لمن يريد استبدال عملة بأخرى، سواء أكان الصرف بعملة يعطيها الشخص للمصرف أو بعملة مودعة فيه».

الصورة الثانية: أن يدفع مريد التحويل للبنك مبلغاً على أن يحول بعد صرفه إلى بنك في بلد آخر، فيصرف الشيك من البلدة الثانية، فهو صحيح على ما يرى الدكتور محمد رواس قلعه جي على أنه نوع من الإجارة الصحيحة، وإن دخلها صرف.

الرأي بالجواز

فالصورة الأولى التي يذهب فيها الشخص لمكتب الصرافة أو البنك، ويقوم بعملية الصرف والتحويل، سواء أخذ شيكاً أو حوالة، أو تم تحويل المبلغ إلى بلد أخرى، صحيحة، وهذا ما أفتى به الشيخ ابن باز -

توافر أربعة شروط حتى يكون صحيحاً، كما يذهب لهذا الدكتور وهبة الزحيلي، والأربعة هي: **التقابض قبل افتراق المتعاقدين، والتماثل، وألا يكون فيه خيار، ولا تأجيل.**

والتقابض يعني أن يقبض كل من المتبايعين العملة الأخرى قبل الانصراف: حتى لا يقع في ربا النسيئة، والدليل على ذلك ما رواه الجماعة إلا البخاري من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد، وإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد»، ولحديث عمر: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تبيعوا الورق بالذهب أحدهما غائب والآخر ناجز» (مالك في الموطأ).

أما التماثل فيكون في الجنس الواحد، وليس في اختلاف العملات. وينهى أن يشتمل العقد على خيار، بل لا بد من البت في البيع، ويشترط فيه ألا يكون مؤجلاً؛ لاشتراط القبض في المجلس.

قبض حكمي

ولكن القبض حقيقة لا يحصل في مكاتب الصرافة ولا البنوك، ولكن هناك قبض حكمي، وهو يأخذ أكثر من صورة كما يقول الدكتور محمد رواس قلعه جي:

الصورة الأولى: وهو أن يدفع مريد التحويل دنانير ثم يعطى شيكاً بالعملة الأجنبية، وبهذا يكون قد تم التقابض في المجلس، وعليه فتوى المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الحادية عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، ١٣-٢٠ رجب سنة ١٤٠٩ هـ.

لا تخلو بلد من البلاد العربية أو الأجنبية من مسألة تحويل الأموال من بلد المهجر إلى البلد الأم أو غيرها من البلاد، فالمهاجرون من أوطانهم بحثاً عن الرزق إلى بلاد أكثر وفرة للعمل، وأعلى عائداً في الراتب يحولون جزءاً من أموالهم التي يتحصلون عليها إلى ذويهم في بلادهم؛ لأجل قضاء المصالح، أو إرسال نفقات لأهل وغيرها من الأغراض المشروعة، فيذهب الإنسان إلى مكاتب الصرافة، ويقدم المبلغ بعملة الدولة التي يعمل بها، ويطلب تحويلها إلى عملة بلده، أو عملة المرسل إليه، وهي عملة مغايرة لعملة بلد الإقامة، ولكنه لا يقبض هذه الأموال في يده، وإنما يطلب مع تغيير العملة أن ترسل دون قبض الأموال.

وهناك صورة أخرى، وهي أن يطلب من يريد تحويل الأموال من بعض الأفراد الذين يعملون في تحويل الأموال أن يرسلوا مبلغاً بالعملة الأجنبية، ويتم الاتفاق على ثمن التحويل، على أن يعطيه هذه الأموال بعد عدد من الأيام. والفارق بين صورتين: أن الصورة الأولى يدفع الشخص الأموال، ويتم تغيير العملة أو بيع عملة بعملة أخرى، على أن يتم إرسالها إلى بلد غير بلد الإقامة.

أما الصورة الثانية، فالشخص لم يبيع عملة بعملة، وإنما طلب إرسال المبلغ، أي أنه اقترض مبلغاً من المال، وتم تحويله بالقيمة الأجنبية، على أن يعطيه المال بالعملة المحلية، مع اشتراط تحويله.

أربعة شروط

وهذه المعاملة تسمى في الفقه «الصرف»، وهو بيع نقد بنقد من جنسه أو جنس غيره. وهذا البيع لا بد فيه من

من فتاوى المجمع:

المؤسسات التعاونية اللاربية

ناقشت الندوة موضوع المؤسسات التعاونية اللاربية ومشكلاتها، وقررت بخصوص ذلك ما يلي:
أولاً: من اللازم والمفيد للمسلمين إنشاء المؤسسات المالية التعاونية التي تعالج مشكلاتهم الاقتصادية، فتستقرض من جماهير المسلمين



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

بيع ما لم يملك

• ما حكم الإسلام في هذا

البيع؛ يأتي شخص ما ليشترى سلعة عن طريق البيع الآجل وليس عند البائع هذه السلعة، فيتصل هاتفياً ويطلب له الكمية التي يريد، ثم يبيع له هذه السلعة بيعاً آجلاً (دون أن تكون السلعة في مستودعاته)، والزبون نفسه في اليوم التالي يطلب منه أن يبيع له السلعة نفسها نقداً ليحصل على المال فوراً، فيعطيه المال ويوقع على سندات في الوقت نفسه، فهو يريد المال ولا يريد السلعة؟

- البيع الأول: لو تم وحده فهو صحيح؛ أن يبيع ويقبض الثمن، ثم يحضر السلعة مطابقة للمواصفات، وهذا هو السلم، ولكن تمام البيع غير صحيح، وهو بيع باطل لأنه تحايل على الربا؛ لأنه باع ما لم يملكه بعد، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، فعن حكيم بن حزام قال: إن الرجل يأتيني يلتمس من البيع ما ليس عندي، فأمضي إلى السوق ثم أشتريه فأبيعه منه، فقال النبي ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك». (المصدر: الكافي ٢٠/٢).

خلاصة الدرجة: صحيح وذكر ابن تيمية لفظ: «لا تبع ما ليس عندك، وأرخص في السلم». (مجموع الفتاوى ٥٢٩/٢) خلاصة الدرجة: لم يرو في الحديث، وإنما هو من كلام بعض الفقهاء. ■

وعمر بن الخطاب يسمع، فقال عمر: والله لا تفارقه حتى تأخذ منه. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالورق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء» (أخرجه مسلم ١٢٠٩/٢).

ولحديث النبي ﷺ: «إذا اختلفت هذه الأجناس، فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد». ولا يحدث هنا قبض يداً بيد. كما أنه إذا لم يتم القبض في عقد الصرف في الحين يفتح الباب واسعاً للنزاع والتحايل والإنكار وأكل المال بالباطل. (فتاوى المعاملات الشائعة، الدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني، ص: ٩).

الراجح

ولكن الراجح جواز هذه المعاملة إن تم قبض حكمي، وهو حصول الشخص الذي يغير الأموال ويحولها على شيك، أو حوالة، أو ورقة تدل على التحويل؛ لأن هذا في مقام القبض، ولحاجة الناس إلى هذه المعاملة.

أما طلب التحويل قبل دفع العملة التي يتم بيعها بالصرف وتحويلها، فهي حرام شرعاً؛ لأنه في مقام القرض، وساعتها تكون المعاملة «سفتجة»، وهي محرمة، ولهذا ذهب الشيخ مصطفى الزرقا إلى حرمة تحويل الأموال من البنوك؛ لاعتبارها «سفتجة»، وليست كذلك، لأن «السفتجة» إقراض المال في بلد واستيفؤه في بلد آخر درءاً لخطر الطريق ومؤونة الحمل، فتكون الصورة الأخيرة هي المحرمة. ■

يرحمه الله - للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وجاء فيها: «يجوز تحويل الورق النقدي لدولة إلى ورق نقدي لدولة أخرى، ولو تفاوتت العوضان في القدر؛ لاختلاف الجنس... لكن بشرط التقابض في المجلس، وقبض الشيك أو ورقة الحوالة حكمه حكم القبض في المجلس». (فتاوى اللجنة الدائمة ٤٤٨/١٣).

وعلق الشيخ محمد صالح المنجد على الفتوى وقال: «وعليه؛ فإذا أعطيت العميل إيصلاً معتمداً بالتحويل، كان هذا بمثابة القبض».

المحرمون

ولكن عدد من الفقهاء المعاصرين رأوا حرمة هذه المعاملة، ومن هؤلاء الدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني من فقهاء ليبيا، وحكى الخلاف فيها الشيخ عطية صقر رحمه الله.

واستند من قال بالتحريم على ما يلي: - أن الفقهاء اشترطوا في الصرف التقابض، وهو لا يحصل في تحويل العملات، قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عليه من أهل العلم على أن المصطرفين إذا افترقا قبل أن يتقابضا أن الصرف فاسد. - كما استندوا إلى ما ورد في الموطأ من حديث مالك بن أنس قال مالك:

عن ابن شهاب عن مالك بن أنس بن الحدثان أنه التمس صرفاً بمائة دينار، قال: فدعاني طلحة بن عبيدالله فتراضنا حتى اصطرّف مني، وأخذ الذهب يقلبها في يده، ثم قال: حتى يأتيني خازني من الغابة،

المجمع الفقهي بالهند

الديون يكون ربا في الشرع، فلا يجوز أي نوع من المبلغ الزائد على الديون سواء كان لصالح شخص، أو مؤسسة، أو لأجل الإنفاق في مشاريع خيرية مختلفة، والمبالغ التي استقرضتها المؤسسة من المسلمين لا يجوز أن تودع في الودائع الثابتة

(FIXED DEPOSIT) في المؤسسات الربوية وأخذ الفائدة عليها يكون ربا محرماً. ■

بدون الربا، وتقرض المحتاجين منهم القروض الخالية عن الربا تماماً، وهذه حاجة أكيدة للمسلمين في الأوضاع الراهنة.

ومثل هذه المؤسسات في الواقع تكون مؤسسات تعاونية خيرية تقوم على أسس البر والإحسان والصلة والتعاون.

ثانياً: لا يجوز قطعاً أخذ زيادة على الديون من المستقرضين بأي طريق كان، وهذا المبلغ الزائد على



من أبرز معالم الهجرة النبوية . على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .
التضحية والفداء، والإعراض الكامل عن حظوظ الدنيا، والإقبال على
الأخطار ومدلهمات الأمور لعز الإسلام والمسلمين ﴿... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)﴾ (المنافقون).

التضحية والفداء والإعراض عن حظوظ الدنيا من أبرز معالمها..

من وحي الهجرة

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

وهذه المعالم تتضح بجلاء من قصة
الهجرة، وتعبق قريش للرسول ﷺ وصاحبه
الصديق ﷺ: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ
أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)﴾ (التوبة)، وقول أبي بكر
الصديق ﷺ لرسول الله ﷺ: يا رسول الله،
لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا..

كما يتضح من بيتوته علي ﷺ في
بيت الرسول ﷺ ليموه عنه، ويخيل إليهم
أن الرسول ﷺ مازال نائماً في بيته، وهو
المحاصر من قبل من اختارهم قريش من
فتيانها لقتل الرسول ﷺ، وما يمثله ذلك
الموقف الفدائي من المخاطرة شبه المحققة
بالنفس، لولا عناية الله ﷻ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال).

مخاوف الطريق

وهجرة المؤمنین التي تتابعت تاركين
أولادهم وأزواجهم وممتلكاتهم وأوطانهم
التي ألفوا العيش فيها، مع مخاوف الطريق
التي لا حدود لها: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ
أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ
اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصَرُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ (٨)﴾ (الحشر)، يدل دلالة واضحة

(*) كاتب وأستاذ جامعي

الآخر أحياناً أخرى، وحفظ المكاسب تارة،
والابتعاد عن المغامرة تارة أخرى.
مع إن التجارب تؤكد أكثر من أي وقت
مضى أن ما يسمونه بعصر العولة الذي
نعيشه أكثر ارتكازاً للظلم على الضعفاء،
وأن المستكبر في هذا العصر لا تردعه القيم
والشرائع السماوية، ولا تمنعه القوانين ولا
النظم الأمامية - كما يقولون - من ارتكاب
أبشع الجرائم في حق الأمم والشعوب التي
لا تقوى على الدفاع عن النفس، وخير دليل
على هذا ما يحدث في فلسطين على مرأى
ومسمع من العالم كله: ﴿لَا يَرْجُونَ فِي مَوْتِهِمْ
إِلَّا وَلَا ذَمًّا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٦)﴾ (التوبة)،
وأن ما ذهب إليه الأمم القديمة وحكمتها
القائلة: من لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم، يتأكد الآن أكثر فأكثر.
وكأن هؤلاء راضون بضربات الأعداء،
وقابلون لما يفعله المستكبرون على الضعفاء،
ربما من باب: ﴿... وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
مُكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)﴾ (الحج).
أو من باب قول المتنبّي:
من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت إيلام

إنهم يريدون منا أن نتقبل كل الاعتداءات
الموجهة إلينا من الأعداء برحابة صدر، وأن
نعد أنفسنا للحياة في المساحة التي يسمح
لنا هؤلاء الأعداء، دون أن نطالب بأي حق
يغتصبه غاصب، وأن نتلقى الكيل بكيلين، ولا
نحتج لرفع أي ظلم فرضه علينا الظالمون؛
لأن المطالبة بهذه الأمور ومقاومة تلك
الاعتداءات - في نظرهم - تؤدي إلى إراقة

لا لبس فيها على أن المسلم في سبيل نصرة
دينه، وإنقاذ عقيدته، وبناء دولة الإسلام في
الأرض يجب أن يخاطر بحياته وماله، وأن
عليه أن يركب المهالك، ويقتحم مظان الموت
في سبيل تحقيق ذلك الهدف النبيل، كما أن
مئات النصوص القرآنية والحديثية، ومنها
على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى
تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيُشِرُ الْمُؤْمِنِينَ
(١٣)﴾ (الصف)، وقول النبي ﷺ: «من خير
معاش الناس لهم: رجل ممسك بعنان فرسه
في سبيل الله، يطير على منته، كلما سمع
هيعة أو فرزة طار عليه، يبتغي القتل والموت
مظانه».. فكل ذلك يدعو المسلم إلى الذهاب
إلى هذه الوجهة، والتضحية بالمال والنفس
دون تردد، قال ﷺ: «جاهدوا المشركين
بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم».

قبول الهوان

ومع هذه النصوص وتلك الأفعال التي
تؤصل في المقام الأول للفداء بالنفس والمال،
فقد كثر هذه الأيام في أوساط المسلمين
عامة، وحتى في رجال الصحو الإسلامية
من ينظر للاستسلام للهجمة الشرسة التي
يشنها أعداء الأمة عليها في الأصعدة كلها،
وقبول الهوان في سبيل العيش الذليل والحياة
المهانة، متلبساً بلباس الحكمة أحياناً، وقبول



الدماء والعنف، وتكدير العيش، أو الخروج عما يسمى بـ«السلام العالمي، والتعايش الدولي»، وهي كلمات لا مدلول لها في واقع العالم الذي نعيش فيه، وإنما تلقن لنا ليرددها على مسامعنا عملاء الأجنبي في أوطاننا الموكل إليهم مهمة ترويضنا على قبول المخطط الموضوع لنا بجدارة فائقة، ولو كان سيؤدي في النهاية إلى قبول المحتلين في بلادنا، باعتبار ذلك أمراً واقعاً لا يجوز تجاوزه، ويحتجون لذلك بانتكاسات حصلت للأمة كانت الغلبة فيها للأعداء المحتلين.

قوة الصهاينة

وقد سمعت أحدهم يقول في تبرير ذلك: «إننا لو قبلنا تقسيم فلسطين في الأربعينيات من القرن الماضي إلى دولة يهودية وأخرى فلسطينية لما احتلت «إسرائيل» فيما بعد الأراضي المصرية والسورية وبقية أرض فلسطين، ولاستراحت المنطقة من تلك الحروب التي لم تأت بنتيجة»، ناسياً أو متناسياً أن الأمر لا يعود في حقيقته إلى قوة «إسرائيل»، ولكن إلى عدم جدية قادة الدول التي خاضت تلك الحروب في الانتصار على العدو وإيقاع الهزيمة به، وللتدليل على ذلك نذكر حقيقتين:

الأولى: أن هذه الدول المجاورة للأراضي المحتلة لا تسمح لأي كان بالتسلل إلى فلسطين لمقاومة العدو.

فكانها حريصة على أمن «إسرائيل»، ربما أكثر من حرص «إسرائيل» على أمنها، وإلا فكان يكفي لإزالة هذه الدولة أن تفتح هذه الدول لشعوب العالم الإسلامي المتعطشة للجهاد في سبيل الله حدودها لينطلق المجاهدون - وما أكثرهم! - لاقتلاع جذور هذا الشر الذي زرعه في قلب الأمة الإسلامية، وما فعله المجاهدون في غزة، وما فعله حزب الله بهذا الكيان في الصيف قبل الماضي خير دليل.

والثانية: أن أحد زعماء أهم دولة من تلك الدول صرّح بأن هدفه من حرب ٧٣ كان فقط تحريك الموقف.

استعداد للتضحية

لكن في الأمة من يرفض هذا النهج الانهزامي، ولديه استعداد كامل للتضحية والفداء، اقتباساً من معالم الهجرة، واقتداء بسلف الأمة، وتمسكاً بالآيات والأحاديث التي تدعو المسلم للشهادة، قال تعالى: ﴿إِنْ

أَرْضَيْتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَتَفَرَّوْا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴿ (التوبة).

ويتناقض مع حديث: «الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه»، ثم إن الواقع المفروض لم يكن حجة أبداً على الأمم للتنازل عن حقوقها الثابتة، فجزيرة «هونج كونج» الصينية احتلتها بريطانيا قبل أكثر من مائتي عام، ولكن الصين لم تقبل هذا الاحتلال الواقع، بل ظلت تطالب بجلاء القوات البريطانية عن الجزيرة جيلاً بعد جيل، حتى حصل هذا الجلاء عندما رأت الإمبراطورية المنهارة أن الصين تعاضل شأنها، ولا يمكن لها أن تحتفظ بالجزيرة الصينية بالقوة.

فلو أخذنا بنصيحة هؤلاء الانهزاميين فعلى الناس أن يتقبلوا الاحتلال «الإسرائيلي» لـ«فلسطين»، والأمريكي لـ«العراق».. وهلم جرا.

ومن ناحية أخرى، لم يكتف أعداء الأمة بفرض التبعية والهيمنة على بقية الأمة في خارج البلاد المحتلة، بل يريدون أن يتحكموا في الأسر داخل بيوتها، وأن يخرجوا الزوجة عن طاعة زوجها، والولد عن بر والديه، والمال عن تصرف مالكيه، والناس عن عبادة ربهم. وفي مثل هذه الأوضاع فباطن الأرض خير للإنسان الحر من ظاهرها، فالنهج الاستسلامي يتنافى مع معالم وأهداف الهجرة النبوية التي نعيش على عبقها ونفحاتها في هذه الأيام. ■

يَمْسَسُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٤) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴿ (آل عمران) .. فلسفتهم في ذلك أن المسلم خلق للعبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴿ (الذاريات).

والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال يحتل أعلى مراتب العبادة وأفضلها، فيما العيش بعز وكرامة، وإما الشهادة في سبيل الله والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٦) ﴿ (لتوبة)، وما عداهما ذل وهوان في الحياة الدنيا وعذاب وشقاء في الآخرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ

انتصار الصهاينة في السابق على الجيوش العربية لا يعود لقوتها ولكن إلى عدم جدية قادة الدول التي واجهتها في هزيمتها



تناولنا في العدد الماضي الحديث عن أهمية دراسة السيرة النبوية، وفيما يلي نستعرض أهم ضوابط دراسة السيرة ونسلط الضوء على تطور ومراحل دراستها. ثانياً: ضوابط دراسة السيرة النبوية؛ يجب أن تنضبط دراسة السيرة النبوية المطهرة - على أهميتها القصوى - بضوابط منهجية؛ حتى لا تتحول إلى نوع من التسلية دون تحقيق الأهداف المنهجية المرجوة من دراستها، وأهم هذه الضوابط:

دراسة السيرة النبوية وأهميتها في المنهج الإسلامي (٢-٢)

الرواية والتجميع والتدوين والتوثيق

علاء سعد حسن (*)

١- ضابط التوثيق على المنهج الإسلامي في حفظ وتوثيق الحديث الشريف، ويعتبر أهم هذه الضوابط ويتعلق بالكتب والدراسات القديمة - على وجه الخصوص - لتتقى هذه الكتب من الخرافات، والإسرائيليات، والموضوع من الأحاديث..

٢- تجرد الباحث في السيرة النبوية من كل الأهواء والميول الشخصية، وعدم الخضوع عند تفسير حوادث السيرة، واستخراج الدروس للأحكام المسبقة والميول المذهبية والحزبية والفكرية، وهو أهم ضابط يتعلق بالدراسات والكتب الحديثة والمعاصرة.

٣- استبعاد كتب ودراسات المستشرقين والمتأثرين بهم تماماً كمصادر معتمدة للسيرة النبوية؛ لما تمثله مدرستهم من تشكيك في وقائع السيرة من ناحية، ومن تفسير وفهم خاطئ للمواقف من ناحية أخرى، وكذا عدم اعتمادهم في الأعم الأغلب على منهج التوثيق الإسلامي الدقيق، مع

(*) باحث إسلامي

عدم إلمامهم بعلوم الرجال، والجرح والتعديل، وغير ذلك من علوم الحديث التي توثق وقائع السيرة النبوية، بالإضافة إلى موقفهم الخاص من قضية الخوارق والمعجزات^(١).

ثالثاً: تطور دراسة السيرة النبوية عبر العصور:

والذي يهمننا في هذا المقام إبراز أهم المراحل التي تمثل منعطفات أو ركائز أساسية في دراسة ورواية السيرة النبوية، ونستطيع تلخيص هذه المراحل في^(٢):

١- مرحلة الرواية: إن معظم دراسات السيرة تركز على مرحلة التجميع، باعتبارها المرحلة الأولى من مراحل دراسة السيرة النبوية؛ غير أنني ألفت النظر أن التجميع إنما قام ويقوم على الرواية في المقام الأول، ولذا فإن المرحلة الأولى من مراحل دراسة السيرة

الباحث في السيرة النبوية يجب أن يتجرد من الأهواء والميول الشخصية

النبوية كانت مرحلة رواية الأحداث، والتي بدأها الصحابة رضوان الله عليهم من رواة الأحاديث النبوية، وهي الأحاديث التي تتناول المواقف والأحداث، وهي التي تبدأ عادة بمثل قولهم: كنا مع رسول الله ﷺ، ويلحق بذلك تميم الداري، الذي أجلسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد رسول الله ﷺ يقص على الناس يوماً في الأسبوع، فلما كانت خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سمح له بيومين.. وكان ذلك بلا شك في العشرين سنة التالية لوفاة النبي ﷺ.

٢- مرحلة التجميع: وهي التي قام عليها عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان بن عفان، ووهب بن منبه، وشرحبيل بن سعد، وابن شهاب الزهري.

٣- مرحلة التدوين: ومثلها محمد بن إسحاق المتوفى عام ١٥٢هـ.

٤- مرحلة التوثيق والتنقيح والتهذيب: ومثلها ابن هشام الذي هذب كتاب بن إسحاق، وأخرجه لنا في واحد من أهم المصادر القديمة للسيرة النبوية على الإطلاق (سيرة بن هشام).

٥- مرحلة المستشرقين وتلاميذهم:

وهي منعطف خطير في تناول السيرة النبوية، بدأ من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادياً؛ لخطورة فهم هؤلاء، وخطورة منهجهم الذي اعتمد ما يعرف بالمنهج الذاتي في تناول التاريخ، وهو منهج يقدم ذاتية الكاتب عن وثائقية الوقائع، بل يكاد يهمل علوم التوثيق جملة وتفصيلاً، وهي المرحلة التي أخرجت لنا مفهوم العبقريّة المحمدية، وبثت شكوكاً حول العلاقات الأخوية المتميزة بين الصحابة رضوان الله عليهم، والتي شككت كذلك في معجزات النبي ﷺ الحسية المختلفة الثابتة بطرق الثبوت الإسلامية المختلفة.

٦- مرحلة الصبحوة:

وهي المرحلة التي تعد انقلاً على مرحلة المستشرقين، والتي أعادت للسيرة النبوية بهاءها باعتماد المنهج العلمي، ثم تابعت في هذا المضمار إضافة المنهج التحليلي والاستنباطي لاستخراج الدروس والأحكام، وهي المرحلة التي يطمئن الدارس والباحث لإنتاجها في مجموعه، ويمثل هذه المرحلة - على سبيل المثال - مصطفى السباعي «دروس وعبر» - الشيخ الخضري «مختصر السيرة» - البوطي «فقه السيرة» - المباركفوري «الرحيق المختوم» - عماد الدين خليل «دراسات في السيرة» - محمد أحمد باشميل «معارك الإسلام الفاصلة» - محمد الغزالي «فقه السيرة»، وغيرهم.

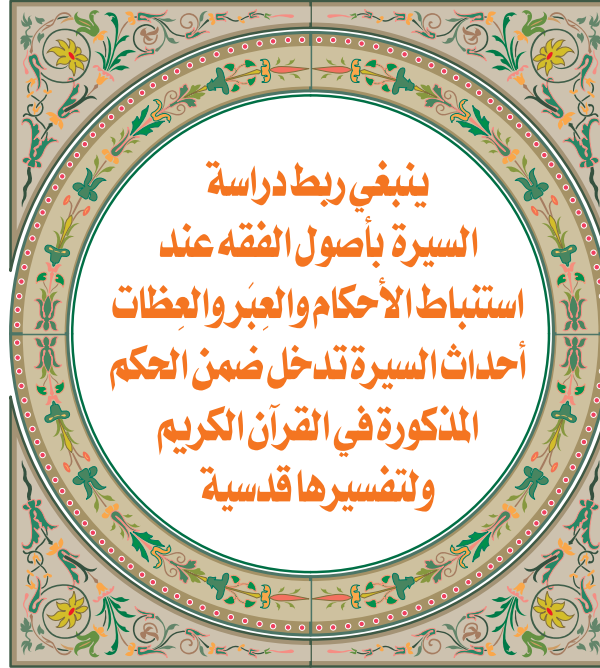
رابعاً: منهج مقترح لتناول السيرة النبوية:

في ضوء ضوابط تجعل دراستها والاهتمام بها ملزمة للمسلمين، مثلها مثل فروع الإسلام من تفسير، وحديث، وفقه، وعقيدة:

١- جمع سيرة النبي ﷺ من القرآن الكريم أولاً، فلقد تعددت المواضع التي تناولت حياة النبي ﷺ وألقت الضوء على صفاته والأحداث التي عاصرتها، فنحن نعلم العام الذي ولد فيه النبي من حادثة الفيل التي سجلها القرآن في سورة الفيل، ونعلم أشياء عن البيئة التي نشأ فيها، من وأد البنات، وشرب الخمر، ولعب الميسر، وعبادة الأوثان، من آيات القرآن، ونعلم أنه يتيم من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ (٦) (الضحى) ونعلم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب من قوله تعالى: ﴿وَمَا

كُنْتَ تَلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذَا لَزَأْتَ بِالْمِطْلُونِ﴾ (٤٨) (العنكبوت).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧) ونعرف بحوادث ووقائع كثيرة في حياة النبي ﷺ من القرآن الكريم مثل: الإسراء والمعراج - الهجرة - بناء مسجد قباء - غزوة بدر - غزوة أحد - يهود بني النضير - الأحزاب - صلح الحديبية - فتح مكة - غزوة حنين - غزوة تبوك - حادثة الإفك - مواقف المناقشين من النبي - كفالته لزيد بن حارثة - زواجه من زينب بنت جحش - شغب زوجاته



عليه في سورة التحريم - استماع الجن للقرآن والرسالة.

٢- جمع السيرة ثانياً من الأحاديث الشريفة مع تحقيقها: وفقاً لمنهج الكتب الصحاح، وهو أمر حادث في بعض الدراسات الحديثة للسيرة النبوية، مثل: فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي، بتحقيق الشيخ الألباني.

٣- ملء الفراغات واستكمال الصورة من روايات الصحابة والتابعين الموثقة، ومن أقوال المفسرين في تفسير الآيات وأسباب نزولها.

٤- ربط دراسة السيرة بعلم أصول الفقه.. بمعنى استخراج الأحكام والعبر، والعظات والدروس من السيرة، باعتبارها

من أصول التشريع كضرع من السنة النبوية مع الحديث الشريف، وعدم تركها لأهواء الكتاب والدارسين.. حماية للفهم الإسلامي من الشذوذ أو الغلو أو الخطأ، وحماية للسيرة من التأويل الخاطئ، أو لي أعناق الوقائع والأحداث إلى أحكام أبعد ما تكون عن مقاصدها الحقيقية، ومثال ذلك ما يؤكد الدكتور البوطي عن منهجه في كتابة فقه السيرة، فيقول: ولقد استنبطت من أحداث السيرة النبوية، طبقاً لهذه القواعد أحكاماً كثيرة، منها ما يتعلق بالاعتقاد واليقين، ومنها ما يتعلق بالتشريع والسلوك، والمهم في هذا الصدد أن نعلم أنها جاءت منفصلة

عن التأريخ وتدوينه، بعيدة عن معناه ومضمونه، وإنما كانت نتيجة معاناة علمية أخرى نهضت في حد وجودها على البنين التاريخي الذي قام بدوره على القواعد العلمية التي ذكرناها^(١). وليؤمن الدارسون والباحثون أن لتفسير أحداث السيرة النبوية قدسية مثل تفسير القرآن الكريم؛ فهي داخلة في الحكمة التي قرنها الله تعالى في أكثر من موضع مع الكتاب الذي أنزله على رسوله، وقد قال المفسرون: إن الحكمة في الآيات هي السنة النبوية^(٢) لقوله ﷺ: «إني أوتيت القرآن ومثله معه»^(٣).

الهوامش

- (١) للدكتور البوطي تفصيل واف في بحثه الرائع: «السيرة النبوية كيف تطورت دراستها وكيف يجب فهمها اليوم».. الذي جعله تمهيداً لكتابه (فقه السيرة) الطبعة السابعة.
- (٢) ما أقدمه هنا هو خلاصة لدراسة عدة كتب تناولت هذا الموضوع من أمثال البوطي، والقصة الإسلامية للكيلاني، والرواية العربية عصر التجميع لفاروق خورشيد.
- (٣) فقه السيرة ص ٢٣ .
- (٤) قاله قتاده وغير واحد (ابن كثير ج٣، ص ٤٨٧) - قال أهل العلم بالتأويل: الكتاب القرآن، والحكمة السنة (تفسير القرطبي ج ١٤، ص ١٨٣).
- (٥) - تفسير ابن كثير ج١، ص ٤، ويقول ابن كثير تعقيباً على هذا الحديث: ذلك أن السنة تنتزل عليه، كما ينزل القرآن غير أنها لا تتلى.



النصيحة ليست نقداً (٢ من ٢)

الْعَزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ (البقرة).

- سوء عرضها من الناصح الذي قد يعرضها بطريقة يُفهم منها التعالي على المنصوح، وازدراؤه وإهانته، فتحسس الناصح للجو النفسي المناسب لقبول النصيحة أمر له أهميته بالنسبة للمنصوح.

- أن تكون النصيحة على رؤوس الأشهاد، وفي العلن، وأمام الآخرين؛ مما يدفعه إلى محاولة الدفاع عن نفسه، ورفض محتوى النصيحة بكاملها، وصدق الإمام الشافعي رحمه الله حين قال: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَرَأَاهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عِلَانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَأَنَهُ.

- ومن أجمل ما قال - شعراً - في هذا المعنى:

تغمدني بنصحك في انفرادي وجنبي النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع من التبويخ لا أَرْضَى استماعه

مما سبق، يتضح لنا أن هناك أموراً تتعلق بالناصح والمنصوح في قبول النصيحة، والقاعدة المهمة التي يجب أن يعيها الاثنان

(الناصح والمنصوح) هي التي جاء فيها: (أن يؤديها الناصح في أكمل وجه وأن يقبلها المنصوح على أي وجه) وعلى الناصح أن يلتزم بها بما يأتي:

الإخلاص: لأن الإخلاص أصل النجاح في كل الأعمال؛ ولأن المقصد من النصح هو هداية المنصوح، لا فتنته أو فضحه.

العلم: فينبغي للناصح أن يكون متأكداً مما ينصح به؛ عالماً بصواب ما يقول وينصح به، حتى لا يُضل المنصوح، أو يتسبب في أذيته، فعَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مَنَا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُحْصَةً فِي التَّيْمَمِ، فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُحْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدُرُ عَلَى الْمَاءِ فَاعْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ؛ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْقِرَ، أَوْ يَعَصِبَ - شَكَّ مُوسَى - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ



قبول النصيحة والاعتذار عن الخطأ خير من التماادي والإصرار على الباطل

لعل من الأمور التي تجعل البعض يرفض النصيحة ولا يقبلها اعتبارها نقداً موجهاً لشخصه ولكفاءاته وإمكاناته.

وفي الحقيقة إن اعتبار النصيحة نقداً وسط أبناء الحركة الإسلامية يشتمل مستوياتها - أفراداً بها كانوا أو مسؤولين - أمر له سلبياته ويعكس خللاً تربوياً كبيراً لدى من يعتبره كذلك. وشرخاً في تكوينه، إذ إن ذلك سيحرمه من الاستجابة للنصيحة، ويؤخره عن تدارك خطأه، وتقويم نفسه.

محمد عبده

قليل الخبرة، قليل العلم، صغير السن؛ ومن ثم الاستعلاء والاستكبار بالنزول على نصيحته؛ إذ كيف يستجيب لها وهو من سادة القوم وكبرائهم، والناصح ممن هم دونه في المسؤولية والمكانة؟

- تمكن الشيطان من المنصوح ورغبته في الاستمرار على الباطل وعدم الانصياع للحق، إذ إن ذلك يجعله لا يقبل نصحاً، ولا يسمع توجيهاً ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ

البعض يعتبر النصيحة نقداً يمسه مباشرة في شخصياتهم لرغبتهم في إظهار أنفسهم في الصورة الملائكية التي تصيب دائماً ولا تخطئ... في صورة الكمال التي لا عيب فيها ولا نقصان، وهؤلاء في الحقيقة يُحمّلون أنفسهم فوق طاقتها؛ فكل ابن آدم خطأ كما أخبر بذلك النبي ﷺ كما جاء في الحديث، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»^(١).

ومن أسباب اعتبار النصيحة نقداً: استصغار من قدمها، ووصفه بأنه

عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»^(١).

الأمانة: أن يكون قاصداً الخير في نصحته، لا إساءته أو تضليله.

الحكمة: فينبغي على الناصح أن يكون حكيماً في نصحته؛ فلا يكشف ستر منصوحه، فينصحه أمام الآخرين، أو يشعره بالدونية، أو يتعالى عليه بنصحه ﴿اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

الذكاء: بانتقاء الكلمات الرقيقة التي تدفع المنصوح للإنصات وقبول التوجيه.

- قرأت مرة للشيخ «عباس السيسي» في كتابه الرائع (الطريق إلى القلوب) قوله في هذه النقطة: إن النسبة الأكبر في فشل النصيحة تقع على الناصح؛ لأنه لم يعرف كيف يدخل إلى قلب من ينصح.. وقال: إنه ربما نجد باباً ضخماً، ولكن مفتاحه يكون بحجم الإصبع.. فعلينا أن نعرف مفاتيح القلوب، ونستخدم لكل قلب مفتاحه الخاص.

نصائح واجبة

ونستطيع أن نوجز نصائحنا للأخ المنصوح فيما يلي:

- النصيحة وسيلة للمراجعة والتصحيح حتى لا نستمر في خطأ وقعنا فيه، أو هوى انسقنا إليه؛ فالنصيحة بمثابة وقفة مع النفس لمراجعتها، والسير على بصيرة.

- حين يتخذ الواحد منا أفكاراً أو قناعات يتمسك بها ويُرسخها بداخله؛ فلا يحيد عنها، وتتحرك الجبال الشم الرواسي عن قواعدها ولا تتحرك تلك القناعات أو الأفكار فلا يقبل المراجعة فيها أو النصح في بنودها، فعينئذ ستكون بداية النهاية، ولن يسلم من هوى يطغيه أو فساد في الرأي يُرديه.

- وكما قيل، فإننا لن نصل إلى الحقيقة التي ننشدها حتى نعرف آراء مخالفينا فندرسها ونحللها، ونستفيد بما فيها.

- استمع إلى النصيحة أو النقد الموجه إليك بنية البحث عن الحق والوصول إليه، أنت لست أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

- أنت لست أفضل من خير البشر محمد ﷺ، فبدلاً من رفض النصيحة وردّها، كان الأجدر والأولى بك أن تطلبها ابتداءً، وتسمع لها بعد ذلك؛ فأنت لست أصوب رأياً ولا

اعتبار النصيحة نقداً أم رسلياً يعكس خللاً تربوياً بين أبناء الحركة الإسلامية

الإخلاص والعلم والأمانة والذكاء صفات يجب أن يتحلى بها الناصح

أهدى فكرياً من رسول الله ﷺ حيث يقول: «... إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني...»^(٢).

- لا تفرح بفريق المداحين من حولك، الذين يصفقون لك حتى إذا أخطأت، ويهللون لك إذا انحرفت، ويهتفون باسمك إذا جدت.

- بل، افرح بصدق ومن قلبك، إذا أهدى إليك أحد إخوانك بعض عيوبك، واعلم أنك على خير متى وفقك الله ووجدت مثل هذا صاحب الأمين، والصادق النصوح.

- رفضك للنصيحة من الآخرين يحمل ضمن ما يحمل من المعاني ادعاء العصمة، وهذا يناقض طبيعتنا البشرية التي يُعتبر الخطأ فيها جزءاً من تركيبها وطبيعتها، فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويُرد إلا المعصوم ﷺ، وكل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون.

- لا تضق ذرعاً بناصحيك، حتى وإن اعتبرتهم «ناقديك» فيما يوجهون إليك من نصح أو نقد، ولا تعتبره تعدياً على حريتك، أو كرامتك، أو شخصك؛ بل ينبغي أن تكون موضوعياً في تقبلك للنقد الموضوعي البناء، الذي يهدف إلى البناء والنفع، ورفض النقد الهدام الغير موضوعي، وغير المبني على حقائق، والقائم على التجريح والتشهير والإساءة.

- عمّق بداخلك القاعدة المهمة أن الكائن البشري أيّاً كانت درجة بشريته، ومهما أوتي من علم وفطنة وذكاء فإن الخطأ سيظل سمة

الرسول ﷺ قدوة حسنة في قبول النصح وطلبه من الآخرين

العمل بالنصيحة ومعرفة آراء الآخرين من أهم سبل التوصل إلى الحقيقة

من سماته، وأن درجة الكمال التي ننشدها في مجهودنا وأعمالنا البشرية التي نبذلها تحتاج إلى إصلاح الآخرين حتى تكتمل، فالآخرون يرون ما لا نراه من قصور في أعمالنا وشخصياتنا.

- واحفظ عني هذه الجملة «النقد عبارة عن معلومات يمكن أن تساعدني على النمو».

- استجابتك للنصيحة، وقبولك للنقد الموجه إليك، لا يعني أبداً الاستسلام للآخر أو الإذعان له؛ بل يُعد ذلك إيجابية في سلوكك، وخلق عظيم من أخلاقك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٢٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٢٥)﴾ (آل عمران).

وأخيراً أخي المنصوح: فقبل النصيحة والاعتذار عن الخطأ وتصحيحه أفضل من التمادي فيه، فالعيب ليس في الرجوع عن الخطأ، وإنما البلاء الحقيقي يكون في الإصرار على الباطل. وقبولك النصيحة ينفي عنك الاتصاف بالكبر والتعالي، ويُزيل من قلب ناصحك الحقد والبغضاء، ويدفع عنك الاعتراض عليك وإساءة الظن بك حين يصدر منك ما ظاهره الخطأ.

فلا يكن همك عند سماع نصيحة موجهة إليك هو كيف تدفعها، فيحملك هذا على اتهام الآخرين بما هم منه برء، أو تبدأ في كيل الاتهامات في محاولة لنقل أبصار الآخرين واهتماماتهم بعيداً عنك إلى ناصحيك، ومحاصرتهم بعدد من أخطائهم لينشغلوا بغيرك، متناسياً ما وجه إليك من النصح أو التوجيه.

وأخيراً، وليس آخراً فلنردد جميعاً، ولننشد هذا المعنى الجميل الذي جاء على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عَيْبِي.

الهوامش

- (١) صحيح البخاري ح رقم (٤٠١).
- (٢) سنن الترمذي ح رقم (٢٤٢٣).
- (٣) صحيح البخاري ح رقم (٤٠١).

إجازة الربيع.. وذكريات لها معنى

لي في كل إجازة ربيع مغامرة وقصة، فمهما حاولت أن تمر الإجازة دون حدوث مفاجأة، إلا أنني مع الأيام أجدني أصدق جملة: «مغامرة منتصف العام»، التي أطلقتها علي زميلاتي المدرسات، والثلاثي دائماً يطلبن مني سرد تفاصيلها بمجرد العودة إلى المدرسة فور انتهاء الإجازة الربيعية.

تيسير الزايد (*)

مغامرتي هذا العام تختلف عن كل عام؛ لأنها كانت معقدة بعض الشيء، وبرغم هدوئي الذي يعرفه عني من حولي إلا أن المغامرة استطاعت وبجدارة إثارة تفكيري لفترة من الزمن.

كان يومي عادياً عندما طلبت مني أختي أن أرافقها أنا وأبنائي إلى شاطئ البحر، ليلعب الصغار، ويتحدث الكبار.. وبرغم رفضي لفكرة أخذ الأبناء إلى أماكن الجو البارد، خشية إصابتهم بنزلات البرد إلا أنني وافقتها الرأي،

وخرجت أنا وصغاري معها، بعد أن جعلتهم كالدببة القطبية من كثرة الملابس التي ارتدوها!

ما أن وصلنا إلى الحديقة التي بالقرب من شاطئ البحر حتى أخذ أبناء أختي بالركض هنا وهناك، أما ابنتي وابني فجلسا لا يستطيعان الحركة من ملابسهم الثقيلة، أخذت أختي تلج علي أن أخفف من ملابسهما حتى يستطيعا الحركة والمرح، ولقد طاوعتها مرة أخرى، فلقد كنت مستسلمة لها هذه المرة على غير عادتي لأسباب لم أكن أعرفها، تناولنا بعض الأحاديث وبعض أكواب الشاي الدافئ، حاولت أن أدخل لعالم أختي المرح، ولكن كما في كل مرة أجد نفسي تبعد لعالم آخر يختلف دائماً عن عالمها - هكذا كنا دائماً منذ الصغر - فلئن كانت أختي ترى في البحر رمالاً تلعب فيها، ومتسعة للركض فيه، ووقتاً نضيعه في أحاديث جانبية؛ فأنا

(*) كاتبة كويتية

أرى في البحر عمقاً مخيفاً، وأشعراً حزيناً حفظتها من مدة طويلة، ورومانسية طالما بحثت عنها.

تركت أختي تداعب الصغار وتطعمهم، وأطلقت لقدمي العنان لتأخذني إلى عمق جديد لم أكتشفه بعد في هذا الشاطئ، ولم تطل المدة التي ركبت فيها خيول الخيال حتى وجدت امرأة توشحت بالسواد ترتجف من مياه البحر، ودون تفكير نزعرت ردائي الثقيل ولففتها به، واحتضنتها بقوة.. لم تكن لتتغلب على قوة حركة جسمها المتسارعة، لم أكن أعرف كيف أتصرف؟! ولو تركتها

**ضرورة تقييم العلاقة الزوجية
واحداث التغيير الإيجابي فيها
من وقت لآخر**

لدقائق كي تطلب هي المعونة لماتت من البرد، ولهذا مكثت بجانبها أهدئها وأهدئ من روعها، لم يكن هناك داع لسؤالها عما بها، فالأمر الذي دفعها لتغسل أحزانها في هذا البحر الهائج البارد كبير، وقبل أن يرسم عقلي تفاصيل القصة كعادته فإذا بصوتها الحزين يأخذني لعالمها: «بعد عشرين عاماً على زواجنا يقذفني بمزهريّة الورود على ظهري»، ويتعالى صوتها المخنوق حزناً.. لا أدري، أعلى ألم نفسها، أم على ألم جسدها، أم على تاريخ طويل عاشته مع زوج اكتشفت أنها لا تعرفه، أم يا ترى على المزهريّة التي كسرت دون ذنب؟

بدأت أعين الفضوليين ترمقنا، ولهذا طلبت منها أن تقوم معي لنذهب للسيارة لنحدث قليلاً ربما نجد حلاً لمشكلتها، ذهبت معي دون مقاومة، بل شعرت أنني كنت لها طوق النجاة الذي كانت تبحث عنه،



خروجنا للصحراء.

وفي العام المنصرم لم أكن قادراً على تحمل إلا ثلاثة أيام في الخيمة، فلقد قررت فجأة أن نعود إلى المنزل، ودون أن ألتفت لأحد.. وضعت الأغراض في السيارة.. وأغلقت الخيمة، وودعت أسرتي التي كانت خيامهم تحيط بنا من كل جانب.

عدنا إلى المنزل ما بين بكاء الصغار، وسعادة الزوجة الغامرة، ومشاعري المتبلدة.

مر يوم، وآخر.. وأنا ما بين طاولة الطعام والأريكة أشاهد المباريات على كل القنوات، ونوم مستمر.. بدأ الصغار يتلملون، وبدأت الأم تشتكي وأنا على موقفتي فالإجازة قد أعطيت للراحة - كما تدعي دائماً زوجتي - وليس للخروج هنا وهناك، أربعة أيام مرّت وأنا أمارس حياتي الطبيعية دون شكوى؛ بل المخيف في الأمر أنني بدأت أعتاد جلوس الأريكة، وتناول المكسرات!

اليوم الحاسم

في اليوم الخامس كان اليوم الحاسم في حياتنا الأسرية، اجتمع الصغار مع أمهم فوقي على السرير، وفي صوت واحد طالبوا بالعودة إلى الصحراء، وإلى خيمتهم وأبناء عمومتهم، فلقد اشتاقوا للوجوه السمراء المغبرة، ورائحة الفحم التي تدفئهم ليلاً.

حاولت أن أصمم على موقفتي فالإجازة للراحة، ولكن شوقي لجو البر سبقني للسيارة. وما هي إلا ساعتان حتى صرنا في خيمتنا نعيد تنظيفها وتدفيئتها، وما هي إلا ست ساعات إلا وزوجتي تضع يدها في يدي، ونمشي معاً تحت ضوء القمر، وأنوار المخيمات.

بهدوء.. حللت مشكلتي التي كنت أعاني منها لسنوات، وفهمت زوجتي الدرس بالرغم من أن كبريائها منعها بأن تفصح عما تعلمته، ولكني وجدته في كل خطوة مشيناهم معاً، وفي كل عشاء تناولناه معاً خارج فناء خيمتنا.

قد تضيق منا الكثير من السعادة وتضيق منا أيام، ونحن نعاني من خلاقات صغيرة ولا نفكر في حلها سلبياً، وقد لا نشعر بجمال ضوء القمر بسبب عناد أو مكابرة، والأمر أسهل مما كنا نتخيل، والحياة أجمل مما نتصور. ■



عدم حل الخلافات الأسرية الصغيرة بسرعة يحرمانا من السعادة دون أن نشعر

التي يمكن أن أقذف بها.

تحت ضوء القمر

قصة أخرى يرويها أحد الأزواج فيقول: قليل هم الرجال الذين يبوحون بأسرارهم ويحكون قصصهم، ولكن سأكسر القاعدة اليوم لأحكي عن تجربة إجازة منتصف العام الماضي.

أنا أعشق البر والصحراء، وما أن تأتي عطلة الربيع حتى أجد فرصتي لأصطحب أسرتي لنخيم في الصحراء، وعلى عكسي تماماً فزوجتي لا تحب تلك الصحاري الممتدة لمسافات طويلة في كل الاتجاهات، ولا تحب ضوء القمر في الليل، ولا تحب خيمتنا الصغيرة المرفهة التي جعلتها بيتاً صغيراً لها، وكنت كل عام أحاول أن أتجاهل عصبيتها أو كلامها المستمر، والرافض. وطالما أن الأبناء فرحون منطلقون فلم يكن يهمني شيء، بالرغم من أنني كنت أفتقد خروجها معي لنتمشى ليلاً تحت النجوم أو أن نقوم بشي الكستناء (القسطل) خارج الخيمة، فلقد كانت تجلس طوال اليوم تقرأ مجلاتها وقصصها، وتشاهد التلفاز كعقاب لنا على

ولقد صدق ظني؛ فما أن بدأنا الحديث حتى وجدتها راغبة في حل مشكلتها، فهي تحب حياتها، وما حدث من زوجها لأول مرة لن يلغي كل ما قدمه لها وإن كان كطعنة بسكين وجهت لقلبها، لا تدري متى ستشفى منها إلا أنها راغبة في أن تنسى ما حدث، وقد حاولت هذا عندما نزلت البحر البارد بملابسها دون أن تدرك مدى برودته.

تركناها تتكلم لوقت طويل، حملتني كلماتها لأيام من السعادة.. كانت تماير وجهها تسبقها عندما كانت تتذكرها، ولأيام أخرى من القسوة كانت عينها تعبر عنها أيضاً.. لم أكن أعلم كيف أساعدها، ففي داخلي ثورة كامرة تريد أن تتأثر لبنات جنسها، وتطلب منها أن تغادر المنزل وتنتصر لنفسها، كما أن المنطق يقول: إن عليها العودة لمنزلها لمواجهة مشكلاتها، ومعرفة الدوافع التي جعلت زوجها يقوم بهذا الأمر.. نعم، هي في حاجة للبحر ولكن لتجلس أمامه وتفكر بروية وبحكمة في أيامها، وليس للهرب بين أمواجه الباردة التي قد تصيبها بالحمى.

صديقتي تلك لا أعرف حتى اسمها، ولكني مازلت أتذكر ملامح وجه زوجها الذي كان منتظراً خارج بوابة المنزل عندما قمنا بتوصيلها، فما أن رأها حتى هرع إلى باب السيارة، وأخذها من يدها ودخل بها إلى المنزل وهي مازالت ترتجف. عدت إلى منزلي الصغير وأول ما قمت به.. أندرون ما هو؟

أفكر في صديقتي

رفعت كل المزهريات من على الطاولات وحفظتها في الخزانة، وجلست أمام زوجي أفكر متى سيصل إلى حالة رمي المزهريات؟ لا أعتقد أنني سأعطيه فرصة لذلك، بل سأجعل حياته سلسلة من المفاجآت والأحداث التي تشغلنا وتقربنا معاً.

كثيراً ما أفكر في صديقتي تلك ويدفعني الفضول أحياناً لأذهب لمنزلها وأطمئن على أحوالها، ولكن أشعر ربما هي في حاجة لنسيان تلك الحادثة، ونسيان كل ما يتعلق بها. ربما ستسسى هي، ولكني لن أفعل فحادثة المزهريّة حافز لي لتقييم علاقتي الزوجية دائماً، وإدخال بعض التغيير فيها بين الحين والآخر، فلقد أخفيت جميع المزهريات.. ولكن هناك الكثير من الأشياء



خلايا المنشأ تستخدم كقنينة فيه إخفاء الجروح

مختبرياً، تخضع خلايا المنشأ للهواء المعقم. يكفي ضغط الأكسجين فقط كي تتحول هذه الخلايا وتتمايز إلى خلايا جلدية وذلك دون الحاجة إلى الأدوية.



ويمكن للجلد الجديد، المشتق من هذه الخلايا، الالتصاق بصورة كاملة على الجروح.

وخلال أسابيع معدودة فقط، لا يمكننا التمييز بين الطبقة الجلدية الجديدة وتلك الأصلية التابعة للمريض. علاوة على ذلك، يخطط المعهد الألماني لمعالجة ١٠ إلى ٢٠ مريضاً شهرياً بواسطة تقنية إنتاج الجلد الجديدة، التي أطلق عليها اسم «أبيديكس».

ابتكر مجموعة من الباحثين في معهد «فراونهور» بمدينة «ليبزيغ» الألمانية، تقنية تستخدم الإمكانات السحرية لخلايا المنشأ البالغة الموجودة في جذور الشعر يكفي اليوم خصلة شعر للحصول، في المقابل، على ١٠ إلى ١٠٠ سنتمتراً مربعاً من الجلد الجديد.

يخصص الجلد الجديد لمعالجة الجروح المزمنة، مثل قرحة القدم السكري، دون الحاجة إلى زرع الجلد المأخوذ من الفخذ أو اللجوء إلى الأدوية أو العملية الجراحية.. تحت أحوال بيئية مواتية، يجري إنضاج خلايا المنشأ كي تصبح خلايا جلدية. وعند بلوغها مرحلة معينة من النضوج،

لهذه الأسباب يموت الرجال أحياناً قبل النساء

يشعر العديد من الرجال بالحيرة أمام حقيقة علمية، تتمثل في أن النساء أطول عمراً منهم، خمسة إلى عشرة أعوام، كما أن ٨٥٪ ممن تتجاوز أعمارهم قرناً من الزمن حول العالم من النساء.

ويقول العلماء: إن هناك مجموعة من العوامل التي تسبب في طول عمر النساء مقارنة بالرجال، وهي أمور مشخصة علمياً، لكن قد لا يسهل إيجاد تفسير واضح لها.

فعلى سبيل المثال، تتأخر إصابة النساء بأمراض الشرايين والأوعية والقلب، وذلك بمعدل عشرة أعوام على الأقل مقارنة بالرجال. ويرى البعض أن سلامة شرايين النساء قد تعود إلى نقص الحديد في أجسادهن، وهي ميزة تمنع إصابة خلايا الدم بالشيخوخة المبكرة، ويتوافر الحديد في اللحوم الحمراء التي لا يقبل عليها النساء عادة ويفضلن الخضراوات.

كما أن هناك أسباباً جينية محتملة أيضاً لتبرير طول عمر النساء، في مقدمتها وجود زوج من الموروثات الجينية X في خلاياهن، بينما يمتلك الرجال موروث X و Y، مما يجعل حياة الخلايا النسائية أفضل وأطول من خلايا الرجال، وفقاً لمجلة «تايم».

ويلفت العلماء إلى وجود عوامل أخرى تلعب دوراً في أسباب الوفاة المبكرة لدى الرجال، أبرزها «عاصفة التستوستيرون» التي تصيبهم في مقتبل العمل، والتي تدفعهم لارتكاب أعمال ومجازفات خطيرة، مثل قيادة السيارة دون حزام أمان، والسعي لامتلاك أسلحة وتعاطي الكحول.

ذلك إلى جانب أن الرجال، على ما يبدو، «أكثر حزمًا» على صعيد الانتحار، وخاصة بين كبار السن المصابين بالاكْتئاب، حيث ترتفع نسب نجاح محاولاتهم مقارنة بالنساء.

وختاماً، فإن هناك بعض الطباع الذكورية التي تلعب دوراً سلبياً أيضاً، مثل شراهة التدخين لدى الرجال، ونهمهم الزائد للأكل، وسعيهم الجاهد لإخفاء مظاهر التوتر وكبت مشاعرهم، وهو ما يتسبب بدوره بأمراض القلب والشرايين.

ومع كل ما سبق من أسباب وتحليلات علمية فإن الحقيقة الراسخة هي أن ... لكل أجل كتاب (٢٨) (الزهد)

قد يسبب فقدان الشهية والإمساك وآلام الظهر.. حذار من الغبار!

المحشوة بريش الطيور، والسجاجيد بأنواعها، خاصة الممتدة بطول المكان كالموكيت، عليها عدد هائل من الحشرات الصغيرة التي تُسمى بالعث



الغبار جزيئات دقيقة من المواد العضوية وغير العضوية العالقة في الجو، وهو يحتوي على مواد عديدة كالألياف الحيوانية والنباتية، واللقاحات، وثاني أكسيد السيليكا، والبكتيريا، والطفيليات، والأتربة الناعمة الغنية بالمواد العضوية. وقد يحتوي أيضاً على مواد احتراق، ورماد، ونسيج صناعي، وصوف، وقطن، وحرير، وورق، ومخلفات الأظافر، وشعر وقشور من الإنسان والحيوان، وبللورات سكر، وملح، وتربة، وبذور جرثومية، وفطريات، وغيرها...

كل هذه المواد تتسبب في حدوث أعراض صحية لا تستطيع تحاليل المعامل في العادة أن تعرف سبباً لها، مثل: أعراض الإرهاق، والنسيان، وفقدان الشهية، أو النهم الذي لا يؤدي إلى شبع، والإمساك، ومشكلات الدورة الشهرية عند النساء، وآلام الظهر والكتف، والحك الذي لا مبرر له للأنف والأذن.

وإذا تجنبنا العواصف، فإن الغبار وعناكبه موجودة في منازلنا؛ ففرش الأسرة، والوسائد

والتي تنتمي إلى فصيلة العناكب، ولا تُرى بالعين المجردة، وتحتوي السجادة الصغيرة على عشرات الآلاف منها.

بعض هذه الحشرات يسبب تفاعلات الحساسية عند كثير من الناس، سواء في الأنف، أو في العين؛ وهو ما يؤدي إلى زيادة إفراز الدموع، والعطس المتقطع والمتواصل لفترات طويلة.. ويتسبب في حالات الهرش وحك الجلد، خاصة عند الأطفال، وقد يصاب الإنسان بالربو الشعبي في الحالات المزمنة.

هل من سبيل للوقاية؟

لا يمكن القضاء نهائياً على العث، إلا أننا نستطيع تقليل الأخطار عن طريق:

- الحفاظ على الرطوبة أقل من ٧٠٪.
- الكسب الدائم بالمكائن الكهربائية.
- تنظيف الموبيليا، وتنشيف الحمامات، والمطابخ باستمرار.

النوم الهادئ.. ذهن خالٍ وضوء هادئ وفراش مريح

ولا شك أن ذهننا خالياً من الأفكار والمشاعر والمنغصات، وضوءاً خافتاً غير هادئ، وفراشاً ليناً دافئاً، وجوّاً خالياً من الضجيج والصخب هي من العوامل المساعدة على نوم هادئ مريح.

إن عملية النوم تعد نوعاً من التكيف للظروف الخارجية والداخلية.. ذلك أن النوم نوع من فترة الراحة المفروضة، وهو بذلك يعين الكائن الحي على تجنب الأخطار المحيطة.. والنوم يعد أيضاً عملية تكيف للظروف القائمة داخل الكائن الحي..

ذلك أن الكائن الحي يستهلك قدرأ أقل من الطاقة عندما تنخفض معدلات التمثيل الغذائي عنده، وكذلك معدلات تبدد الحرارة وضياها من الجسم.. وهكذا فإن خمول وسكون المخلوقات النائمة يعد نوعاً من الاقتصاد في موارد الطاقة المحدودة التي قد يكون مآلها إلى النفاد، لو استمر النشاط بصفة مستمرة وبدون انقطاع. ■



النوم عملية مركبة شديدة التعقيد، رغم أنها لا تبدو هكذا في ظاهرها.. فأسلوب النوم في أغلب الأحوال يعتبر نتاجاً للتقاليد والأعراف الاجتماعية.. ففي شمال أوروبا ووسطها وشمال أمريكا على سبيل المثال يندر أن تجد الراشدين من العاملين يأوون إلى القيلولة، بينما تجد هذا أمراً شائعاً في بلاد البحر المتوسط، وفي أجزاء كثيرة من أمريكا الوسطى والجنوبية.. ومن شأن عادة القيلولة أن تتيح للناس في البلاد الجنوبية تجنب أشد الأوقات حرارة من اليوم ليقضوه في النوم، ثم ليعودوا بعد ذلك إلى العمل والاستمتاع، وقد استجموا وانتعشوا.

وقد أكدت أبحاث كثيرة أن الإكثار من النوم إلى حد كبير، والإقلال منه إلى حد كبير، كلاهما ضار بالإنسان.. وأن النوم من ٦ إلى ٨ ساعات يومياً هي المدة شبه المثالية التي يمكن أن ينامها الفرد.

مدة الدورة وفقر الدم.. هل هناك علاقة بينهما؟

أثبتت الدراسات والأبحاث الطبية الحديثة أن هناك علاقة وثيقة بين طول مدة الدورة الشهرية وفقر الدم، حيث إن كلاهما يؤدي إلى الآخر، فالإصابة بفقر الدم تؤدي إلى عدم انتظام الدورة الشهرية، وهو الأمر الذي يظهر لدى المرأة في طول فترة الحيض، والتي تؤدي بدورها إلى فقدان كميات كبيرة من الدم؛ مما يعزز إصابتها بفقر الدم.

وهناك بعض المشكلات التي تتسبب في طول فترة الحيض والشعور بآلام شديدة أثناء وبعد الدورة الشهرية، ولتطمئن المرأة على صحتها ننصحها بالقيام بعمل أشعة بالموجات فوق الصوتية؛ للتأكد من عدم إصابتها بإحدى المشكلتين التاليتين:

- ١- وجود ورم ليفي في الرحم.
 - ٢- وجود مشكلة البطانة المهاجرة، وتتمثل في وجود أجزاء من بطانة الرحم في غير مكانها على شكل أكياس أو عقَد صغيرة.
- وبعد ذلك قد تحتاج المرأة للقيام بعمل تحاليل هرمونات؛ حتى يتم تشخيص حالتها، وبالتالي إعطاؤها العلاج المناسب، كما ننصحها بأن يتزامن ذلك مع تناولها لأقراص حديد؛ لعلاج فقر الدم الذي تعاني منه. ■

الضغط على الكف لتخفيف الصداع

الضغط بالأصابع على راحة اليد طريقة عملية وبسيطة للتخلص من الصداع، حيث أكدت دراسة طبية في «تاوان» أن هذه الطريقة فعالة وتؤدي إلى راحة المريض من الأمراض الاعتيادية والشائعة، مثل: الصداع.

وقالت الدراسة الأكاديمية التي قام بها الدكتور «جراهام تشاندييه» من أكاديمية الطب الشرقي في «تاوان»: إن «علاج أي ألم ممكن عن طريق ممارسة الضغط على نهاية الكف في المنطقة القريبة من السبابة والإبهام». كرر الضغط مرات عدة حتى تشعر بالراحة. ولكن على المرأة تجنب الضغط إذا كانت حاملاً؛ لأنه يعتقد أن هذا التمرين يؤدي إلى تحفيز المرأة الحامل على المخاض. ■

بدائل آمنة لعلاج اختلال كهربية القلب

أطلقت المناقشات والأبحاث الخاصة بكهربية القلب مؤخراً عدة تحذيرات، منها: خطورة التدخين الإيجابي كأحد الأسباب الرئيسة في اختلال كهربية القلب، وكذلك دور التدخين السلبي في اختلال كهربية القلب؛ نتيجة استنشاق ٣٠٪ من المحتوى الضار للسيجارة،



كما أطلقت تحذيراً من أن المصابين بالشخير أكثر عرضة للإصابة بالمرض نتيجة نقص الأكسجين أثناء النوم...

وقدمت المناقشات نصيحة للرياضيين بأهمية فحص القلب بالأشعة والموجات الصوتية؛ للتعرف على التضخم المرضي لعضلة القلب لتجنب السكتات القلبية المفاجئة.

وأشارت الأبحاث إلى أن أمراض اختلال كهربية القلب،

ومنها: التذبذب الأذيني للقلب تصيب ٣.٢٪ من مرضى القلب خاصة مع تقدم العمر، وتزداد النسب نتيجة الإصابة بالحمى الروماتيزمية ومضاعفاتها.

ودارت بعض الأبحاث حول تحديد المسار الكهربائي الخاطئ المسؤول عن رجفة الأذين بالقلب، حيث لا تتنظم ضربات القلب، نتيجة قصور الشرايين التاجية والحمى الروماتيزمية وارتفاع الضغط وتشوهات القلب، وعلاجها يكون بالقسطرة العلاجية بالكلي. ■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم
موثقة بحيث يذكر المصدر
الذي نقلت عنه، واسم
صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
موقع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أنت خيرهم

روي أن موسى عليه السلام قال
لبنى إسرائيل: ائتوني بخيركم رجلاً،
فأتوه برجل، فسأله: أنت خير بني
إسرائيل؟ قال: كذلك يزعمون،
فقال له: اذهب فأتني بشركم،
فجاء وليس معه أحد، فسأله عليه
السلام: جئتني بشركم؟ قال: نعم
أنا، ما أعلم من أحد منهم ما
أعلم من نفسي، فقال موسى عليه
السلام: أنت خيرهم. ■

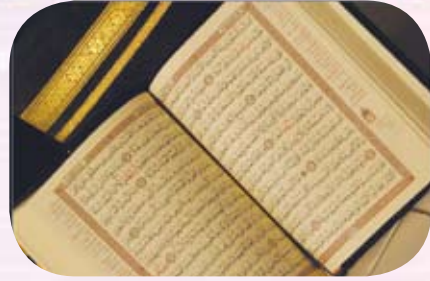
غير صالحة للعض!

كان الشيخ ابن عثيمين يتكلم
في درس عن عيوب النساء في
أبواب النكاح، فسأله سائل وقال له:
إذا تزوجت ثم وجدت زوجتي ليس
لها أسنان، فهل هذا عيب يبيح لي
طلب الفسخ؟
فضحك الشيخ وقال: هذه امرأة
جيدة حتى لا تعضك! ■



عذراً لقد نسينا

قد نسينا أننا في الدنيا عبيد لله، ديننا
الإسلام، ومنهج حياتنا القرآن الذي أخبرنا
بالحقائق الساطعة الآتية:
١. لكل أجل كتاب، الموت حق والجنة حق
والنار حق.
٢. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)
ومن متطلبات أخوة الأخ لأخيه ألا يظلمه
ولا يسلمه ولا يخذله وإن استنصرته فعليك
نصرته.
٣. إن الإنسان المؤمن يبيع نفسه وماله لله،
ويشتري بها الجنة.
٤. الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام
الإسلام، وهو عز للأمة وحماية لها من الذلة
والهوان، وزجراً لأعداء الإسلام عن انتهاك
حقوق المسلمين أو الاعتداء عليهم.
٥. إن في الدنيا حزبين لا ثالث لهما: حزب
الله، وحزب الشيطان، أو فريقين: فريق في
الجنة، وفريق في السعير، ولا يوجد تصنيف
آخر يعترف به الموحدون غير هذا؛ فأين نحن
من هذين الفريقين؟
٦. لم ينتصر المسلمون يوماً بكثرة العدد



والعتاد؛ ولكن انتصروا بالعقيدة السليمة،
وطاعة الله فكانوا أهلاً للنصر والتمكين.
٧. إن مع العسر يسراً وبعد الضيق فرجاً،
وان الله مع الصابرين.
٨. ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾
(٧) (محمد).
٩. ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾
﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ (١١) ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ (١٢)
(نوح).
١٠. ﴿فَاعْرُضُوا فَرَسَنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرَمِ﴾
(سبأ: ١٦) فالإعراض عن ذكر الله ينتج منه
عذاب في الدنيا قبل الآخرة، فيا أيها المسلمون
توبوا إلى الله، واستغفروه يرفع عنا الكرب
وينصرنا على أعدائنا، وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة، وهو الناصر ومولانا، والكفار لا مولى
لهم. ■

محمد حسن - مصر

الأنبياء الذين قابلهم النبي ﷺ في معجازه

١. آدم - عليه السلام.
٢. يحيى بن زكريا، وعيسى ابن مريم عليهما
السلام في السماء الثانية.
٣. يوسف بن يعقوب عليه السلام في
السماء الثالثة.
٤. إدريس عليه السلام - في السماء
الرابعة.
٥. هارون بن عمران في السماء السادسة.
٦. موسى - عليه السلام - في السماء
السابعة.
٧. إبراهيم - عليه السلام - في السابعة.

إعداد: أبو حمزة الحسين
المعجم المختصر في سيرة خير البشر

سجود التلاوة:

سئل ابن عثيمين يرحمه الله: إذا كان القارئ يستمع إلى المسجل
فجاءت سجدة التلاوة فهل يسجد للتلاوة؟
فقال الشيخ: نعم، إذا سجد المسجل!

سؤال الضيف:

سأل الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله كعادته بعد الدرس، فكان
السؤال من نصيب أحد الحاضرين - وكان مضيفاً - فقال الضيف
متعللاً بعدم قدرته على الإجابة بأنه ضيف وليس طالباً، فقال الشيخ:
الضيف يأكل الطعام مع أهل البيت. ■

لطائف
ومواقف
لابن عثيمين
يرحمه الله

أكثر من الاستغفار

قد يضعف إيمان المؤمن عن التوبة من ذنب معين، أو ربما لا تساعد ظروف حياته على الإقلاع عن هذا الذنب. وإذا كان الحال هكذا فلا ينبغي للمؤمن أن يعجز عن الاستغفار، فالاستغفار من أسباب المغفرة، ومن وسائل تخفيف أثر الذنب، وهذا ليس بمستكثر؛ فالاستغفار المقرون بالتوبة له شأن آخر؛ لأن من تاب من الذنب توبة مكتملة الشرائط وجبت له من الله المغفرة.

وأما الاستغفار دون إقلاع عن الذنب فإنه وإن كان أقل درجة لكن لا يُعَدُّ العبد منه فائدة؛ لأنه تعرّض بالدعاء لنيل رحمة الله تعالى ومغفرته للذنب. والسلف رحمهم الله قرّروا ونَبَّهوا أنَّ مجرد الاستغفار دون الإقلاع عن الذنب أو العزم عليه، ليس التوبة التي وعد الله عليها بالمغفرة. ■

الطريق إلى الجنة في القرآن والسنة

لقد تعددت الآيات التي تحث على طلب الجنة، وتذكر بعض ما أعهده الله لأهلها نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ (آل عمران). وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥)﴾ (الدخان)... إلخ.

وكذلك تعددت الأحاديث التي تعد من يعمل بما فيها بالجنة، نذكر منها هنا قوله ﷺ:

- «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة». (البخاري)
- «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة». (البخاري).
- «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة». (البخاري)
- «من صلى البَرْدَيْنِ دخل الجنة». (البخاري).
- «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح». (البخاري).
- «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة» (أي اللسان، والفرج). (البخاري).
- «من صلى ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة». (مسلم).
- «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة». (مسلم).



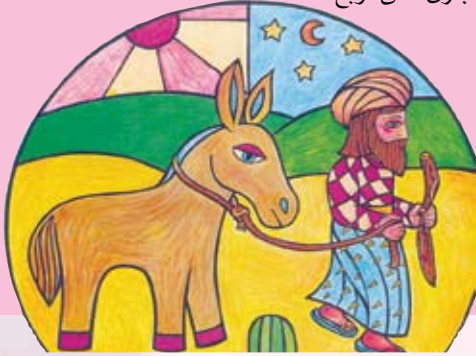
وفي العدد القادم إن شاء الله مزيد من الأحاديث التي تعد بالجنة جزاءً لأعمال بعينها. ■

من طرائف «جحا»

العصا تحمل الأرجل!

حمل «جحا» إوزة مشوية إلى الأمير، وفي الطريق غلبه الجوع ورائحة الشواء، فأكل إحدى رجليها، ثم وضعها بين يدي الأمير، فسأله عن الرجل الناقصة؟ فقال: إن الإوز في هذا البلد كله برجل واحدة. ثم طلب من الأمير النظر من نافذة القصر وأشار إلى سرب من الإوز قائم على قدم واحدة كعادته في وقت الراحة، فدعا الأمير بجندي من حرسه وأمره أن يشد على سرب الإوز بعصاه، وما كاد يفعل حتى أسرع الأوز يعدو هنا وهناك على قدميه. قال الأمير: أرايت؟ إن إوز هذا البلد خلق بقدمين ولم يخلو بقدم واحدة!

قال جحا: مهلاً أيها الأمير.. لو شد أحد على إنسان بهذه العصا لجرى على أربع! ■



غربيون في لحظات صدق

- «إذا أُعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها».

(و.ك. سميث) المستشرق الأمريكي، الخبير بشؤون باكستان

- «وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا».

(لاكوست) وزير المستعمرات الفرنسي عام ١٩٦٢م

- «إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم»

(سالا زار)

- «إذا وُجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى».

(مونتجمري وات) المستشرق البريطاني

- «ما أكثر القيود التي تربط الإنسان بالدين، ولكن أعجبها جميعاً قيد الأمل».

(طاغور)



بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)

الأخيرة

مقاصد الشريعة وتجديد العلوم الاجتماعية (٤)

إذا كانت نظرية المقاصد العامة للشريعة تخضع لمنهجية البحث في العلوم الشرعية، فكيف يمكن تطبيقها على منهجية العلوم الاجتماعية؟
هذا سؤال بالغ الأهمية لأنه يفتح باب الجدل حول تعريف النوعين من العلوم، وما المقصود بالعلوم الشرعية، والعلوم الاجتماعية؟ وهل يمكن حقاً تمييز مجموعة من العلوم ووصفها بأنها شرعية، وتمييز مجموعة أخرى من العلوم ووصفها بأنها اجتماعية؟

حقيقيين، ولم يظهر لواحد منهم نظرية اجتماعية أو نفسية أو سياسية أو اقتصادية تنسب إليه هو بالأصالة عن نفسه، أو تُعزى إلى اجتهاده الذاتي، اللهم إلا القليل النادر، «النادر لا حكم له» كما يقول الأصوليون.

«اللاوظيفية»؛ هي الكلمة المناسبة لوصف حالة ما نستخدم على تسميته باسم «العلوم الاجتماعية» الحديثة في بلادنا العربية والإسلامية.. هذه العلوم، بمختلف فروعها، تكاد تكون بلا وظيفة من منظور التقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي العام؛ بحيث لو تخيلنا عدم وجودها أصلاً، وخلو مدارسنا وجامعاتنا من مقرراتها وأساتذتها جملة وتفصيلاً؛ لما تأثرت كثيراً درجة التقدم، أو التأخر، التي عليها مجتمعاتنا.

وفي رأينا أن أحد أسباب هذه الظاهرة المؤسفة هو الغياب شبه التام لنظرية «المقاصد العامة للشريعة» عن العلوم الاجتماعية منذ وقت مبكر يعود إلى بدايات تأسيس هذه العلوم في بلادنا قبل أكثر من قرن من الزمان.

قبل أكثر من مائة عام بدأت وقائع التأسيس الحديث للعلوم الاجتماعية في بلادنا العربية والإسلامية عن طريق الترجمة والنقل المباشر من العلوم الاجتماعية الغربية ومدارسها المختلفة. وظلت هذه المنهجية سائدة ومسيطرة منذ ذلك الحين إلى اليوم، وكانت الحجة الرئيسة التي استند إليها رواد الترجمة والنقل، الأوائل، هي أننا في «البداية»، ويجب أن نلجأ بما وصل إليه الآخرون ونتعلم منهم حتى نكون قادرين على إبداع العلوم الاجتماعية الخاصة بنا. وكان من المفترض أن تفقد هذه الحجة قوتها بعد عقد أو عقدين من الزمان، ولكن الذي حدث هو أن تلك الحجة ازدادت قوة على قوتها بمرور الوقت، ولم يبطل مفعولها في أي وقت، ولا تزال سلاحاً يشهر في وجه كل من يدعو إلى الانعتاق من ربقة التقليد والاستلاب شبه التام لمنظومة العلوم الاجتماعية الغربية بمناهجها وأدواتها وموضوعاتها، وحتى ببرامج أولوياتها. إن غياب نظرية المقاصد العامة للشريعة كان ولا يزال سبباً من أسباب أزمة العلوم الاجتماعية في بلادنا. ■

في تصورنا أن مثل هذه التساؤلات تحيلنا إلى معضلات النشأة الحديثة للعلوم الاجتماعية في البلدان العربية والإسلامية قبل قرن ونصف فقط من الزمان على الأكثر.

ومن أولى هذه المعضلات: وفود العلوم الاجتماعية الحديثة على يد نخبة من الأكاديميين الذي تلقوا تعليمهم في معاهد وجامعات أوروبية، وكان معنى هذه الوفود هو أن العلوم الاجتماعية التي باشرت المعاهد والجامعات العربية والإسلامية الحديثة لم تنشأ من داخل مجتمعاتنا، ولم تمتلك منذ البداية الأولى لها أدوات منهجية خاصة بها، وإنما اعتمدت على آليات النقل والترجمة والتقليد، أكثر من اعتمادها على آليات الاجتهاد والابتكار والتجديد.

وكانت المعضلة الثانية: هي أن الناقلين الأوائل لتلك العلوم الاجتماعية لم تكن لديهم دراية بأصول «العلوم الشرعية» ومنهجيات البحث فيها، أما طبقة العلماء «الشرعيين» في ذلك الوقت فلم تكن لديهم عناية بتجديد مناهج وأدوات البحث في علومهم الموروثة.

ومن هنا ظهرت معضلة ثالثة هي: انفصال العلوم الوافدة عن العلوم الموروثة بمناهجها وموضوعاتها وقضاياها التي تهتم بها، والنتائج التي تتوصل إليها.

وأضحت لدينا علوم اجتماعية حديثة ولكنها غير وظيفية من المنظور الاجتماعي، كما أضحت لدينا علوم شرعية أصيلة ولكنها غير فاعلة في التطور الاجتماعي.

ووجدت مدرسة العلوم الاجتماعية داعماً قوياً لها في الدولة الحديثة من جهة، وفي الدوائر الأكاديمية الغربية من جهة أخرى. وبعد مرور ما يقرب من قرن على نشأة العلوم الاجتماعية الحديثة، المنقولة، ثبت أنها لم تسهم في تقدم أو نهضة المجتمعات العربية والإسلامية، وأن حصيلة ما أنتجه أساتذة العلوم الاجتماعية، بمختلف فروعها، لم يعد كونه مجرد نظريات واهية الصلة بمشكلات المجتمع الذي ينتمون إليه، واتضح أنهم كانوا في أغلبهم وسطاء مترجمون، ولم يكونوا علماء